تولّي الامام

شهاب الدين الحسيني

كلمه المركز

ما تزال مساله الامامه من المسائل الاكثر جدلا في الاوساط الاسلاميه، وقد تجاوزت واقعها التاريخى لتدخل في جوهر الصراع الاجتماعى والسياسى في عالم اليوم، اضافه إلى موقعها الحيوى في صياغه المعتقد الدينى ودوره الحساس في الحياه والاجابه عن اسئله الانسان .

فالامامه تعد ركنا اساسيا هاما في بناء الصرح الاسلامى وفى تكوينه الفكرى والسياسى، واستمرارا في حركه التغيير و البناء الاجتماعى والادارى بعد غياب النبوه.

وفى هذا يكمن سر الاهتمام العميق بشخص الامام على(ع) من لدن النبى(ص) واعداده لدور مستقبلى هو في حقيقته امتداد للمهام الرساليه ومن اجل الحفاظ على الشريعه ومسووليه تطبيقها في واقع الحياه.

ولقد افرز الاهتمام النبوى الفريد فهما خاصا لدى فريق من الصحابه فانجذبوا إلى على والتفوا حوله، وكانت لهم مواقفهم ازاء النتائج المريره التي اسفر عنها موتمر السقيفه الذي يعد اساسا للفواجع التي عصفت بالامه الاسلاميه ومهدت لكارثه صفين ومن ثم ماساه كربلاء.

واذا كانت الخلافات حول الامامه قد بدات اول ما بدات في اطار من الجدل الفكرى والعلمى فانها سرعان ماتحولت بعد ذلك إلى موجات من الاضطهاد السياسى والارهاب الفكرى والى سلسله عنيفه من المواجهات الداميه،اضافه إلى ما رافق ذلك من حملات دعائيه واتهامات ظالمه للتيار الشيعى الذي رفض باخلاص لواء التمسك بقياده اهل البيت(ع.(

ومن المسائل التي كانت محورا للجدل هى مساله الافضليه، ففيما ينادى البعض بجواز امامه المفضول في وجود الفاضل ويستشهدون على صحه رايهم بقضيه استخلاف ابى بكر بوجود على يبرز الشيعه براى صريح حول انتفاء المعنى المذكور من خلال اعتبار الامامه عهدا الهيا، وان الامام يمثل ذروه الكمال الانسانى ولا معنى اذن لتقديم المفضول على الفاضل، وما حصل في غياب النبى(ص) هو اراده بشريه ضربت عرض الجدار اراده الله سبحانه.

وخلال ربع قرن تلا رحيل النبى(ص) وقعت حوادث كبرى بدءا من السقيفه وانتهاء بكارثه صفين وصعود الحزب الاموى إلى سده الحكم.

وقد شاءت السياسات المتعاقبه والمعاديه لاهل البيت والتيار الشيعى ان تبلور وعيا فكريا يمنح الاصاله لما وقع من حوادث موسفه.

اننا نجد الفكر السنى يوسس لانتخاب الامام او الخليفه انطلاقا لما حصل من نماذج في فتره صدر الاسلام.

وبشكل عام هناك رويتان حول هذه المساله ففى ضوء الرويه السنيه نرى ان الامام او الخليفه انسان تسلم مسوولياته بطريقه الانتخاب - مع التاكيد على وجود تضارب في وجهات النظر حول عمليه الانتخاب - فتكون الخلافه حينئذ مسووليه اجتماعيه وليست عهدا الهيا.

وعلى هذا فهى مساله)فرعيه) في اطار فقهى وموضوعها فعل المكلف، وعندئذ تخرج عن دائره (الاصول)منطقيا عندما يكون الموضوع فعل الله عز وجل فتحتاج هنالك تاسيسا عقليا في استيعابها.

وقد عولجت هذه المساله في اطار التفكير السنى بتنوع متضارب من النظريات الذي قد يصل إلى حد التناقض.

فمن (الاجماع) الذي يزعم انبثاقه مما حصل في السقيفه، إلى طريقه (التعيين) ومنها إلى طريقه (الانتخاب (كماحصل في المجلس الذي شكله الخليفه الثانى واسفر عن انتخاب الخليفه الثالث.

وقد استمر الاضطراب الفكرى في هذه المساله المصيريه إلى حدود منح المشروعيه لمن يعتلى سده الخلافه باستخدام القوه!وقد انبثقت هذه الاراء انطلاقا من مقوله متهافته تفيد بان النبى(ص (توفى ولم يحدد شخص الخليفه القادم، هذه المقوله التي تدحضها عشرات الوقائع التي تصل ذروتها في الاعلان الصريح في غدير خم، وما ينقضها من سيره مشرقه لسيدنا محمد(ص (الذي

لم يترك المدينه المنوره دون رجل يدير شوونها عندما ينطلق في عمليات عسكريه دفاعيه او في رحلته إلى الحج والعمره.

وامام هذه الفوضى في الاراء حول مساله الامامه والخلافه تبرز حاله من التماسك الفكرى والانسجام العقائدى تتبلور في التفكير الشيعى الذي يجعل من الامامه عهدا الهيا شانها شان النبوه.

فالتاريخ الانسانى الذي يزخر بعشرات الانبياء ممن حملوا هموم الرساله حافل باسماء الاوصياء ممن وقفواالى جانب الرسل وحملوا اعباء الدفاع عن الرساله.

وعلى مدى ربع قرن من تاريخ الاسلام نجد حاله من الانسجام والثبات الفكرى حول مساله الامامه.

وفى الوقت الذي يحار التنظير السنى حول التفسير التاريخى لحديث: (الائمه اثنا عشر كلهم من قريش)، فان الدليل الشيعى قدم مصداقا رائعا تويده الوقائع التاريخيه.

اما التاسيس العقلى لمساله الامامه فهو غائب بالمره عن الفكر السنى، فيما ينبرى الشيعه إلى التاسيس لهذه المساله الجوهريه قرآنيا وحديثيا وعقليا ايضا.

ويبقى حديث الغدير في طليعه الاحاديث المتواتره التي تشهد لحق على كوصى للنبى(ص) وخليفه في الدوله واماما للامه الاسلاميه جمعاء.

وان هذا هو الحق وليس بعد الحق الا الضلال.

وما توفيقنا الا باللّه مركز الغدير

مقدمه

الحمد للّه رب العالمين، والصلاه والسلام على رسول اللّه محمد وآله الطاهرين وصحبه الميامين.

جاءت الرساله الاسلاميه الخاتمه للرسالات من اجل قياده المجتمع الانسانى، وايصاله إلى قمه التكامل والسمو والارتقاء، بتقرير المنهج الالهى في واقع الحياه، وجعله الحاكم على تصورات الناس، ومشاعرهم،ومواقفهم، لتتحول النظريات إلى صور متجسده في الواقع، ذات معالم ومواقف منظوره ومحسوسه.

وقد جسد رسول اللّه(ص) نبى البشريه المنهج الالهى في واقع الحياه، وجعل المفاهيم والقيم الاسلاميه حقيقه حركيه، لتقتدى به الامه وتقوم بأعباء الرساله، وقياده الانسانيه قياده نموذجيه

في تصوراتها ومواقفها وعلاقاتها، لتستمر المسيرة التكاملية، ويتوالى التغيير والبناء حتى يكون المنهج الالهي هو المنهج الوحيد في العالم الانسانى.

وبما ان الامامه هي التي تواصل المسيرة وتتبنى التغيير الشامل، فإن رسول اللّه(ص) قد أولاها أهمية استثنائيه، ووجه انظار المسلمين إليها، في شروطها وخصائصها، وفي تشخيصها في الواقع، فاعلن عنها اعلاناجليا وآخر خفيا، ابتداء من اول مراحل البعثه حتى اواخر ايامه الشريفه، فلم يترك مناسبه او واقعه الا واشارااليها، واكد ضروره الاقتداء بها ومناصرتها، وجعلها عدلا للقرآن الكريم، فلم يترك الامه سدى، وانما جعل لهااعلاما بارزه ليكونوا قدوه لها في معترك الصراع القائم بين الاسلام ورواسب الجاهليه، ولتقتدى بهم الاجيال في المراحل اللاحقه، ولكن بعض المسلمين اجتهدوا في قبال الاسس الثابته، ونصوص رسول اللّه(ص)، وتخلفوا عن تلك الامامه، ولم يبسطوا لها اليد لاداء دورها الريادى في حياتهم، لانهم - كما يقول يحيى بن محمد بن ابى زيدوهو ليس امامى المذهب -: (لم يكونوا يذهبون في الخلافه إلى انها من معالم الدين، وانها جاريه مجرى العبادات الشرعيه... ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيويه، ويذهبون لهذا، مثل تامير الامراء وتدبير الحروب وسياسه الرعيه، وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفه نصوصه(ص) اذا راوا المصلحه في غيرها... وقداطبقت الصحابه اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحه في ذلك)(١). فاجتهد الصحابه لابعاد من نصبه اللّه ورسوله اماما عن مقامه، وقد ادى ذلك الاجتهاد إلى بروز اراءعديده في اسس تولى الامام يخالف بعضها بعضا في وجوه، ويلتقى معه في وجوه اخرى، حتى تحولت مساله الخلافه والامامه إلى ملك يتوارثه الابناء عن الاباء دون سابقه او اهليه لها، فكان ذلك الاجتهاد مقابل النص السبب الاول و الاخير في انشقاق المسلمين وفرقتهم إلى يومنا هذا، وقد استتبع ذلك الانشقاق مواقف عمليه اريقت بها الدماء وهتكت فيها الاعراض، كما قال الشهرستانى: (واعظم خلاف بين الامه خلاف الامامه، اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الامامه في كل زمان)(٢). واستسلم كثير من الصحابه والتابعين للامر الواقع، فاقروا امامه الفاسقين والجائرين خوفا او طمعا،وتتبع المتاخرون آثار المتقدمين، فوضعوا نظرياتهم في شروط الامامه او اسس اختيارها طبقا للواقع وتصحيحا لمواقف السلف.

وتدخلت السياسه، فاختلقت الاحاديث وزورت الحقائق، حتى التبس الامر على كثير من المورخين، فلم يشخصوا الحقائق، بعد ان وجدوا امامهم تراثا واسعا في المناقب والفضائل لهذا او لذاك، وفى التجريح والتعديل لهذا الراوى او ذلك، حتى وصل ببعضهم الامر إلى تبرير مواقف البغاه على الامام الحق على بن ابى طالب(ع)فقالوا: (... لانهم وان كانوا بغاه في نفس الامر، فانهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال، وليس كل مجتهد مصيبا، بل المصيب له أجران، والمخطئ له أجر)(٣). وقال ابن حجر الهيثمى: (وانهم مع ذلك مأجورون غير مأزورين)(٤).

وقد انعكس الخلاف في الامامه على جميع التصورات والمواقف، حتى اختلف المسلمون في الاحكام الشرعيه تبعا للاختلاف في اخذ معالم الدين من الائمه المنصوبين من اللّه ورسوله(ص) او من غيرهم، حتى وصل الحال إلى الاسس المتفق عليها كالصلاه على محمد وآله، فحذفت الال مع الاعتراف بملازمتها للصلاه على رسول اللّه(ص)(٥). وفي هذا الكتاب نستقرى طرق تولى الامام، المختلف فيها بين المسلمين من عصر صدر الاسلام إلى يومناهذا، و نقسم الكتاب إلى ثلاثه فصول:

الفصل الاول : فصل تمهيدى.

الفصل الثانى : طرق تولى الامام في الصدر الاول.

الفصل الثالث : طرق تولى الامام في عصر المعصومين.

وكانت طبيعه المباحث تقتضى المقارنه بين آراء مدرسه اهل البيت(ع) والمدارس الاخرى، فكان الكتاب مستوعبا للاراء المتعدده ومقارنا حسب طبيعته.

وقد اعتمدنا على امهات المصادر القديمه والحديثه، والروايات المعتبره عند الفريقين، طبقا للمنهج العلمى في البحث، واسس التعديل والتجريح المعمول بها عند المحدثين والاصوليين.

نسال اللّه تعالى ان يوفقنا لخدمه دينه وان تكون آراونا مجرد بحوث علميه، نروم التوصل من خلال طرحها إلى الراى الاصوب دون تحامل او تطاول على اصحاب الاراء المخالفه، التي تربطنا واياهم وحده المفاهيم والقيم، ووحده المصالح والمصير.

ونسال اللّه تعالى ان يوحد صفوفنا، وان لا تكون الاراء سببا في عدم اللقاء وعدم الاجتماع.

وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين، والصلاه والسلام على نبينا محمد وعلى آله الاطهار وصحبه الابرار.

الفصل الاول

معنى الامام والامامه

قبل ان نبدا بتوضيح معنى الامام والامامه، لابد ان نضع صوره واضحه المعالم عن معانى بعض المفاهيم المرتبطه بهذا المعنى، التي قد تكون مساوقه ومرادفه له، او واقعه في احد مراتبه ومستوياته العمليه التي يفرزها الواقع من حيث التمكين وبسط اليد وعدمهما، وتوضيح هذا المعانى يسلط الاضواء على فهم المباحث المطروحه في فصول هذا الكتاب، ومن هذه المعانى:

الولي والولاية

قال الراغب الاصفهانى: (الولاء والتولى: ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما،والولايه: النصره، والولايه: تولى الامر... والولى والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال: في معنى الفاعل، وفى معنى المفعول... وكل من ولى امر الاخر فهو وليه... ويقال: فلان اولى بكذا: اى احرى)(٦). وقال ابن الاثير: (كل من ولى امرا او قام به فهو مولاه ووليه... والمولى اسم يقع على جماعه كثيره، فهو:الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف... والعبد،والمعتق والمنعم عليه... فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه.

والولايه (بالفتح (في النسب والنصره والمعتق، والولايه (بالكسر) في الاماره)(٧). وقال الخليل الفراهيدى: (الولايه مصدر الوالى، والولاء مصدر المولى... والموالاه: اتخاذ المولى،والموالاه ايضا: ان يوالى بين رميتين او فعلين في الاشياء كلها... واستولى فلان على شيء اذا صار في يده)(٨). وقال الفضل بن الحسن الطبرسى: (الولى: هو الذي يلى النصره والمعونه، والولى: هو الذي يلى تدبيرالامر، يقال: فلان ولى المراه اذا كان يملك تدبير نكاحها، وولى الدم من كان اليه المطالبه بالقود، والسلطان ولى امر الرعيه، ويقال: لمن يرشحه لخلافته عليهم بعده ولى عهد المسلمين. قال المبرد: اصل الولى الذي هو اولى اى احق ومثله المولى)(٩). ومن خلال ما تقدم

تستطيع القول: ان الولى والمولى استخدم في معنى الاولى بالتصرف. فالرابطه بين ابناء العم هى الاولويه، فابن العم اولى بابن عمه، والسيد اولى بعبده، والمنعم اولى بالمنعم عليه، و كذلك الناصر،والمحب، والتابع، والجار، والحليف، فكل طرف اولى بالطرف الاخر من غيره، بسبب درجه القرب وكما تقدم في قول الراغب الاصفهانى: (ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما.(

وقد استعمل القرآن الكريم ذلك في معنى الاولى، قال اللّه تعالى: (...ماواكم النار هى مولاكم وبئس المصير)(١٠).قال الطبرى وابن كثير: (هى اولى بكم)(١١). واذا اتضح هذا المعنى نقول :ان الولى غ الذي هو اولى واحرى بالتصرف، غلب استعماله في ولايه الامر،وكان يضاف إلى الامر - بمعنى السلطنه والحكومه والخلافه والامامه والقياده. واولى الامر: جمع ولى الامر. قال الراغب الاصفهانى: (ان اولى الامر الذين بهم يرتدع الناس اربعه) :الانبياء، والولاه، والحكماء، والوعظه)(١٢). وقال ابن منظور: (اولوا الامر :الروساء واهل العلم)(١٣). وقال الزمخشرى: (المراد باولى الامر منكم: امراء الحق ...وقيل:

هم العلماء الدينيون الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر)(١٤). وقال محمد عبده: (هم اهل الحل والعقد من المسلمين، وهم:

الامراء والحكام والعلماء وروساء الجندوسائر الروساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس في الحاجات والمصالح العامه)(١٥). وحدد محمد رشيد رضا احدى ثلاث معان مراده من (اولى الامر (مختلف فيها بين الباحثين وهى:

اولا: الامراء.

ثانيا: العلماء.

ثالثا: الائمه المعصومون (فى راى الشيعه)(١٦ .(

الخليفه والخلافه

قال الراغب الاصفهانى: (الخلافه: النيابه عن الغير اما لغيبه المنوب عنه واما لموته، واما لعجزه، وامالتشريف المستخلف)(١٧). وقال ابن خلدون: (الخلافه: نيابه عن صاحب الشريعه في حفظ الدين وسياسه الدنيا به، والقائم به خليفه)(١٨). وقال القلقشندى: (الخلافه اطلقت في العرف العام على الزعامه العظمى وهى الولايه العامه على كافه الامه،والقيام بامورها والنهوض

باعبائها)(١٩). وقال ابن منظور: (الخلافه: الاماره، قال الزجاج: جاز ان يقال للائمه خلفاء الله في ارضه، وقال غيره:الخليفه: السلطان الاعظم)(٢٠). وقال الخليل الفراهيدى: (الخليفه: من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه)(٢١). وفى تفسير ابن كثير للايه الشريفه: (يا داود انا جعلناك خليفه في الارض فاحكم بين الناس بالحق)(٢٢). قال: (هذه وصيه من الله عز وجل لولاه الامور)(٢٣ .(ففسر الخليفه بولى غ الامر.

وفى الحديث الشريف عن رسول الله(ص) انه قال: (اللهم ارحم خلفائى) قيل: يا رسول الله، ومن خلفاوك؟ قال:(الذين ياتون بعدى ويروون حديثى وسنتى)(٢٤). بعد بيان اقوال اللغويين والمفسرين يكون معنى الخليفه مرادفا لولى الامر، ومعنى الخلافه مرادفا للولايه والامره.

الامام والامامه

قال الراغب الاصفهانى: (الامام: الموتم به انسانا كان يقتدى بقوله او فعله، او كتابا، او غير ذلك محقا كان ام مبطلا، وجمعه ائمه)(٢٥). وقال ابن منظور: (الامام: كل من ائتم به قوم... وسيدنا رسول الله(ص)، امام امته، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التي مضى عليها... وقال ابن سيده: (والامام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع ائمه... وامام كل شيء: قيمه والمصلح له، والقرآن امام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله(ص) امام الائمه، والخليفه: امام الرعيه، وامام الجند: قائدهم)(٢٦).وقال الخليل الفراهيدى) :كل من اقتدى به، وقدم في الامور فهو امام، والنبى(ص) امام الامه، والخليفه امام الرعيه)(٢٧). وقال الشيخ الطوسى: (وقولنا: امام يستفاد منه امران: احدهما انه مقتدى به في افعاله واقواله من حيث قال وفعل...والثانى: انه يقوم بتدبير الامه وسياستها...)(٢٨). وفى تفسير الايه الشريفه: (... قال انى جاعلك للناس اماما...)(٢٩). قال ابن كثير: (جعله الله للناس قدوه واماما يقتدى به ويحتذى حذوه)(٣٠). وقال الطبرسى: (يوتم به و يقتدى به... فتقدمهم انت و يتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بهابامرى اياك ووحيى اليك)(٣١). وفى تفسير الايه الشريفه) :ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمه ونجعلهم الوارثين)(٣٢ .(قال الزمخشرى: (ائمه: مقدمين في الدين والدنيا يطا الناس اعقابهم، وعن ابن عباس :قاده يقتدى بهم في الخير، وعن مجاهد: دعاه إلى الخير، وعن قتاده: ولاه)(٣٣). وفى معنى الامامه قال ابن خلدون: (نيابه عن صاحب الشريعه في حفظ الدين

وسياسه الدنيا به)(٣٤). وقال الطريحى: (الامامه: هى الرئاسه العامه على جميع الناس)(٣٥).

وفى قول الامام على بن موسى الرضا(ع) يتضح المعنى الحقيقى للامامه: (ان الامامه هى منزله الانبياء،وارث الاوصياء.

ان الامامه خلافه اللّه عزوجل وخلافه الرسول ومقام اميرالمومنين وميراث الحسن والحسين(ع).

ان الامامه زمام الدين ونظام المسلمين... ان الامامه اسس الاسلام النامى وفرعه السامى...)(٣٦ .(والامامه من خلال ما تقدم هى اهم المناصب في الاسلام، والامام هو المقتدى به في اقواله وافعاله وهوالنائب عن رسول اللّه(ص) في اداره شوون الامه الدينيه والدنيويه، ولذا ركزت الاحاديث الشريفه على دور الامام ووجوب معرفته والاقتداء به والتسليم اليه، قال رسول اللّه(ص): (من مات وليس له امام فميتته ميته جاهليه)(٣٧.(

القائد والقياده

ان استعمال مصطلح القائد والقياده لم يكن شائعا في كتب المتقدمين، ولم يذكر في القرآن الكريم ايضا،وقد ورد في بعض الاحاديث الشريفه بنطاق محدود، والمصطلحات المتداوله قديما هى الامام والامامه، والولى والولايه، والخليفه والخلافه، اما مصطلح القائد والقياده فقد كثر استعماله وتداوله في العصور المتاخره من قبل المسلمين وغيرهم، وفيما يلى نستعرض مصطلح القائد والقياده في بعض كتب المتقدمين من اللغويين، وفى بعض الاحاديث الشريفه.

ورد في لسان العرب) :القياده مصدر القائد ... والقود: نقيض السوق، يقود الدابه من امامها ويسوقها من خلفها... وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه... ويقال: هذا الخيل قود فلان القائد، وجمع قائد الخيل قاده وقواد...وفى حديث على رضوان اللّه عليه: (فمن اللهج باللذه السلس القياد للشهوه)، واستعمل ابو حنيفه القياد في اليعاسيب فقال في صفاتها: وهى ملوك النحل وقادتها.

وفى حديث السقيفه :فانطلق ابو بكر وعمر يتقاودان حتى اتوهم: اى يذهبان مسرعين كان كل واحد منهمايقود الاخر لسرعته.

واعطاه مقادته :انقاد له. والانقياد: الخضوع... واقاد: تقدم...

وقول روبه: (اتلع يسمو بتليل قواد). قيل في تفسيره:

متقدم...)(٣٨ .(والجامع المشترك لهذه الاقوال: ان القائد هو المتقدم على غيره فيكون هو المتبوع وغيره تابعا له.

وفى الاحاديث الشريفه ورد مصطلح (قاده)، قال رسول اللّه(ص): (المتقون ساده، والفقهاء قاده، والجلوس اليهم عباده)(٣٩). وفى روايه اخرى عنه(ص) انه قال: (الانبياء قاده، والفقهاء ساده، ومجالستهم زياده...)(٤٠). وقال(ص): (المجتهدون قواد اهل الجنه(، يعنى يقودونهم اليها، كان المعنى يسبقونهم ويجرونهم اليها.(٤١). وقد استعمل الامام على(ع) مصطلح القائد مرادفا لمصطلح الامام فقال في صفه المتقين: (ان من احب عباداللّه اليه عبدا...

قد امكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وامامه، يحل حيث حل ثقله، وينزل حيث كان منزله)(٤٢). وقال(ع - (يشكو من رعيته -: (... ان كانت الرعايا قبلى لتشكوا حيف رعاتها، واننى اليوم لاشكو حيف رعيتى، كاننى المقود وهم القاده...)(٤٣). وقال(ع) - بعد تبيان مساوى معاويه :- ...)فهولاء قاده القوم)(٤٤). وقال المغيره بن الحارث بن عبدالمطلب - يصف الامام على(ع: - (فيكم وصيى رسول اللّه قائدكم و صهره وكتاب اللّه قد نشرا(٤٥). هذه بعض الاستعمالات لمصطلح القائد وردت في الاقوال والاحاديث والخطب وكانت محدوده التداول، ويفهم من استعمالها انها وردت مرادفه ومساوقه لمصطلح الامام.

ومصدر القائد :القياده، وتكون مرادفه ومساوقه للامامه، ولكن مصطلح الامام والامامه هو الشائع في تعبير اللغويين وفى الاحاديث الشريفه، وفى كتب التاريخ والفقه، اما في العصر الراهن فان مصطلح القائدوالقياده هو الشائع في الاستعمال، وانحصر مصطلح الامام والامامه وبقى مختصا بالامام على(ع) والائمه من ولده(ع)، و يطلق على غيرهم تجوزا.

وفى هذا المقام نختار قول احد الفقهاء المعاصرين في معنى القائد والقياده وهو السيد كاظم الحائرى،يقول: (الامامه تعط ى معنى القياده، فمن يقود الناس فهو امامهم، وامام الناس يعنى قائدهم)(٤٦). وهنالك مصطلحات اخرى تتعلق بالمصطلحات المتقدمه، قد تكون مرادفه ومساوقه لها، وقد تكون رتبه من مراتبها، او مستوى من مستوياتها، كالامير والاماره، والزعيم والزعامه، والرئيس والرئاسه، والسلطان والسلطنه، والحاكم والحكومه.

مستويات ومراتب الامامه

للامامه مستويات ومراتب تبعا للمسووليه الملقاه على عاتقها، ودورها القيادى في جميع جوانب الحياه الدينيه والدنيويه، وتبعا لامكانيه تحقيقها في الواقع العملى، فالامامه لها مستويان ومرتبتان:

الاولى: تعنى الاشراف المطلق من قبل اللّه سبحانه وتعالى على البشريه من خلال انسان معين كالرسول(ص) والاوصياء(ع)، فهى نيابه وخلافه خاصه ومباشره من قبل اللّه تعالى، وهى مطلقه تشمل كل انحاءوجود الانسان بجميع ابعاده، فهى تعنى ان الامام هو الحجه من قبله تعالى في كل شيء، في العقيده والتشريع،مهمته ربط البشريه بعالم الغيب فكريا وروحيا واجتماعيا، وهى ممتده عبر الاجيال، ومهمه الامام هى القدوه الحسنه.

الثانيه: تعنى اداره الشوون العمليه، واقامه الشريعه والعدل والحكم بين الناس، وبعباره اخرى تعنى قياده الدوله.(٤٧). والمستوى الاول او المرتبه الاولى لا تتخلف عن الامام مهما كانت الظروف، سواء استجابت له الامه ام لم تستجب، او بسطت له اليد ام لم تبسط، فهو القدوه والحجه وحلقه الوصل بين البشريه وعالم الغيب، ويجب الاقتداء به وتنفيذ اوامره والانتهاء عن نواهيه، فيبقى دوره محفوظا كما نصبه اللّه تعالى، واما المستوى الثانى والمرتبه الثانيه فانها قد تتخلف عن الامام في حاله عصيان الامه بازاحته عن منصبه وعدم بسط اليد له في اداره الدوله والاشراف المباشر عليها، وبعباره اخرى ان المستوى الثانى او المرتبه الثانيه قد تسلب من الامام اوتغتصب منه.

وفى توضيح ما تقدم نستشهد باقوال الامام على(ع) في هذا الخصوص، حيث يقول - في رسالته إلى اخيه عقيل ...) : - فدع عنك قريشا... فقد قطعوا رحمى، و سلبونى سلطان ابن امى)(٤٨). وقال(ع) :(واللّه ما كانت لى في الخلافه رغبه ولا في الولايه اربه، و لكنكم دعوتمونى اليها، وحملتمونى عليها...)(٤٩). وسال(ع) عبد اللّه بن عباس: ما قيمه هذا النعل؟ فقال :لاقيمه له، فقال(ع): (واللّه لهى احب إلى غ من امرتكم، الان اقيم حقا او ادفع باطلا)(٥٠). وقال(ع): (... اللهم انك تعلم انى لم ارد الامره، ولاعلو الملك والرياسه، وانما اردت القيام بحدودك، والاداءلشرعك)(٥١). وقال(ع): (... وقد علم اللّه سبحانه انى كنت كارها للحكومه بين امه محمد(ص)، ولقد سمعته يقول: (ما من وال يلى شيئا من امر امتى الا اتى به يوم القيامه... ثم ينشر كتابه، فان كان عادلا نجا، وان كان جائرا هوى) حتى اجتمع على ملوكم، وبايعنى طلحه والزبير)(٥٢). والذى نريده من طرح هذا الموضوع هو: ان الخلافه تعنى الاشراف المباشر على اداره شوون الناس، وان الامره، والحكومه، والرئاسه، والسلطنه ليست مرادفه ومساوقه لمعنى الامامه، وانما هى مستوى من مستوياتها ومرتبه من مراتبها، وكذلك في مصطلح الامير والحاكم

والرئيس والسلطان فانها غير مرادفه لمعنى الامام، والا لما امكن سلبها عنه، ويمكن القول ان العلاقه بينها علاقه العموم والخصوص المطلق، فالامام هوالامير والحاكم والرئيس والسلطان، وليس العكس صحيحا.

ضروره الامام

لا يمكن ان نتصور وجود جماعه او امه بدون امام، وقد اثبتت المسيره الانسانيه في جميع مراحل سيرهاانه لا يمكن الاستغناء عن الامام والامامه، فالمجتمع الاول وان كان محدودا في كمه ونوعه واقتصاره على اسره آدم(ع)، الا انه لم يستغن عن الامام، فكان آدم(ع) يمثل الامام في نطاق اسرته التي هى بمثابه مجتمع صغير،فكان(ع) هو الموجه والمربى والمشرف على شوون اسرته، وكان حلقه الوصل بين البشريه والسماء. وفى صددعدم الاستغناء عن الامام الحاكم، يقول الدكتور صادق الاسود: (كان انقسام افراد المجتمع إلى حكام ومحكومين يكاد يكون واقعه عامه في كل المجتمعات تقريبا)(٥٣). ويقول انطونيو غرامشى: (ان علم وفن السياسه بكامله مستند على هذه الحقيقه الاوليه البسيطه... هى الوجود الفعلى للحكام والمحكومين وللقاده والتابعين)(٥٤). وكان الانبياء(ع) يمثلون دور الامامه في الامم السابقه، واوضح تجربه في ذلك هى تجربه بنى اسرائيل،قال رسول اللّه(ص):(

)كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما ملك نبى خلفه نبى...)(٥٥). وكانت الامامه تستمد وجودها وصلاحياتها من الدين، وكان رجال او علماء الدين يمثلون دور الامامه،يقول فوستيل دى كولانج: (فى المجتمعات البدائيه وخاصه المجتمعات الافريقيه نجد ان الملوك والسلاطين والروساء ومن اليهم ليسوا بمجرد حكام يملكون السلطه الزمنيه فقط، وانما هم يجمعون اليها كثيرا من السلطات الروحيه المتوارثه منذ القديم، ويستمدون سلطتهم السياسيه مما اتفقوا عليه من اوضاع دينيه لديهم...ومهما اختلفت الديانه في المجتمعات، فانها في المجتمعات القديمه تتميز بالسياده المطلقه على الحياه الخاصه والحياه العامه التي كانت الدوله فيها جماعه دينيه، والملك حبرا، ورجل الدوله كاهنا، والقانون صيغه مقدسه)(٥٦). وضروره الامام او الامير ضروره ملحه مهما كان حجم الجماعه او الامه، ولهذا نجد ان رسول اللّه(ص)يوكد هذه الحقيقه ويوصى بتامير واحد من ثلاثه ان كانوا في سفر او بارض فلاه، فيقول(ص): (اذا خرج ثلاثه في سفر

فليومروا احدهم)(٥٧). وفى روايه اخرى عنه (ص) انه قال: (لايحل لثلاثه نفر يكونون بارض فلاة الا امروا احدهم.(

والامامه ضروريه للفرد والمجتمع لدورها الكبير في الاشراف والتوجيه و تنظيم المسيره الانسانيه ببعديها الروحى والمادى، و هى ركن هام في التكوين للوجودات الانسانيه في مختلف المجالات الفكريه والسياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه وفى استمرارها في روح التغيير والبناء الخلقى والاجتماعى، يقول الدكتور عبدالرحمن عيسوى: (وتعد ظاهره القياده ضروريه بالنسبه لتكوين الجماعات ولاستمرار بقائها)(٥٨). فالارض لا تخلو من امام منصب من قبل الله تعالى او من ينوب عنه، قال الحسين بن خالد للامام على بن موسى الرضا(ع:(

)اتخلوالارض من امام؟ فقال: لا)(٥٩). وقال الامام جعفر بن محمد الصادق(ع): (لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجه...)(٦٠). وقال الامام على(ع): (لاتخلو الارض من قائم لله بحجه اما ظاهرا مشهورا، واما خائفا مغمورا، لئلاتبطل حجج الله وبيناته)(٦١ .(وحينما سئل الامام على بن موسى الرضا(ع) عن علة تنصيب الامام اجاب: (لعلل كثيره، منها: ان الخلق لماوقفوا على حد محدود، وامروا ان لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم، لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيه امينا يمنعهم... من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والاحكام.

ومنها: انا لا نجد فرقه من الفرق ولا مله من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس...

ومنها: انه لولم يجعل لهم اماما قيما امينا حافظا مستودعا لدرست المله وذهب الدين وغيرت السنن والاحكام، ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون...)(٦٢). وتاتى ضروره الامام لدوره الخطير والعظيم في المجتمع، وتوقف جميع المهام والتكاليف على وجوده،وفى ذلك يقول الامام الرضا(ع): (ان الامامه هى منزله الانبياء وارث الاوصياء...

ان الامامه زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدين وعز المومنين. ان الامامه اس الاسلام النامى وفرعه السامى، بالامام تقام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفىء والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغوروالاطراف...)(٦٣). واكد الباحثون في علم الاجتماع هذه الحقيقه، فقال (ج.

كورتوا): (تحتاج الجماعه إلى رئيس يقودها، وهى بدون الرئيس كالجسم بدون راس، اوكالقطيع التائه يسير بلا راع نحو المجهول، تتقاذفه الاهواء حتى يسقطفريسه بين انياب

المفترسين)(٦٤ .(وقال الدكتور عبدالعزيز القوصى: (والزعامه ضروريه في كل جماعه تريد ان يكون لها كيان، فللقبائل زعماوها، ولكل جماعه او حزب زعيم، وكذلك تنصيب الملوك على الشعوب من اقدم العصور كان يقصد به التنظيم والتوجيه للشعب)(٦٥).وضروره الامام محفوظه في جميع المستويات والمراتب، فهو ضروره باعتباره قدوه وحجه وحلقه الوصل بين السماء والارض، وهو ضروره باعتباره المنفذ للشريعه والمشرف على التطبيق وعلى سير الدوله،ولهذا ففى حاله اقصاء الامام عن منصبه كمشرف على سير الدوله تاتى ضروره عدم ابقاء هذه المرتبه شاغره،ولذلك اكدت الروايات ضروره اشغال هذه المرتبه، وفى ذلك قال الامام على(ع - (في الخوارج لما سمع قولهم: (لاحكم الا لله) - : (كلمه حق يراد بها باطل! نعم انه لا حكم الا لله، ولكن هولاء يقولون: لا امره الا لله، وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر، يعمل في امرته المومن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الاجل، ويجمع به الفىء، ويقاتل به العدو، وتامن به السبل، ويوخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر)(٦٦). وقال(ع): (اسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم)(٦٧). وملخص القول: ان الامام ضروره في حركه المجتمعات والامم وخصوصا الامه الاسلاميه لخطوره المهام المسنده اليه وعلى راسها هدايه الانسان وربطه بالله تعالى، وهذه الهدايه بحاجه إلى قدوه يقتدى بقوله وفعله ويتبع نهجه من اجل انجاح الحركه التكامليه نحو الله تعالى بتوفير الارضيه المناسبه للسير السليم بعدتحرير الانسان من كل وجوه العبوديه والتسلط والاستغلال.

نصب الامام في الاحاديث الشريفه

ثبت فيما تقدم ان الامام ضروره من ضرورات الحركه التاريخيه للمجتمعات البشريه، وتتاكد هذه الضروره في المجتمع الاسلامى المكلف بتحقيق المنهج الالهى، وتقرير مبادئه في واقع الحياه، وهذه الضروره من اركان الاسلام، بل هى افضل ركن كما ورد في صحيحه زراره عن الامام محمد بن على الباقر(ع) انه قال:(بنى الاسلام على خمسه اشياء: على الصلاه والزكاه والحج والصوم والولايه) قال زراره فقلت: (واى شيء من ذلك افضل؟)، فقال: (الولايه افضل، لانها مفتاحهن، والوالى هوالدليل عليهن)(٦٨). وتتجلى هذه الضروره في نصبه واقامته، والارتباط به، لذا اكدت الاحاديث الشريفه على ذلك، ووردت روايات عديده عن رسول الله(ص) بالفاظ متعدده وبطرق متعدده توكد على ضروره نصب الامام، واطلقت هذه الروايات لتشمل جميع

العصور، فعن الفضيل بن يسار قال: ابتدانا ابو عبد اللّٰه(ع (يوما وقال: قال رسول اللّٰه(ص):(من مات وليس له امام فميتته ميته جاهليه)(٦٩). وعن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر(ع) يقول: (كل من دان اللّٰه بعباده يجهد فيها نفسه ولا امام له من اللّٰه فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير...)(٧٠). والروايات التي توكد تنصيب الامام، وردت في تعابير متعدده لتركيز هذه الحقيقه في الاذهان.

ففى روايه عن رسول اللّٰه(ص) انه قال: (من مات بغير امام مات ميته جاهليه)(٧١). وفى تعبير آخر: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميته جاهليه)(٧٢). ومعرفه الامام مرحله متاخره عن مرحله تنصيبه.

وفى تعبير آخر: (من مات وليس عليه امام مات ميته جاهليه)(٧٣). وفى روايه اخرى تتاكد هذه الحقيقه المتقدمه على بيعه الامام، قال(ص): (من مات وليس في عنقه بيعه مات ميته جاهليه)(٧٤). فالامام على ضوء تلك الروايات يجب ان يكون منصبا حتى يعرف، وحتى يبايع ويتبع، وما لم يكن الامام منصبا لا يصح التعبير في حق من لا يعرفه ولا يشخصه بالقول)مات ميته جاهليه)، فالتنصيب مفروغ عنه في مرحله متقدمه.

وقال الامام على(ع (في صدد ذلك: (...وانما الائمه قوام اللّٰه على خلقه، وعرفاوه على عباده، ولا يدخل الجنه الا من عرفهم وعرفوه...)(٧٥). وسياتى في المواضيع القادمه ان رسول اللّٰه(ص (قد نصب ائمه على الامه ولم يترك الامر سدى، ثم يقول بحق من ليس له امام: (مات ميته جاهليه.(

نصب الامام في آراء العلماء

اكد العلماء والفقهاء ضروره نصب الامام، واختلفوا في مصدر هذه الضروره، هل هو العقل ام الشرع ام كليهما؟ فهذا خلاف لا نريد الدخول في تفاصيله، وانما نذكر آراء بعض العلماء والفقهاء الداله على ضروره نصب الامام.

قال الشريف المرتضى ...) :فالامامه عندنا لطف في الدين، والذى يدل على ذلك انا وجدنا ان الناس متى خلوا من الروساء، ومن يفزعون اليه في تدبيرهم وسياستهم اضطربت احوالهم، وتكدرت عيشتهم، وفشا فيهم فعل القبيح، وظهر منهم الظلم والبغى، وانهم متى كان لهم رئيس او روساء يرجعون اليهم في امورهم كانوا إلى الصلاح اقرب، ومن الفساد ابعد)(٧٦). وقال ابوحامد

الغزالى: (نظام امرالدين مقصود لصاحب الشرع عليه السلام قطعا، وهذه مقدمه قطعيه لايتصور النزاع فيها، ونضيف اليها مقدمه اخرى، وهو انه لا يحصل نظام الدين الا بامام مطاع، فيحصل من المقدمتين صحه الدعوى، وهو وجوب نصب الامام)(٧٧). وفى مبحث نصب الامام استدل التفتازانى على وجوب نصب الامام بادله فقال: (...الثانى: انه لا يتم الا به ما وجب من اقامه الحدود، وسد الثغور، ونحو ذلك مما يتعلق بحفظ النظام...

الرابع: وجوب طاعته ومعرفته بالكتاب والسنه وهو يقتضى وجوب حصوله وذلك نصبه)(٧٨ .(

تفاوت الائمه في الخصائص والشروط

التفاوت في مسوولیات مطلق الائمه، ودورهم في الحياه الانسانيه العامه يستدعى التفاوت في الخصائص والشروط، والخصائص والشروط تتناسب طرديا مع الدور المناط بهم، فالامام الذي يخلف الرسول او النبى لابد وان يكون مميزا عن غيره، فالتاريخ يحدثنا بان خلفاء الانبياء كانوا انبياء مثلهم كوصى آدم ونوح وموسى وداود(٧٩)، والاسلام لم يشذ عن هذه الحقيقه الالهيه، الا ان وصى رسول اللّه(ص) والقائم بالامر من بعده لم يكن نبيا،فلابد وان يكون مشابها للنبى في خصائصه وشروطه، ليتمكن من تجسيد الرساله في الواقع العملى، ووجه الشبه ان يكون في اعلى درجات العداله وهى العصمه، وقد عرفها الامام جعفر الصادق(ع) بالقول: (المعصوم هوالممتنع باللّه من جميع محارم اللّه...)(٨٠). وعرفها الشهيد محمد باقر الصدر بالقول: (العصمه عباره عن الانفعال الكامل بالرساله، والتجسيد الكامل لكل معطيات تلك الرساله في النطاقات: الروحيه والفكريه والعمليه)(٨١). وخاصيه العصمه اشترطها ائمه اهل البيت(ع) وفقهاء الشيعه فيمن يقوم بمقام رسول اللّه(ص) من بعده، امافقهاء السنه فلم يشترطوها محتجين بالواقع العملى كما قال التفتازانى: (احتج اصحابنا على عدم وجوب العصمه بالاجماع على امامه ابى بكر وعمر وعثمان، مع الاجماع على انهم لم تجب عصمتهم)(٨٢). واكدت الروايات خاصيه العصمه، فعن الامام جعفر الصادق(ع) انه قال: عشر خصال من صفات الامام:(العصمه والنص وان يكون اعلم الناس، واتقاهم لله، واعلمهم بكتاب اللّه...)(٨٣). والعصمه لها مظاهر وعلامات، والمتصف بها يكون قد وصل القمه في كل شيء، كما قال الامام على بن موسى الرضا(ع:( )للامام علامات :يكون اعلم الناس، واحكم الناس، واتقى الناس، واحلم الناس، واشجع الناس،واسخى الناس، واعبدالناس...)(٨٤). والعصمه لم تكن بدعه وانما هى حقيقه يفرضها

العقل السليم الذي يحكم بضروره تقديم الافضل لمنصب الامامه، والتفاوت في الافضليه يتسلسل إلى ان يصل إلى الدرجه العليا من الافضليه وهى ما نعبر عنها بالعصمه.

والعصمه ضروريه للامام الذي يقوم مقام رسول اللّه(ص) لان الامام هو المقتدى به في اقواله وافعاله، فلوجاز عليه القبيح او المعصيه او الخطا لكان ذلك اغراء بالقبيح، والاغراء بالقبيح قبيح. واستدل العلامه الحلى على العصمه ببعض الادله فقال:

)الثانى ... فلو جاز الخطا عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا اللّه تعالى به... وذلك مناقض للغرض من التكليف، وهو الانقياد إلى مراد اللّه تعالى.

الثالث: انه لو وقع منه الخطا لوجب الانكار عليه، وذلك يضاد امر الطاعه له...

الرابع: لو وقع منه المعصيه لزم نقض الغرض من نصب الامام...

ان الغرض من اقامته انقياد الامه له،وامتثال اوامره واتباعه فيما يفعله، فلو وقعت المعصيه منه لم يجب شيء من ذلك وهو مناف لنصبه)(٨٥). والتاكيد على العصمه انما يصح في مرحله ما بعد رسول اللّه(ص) لان الامه تحتاج إلى زمن لتترسخ فيهاالمفاهيم والقيم الاسلاميه وتتحصن من اقوال وافعال المبتدعين والمضلين بالرجوع والاقتداء بمن يحصنها من ذلك وهو المعصوم، وبعد انتهاء هذه المرحله، وهى مرحله الائمه الاثنى عشر، ياتى دور الفقهاء الذين لا يشترطفيهم العصمه وانما العداله.والمتتبع لاراء علماء وفقهاء السنه يجد انهم يستبطنون العصمه في شروط الامام ولكن بدون تصريح واضح، وانما يكتفون بالقول بالافضليه. فالباقلانى في تبيانه لخصائص وشروط الامام يقول: (... ومنها: ان يكون من امثلهم في العلم وسائر هذه الابواب التي يمكن التفاضل فيها...)(٨٦). ويرى الماوردى تقديم: (اكثرهم فضلا واكملهم شروطا)(٨٧). ويرى الفراء ان يكون المتقدم للقياده والامامه (من افضلهم في العلم والدين)(٨٨.(

ويفهم من آراء العلماء والباحثين في علم السياسه وعلم الاجتماع انهم يفضلون تقديم الافضل لمنصب القياده، وان يتصف بالافضليه في كل شيء، يقول (ج. كورتوا): (على الرئيس ان يكون أكثر يقظه من الاخرين...اكثر ذكاء ... أكثر دقه، واسرع في اتخاذ القرار واشجع في الاخطار .. واكثر صراحه .. واكثر ثباتا في العمل،واكثر دماثه وغنى بالعواطف النبيله)(٨٩.(

ويرى الدكتور عبدالعزيز القوصى ان يكون القائد شديد الايمان بالهدف والخطه، وان يتصف ببعض المواصفات، بان يكون شخصيه متميزه على غيرها، في الفعل والخلق، والقدره البارزه

على التاثير، وان يتميزبذكاء نادر، وبصيره نافذه، وخلق عال، ويتميز بقوه الاراده، وتمثيل آمال الجماعه وطموحاتهم، وان يتميزبالتضحيه الكامله.(٩٠). ويرى جان جاك روسو ان الانسان لا يخضع إلى انسان مثله ما لم يتميز عليه فيقول: (لم يكن للبشر قط في اول الامر ملوك سوى الالهه، ولا حكومه اخرى سوى الحكومه الدينيه، فقد كانوا يفكرون بمنطق كاليغولا، وعندئذ كان تفكيرهم صحيحا، فلابد من تزييف طويل في المشاعر والافكار، حتى يتمكن الانسان من اقناع نفسه باتخاذ آدمى مثله سيدا له وان يتباهى بان حالته سوف تكون افضل.(٩١). والتاكيد على الافضليه كماجاء في آراء العلماء والباحثين هو تعبير قريب من العصمه، فتسلسل الافضليه يصل إلى اعلى المراتب، وهو ما نسميه بالعصمه.

والعصمه ممكنه الوقوع في الخارج، فاذا كان الشخص ينحدر من سلاله تحمل الصفات الفاضله، فانهاتخلق في نفسه الاستعداد للاتصاف بها. فالنمو العقلى، والصحه العقليه والانفعاليه، وحتى العقائد والقيم والمواقف تتاثر بالعوامل الوراثيه، فالواقعيه او السطحيه في الايمان بعقيده معينه، وتبنى قيم معينه تتاثربالعامل الوراثى، وكذلك الاقدام او التردد في اتخاذ المواقف، وتلعب التربيه الاسريه والاجتماعيه متظافره مع العامل الوراثى على بناء الشخصيه، والطفوله هى اهم المراحل التي يسرع فيها (النمو العقلى والاجتماعى والعادات التي تتكون اثناء هذه الفتره صعب تغييرها في فترات النمو التاليه)(٩٢.(، وان بعض ملامح الشخصيه البشريه (تنجم وتنمو وفق المبادى الاساسيه للتعلم، بل اننا متاكدون من ان جميع الملامح تتاثر بالتعلم)(٩٣).، وهذاما اكده الدكتور فاخر عاقل .ويرى الدكتور سبوك ان منع الانحراف يبدا (من الطفوله لان، الابناء يسيرون في النهايه على الطريق الذي يحدده الوالدان)(٩٤.(

ويرى ايضا: (ان من أكثر الظواهر اصاله في الانسان هى محاولته المبكره في تربيه نفسه بنفسه، والقدره على التمييز بين ما هو مهذب وما هو غير ذلك)(٩٥.(

وخلاصه القول: ان الشخص الذي ينحدر من سلاله تحمل الصفات والخصائص الفاضله والصالحه،ووجد محيطا تربويا ناضجا ملتزما بالقواعد السليمه للتربيه والتعليم، سيصل إلى قمه التكامل والسمو والارتقاء الروحى والسلوكى، وهذه حقيقه منطقيه لا غبار فيها، وإذا اضفنا إلى عامل الوراثه وعامل التربيه عامل الرعايه الالهيه، فان العصمه ستكون آكد، واقرب للتحقق في الواقع، وقد وردت آيات عديده تنص على الرعايه الالهيه وان اللّه تعالى يعصم الانسان من

السوء، ويرتقى به إلى قمه التكامل ان كان اهلا للرقى، ومن هذه الايات قوله تعالى: (ان النفس لاماره بالسوء إلا ما رحم ربي)(٩٦).(

وقوله تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)(٩٧). وقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)(٩٨). وقوله تعالى: (ومن يعتصم باللّه فقد هدى إلى صراط مستقيم)(٩٩). فاللّه سبحانه وتعالى يسدد خط ى اوليائه الصالحين، ويعصمهم من الزلل ويحصنهم من مغريات الدنيا ان كانوا اهلا لذلك.

فالذى يصل إلى القمه في الايمان باللّه، والذى له اطلاع كامل بمناقب الطاعه ومثالب المعصيه وله قوه نفس كبيره، تمنعه من الفجور، وتدفعه إلى العفه، اضافه إلى عمله المتواصل في تحصين نفسه من الانحراف،ورغبته في التكامل، كل ذلك - مضافا إلى التسديد والرعايه الالهيه - يوصل الانسان إلى العصمه. فالعصمه ممكنه عقليا ومنطقيا، وممكنه عمليا وفى الواقع.وخلاصه القول: ان الامام الذي تكون امامته عامه لكل الامه في جميع بقعها الجغرافيه، وفى جميع الازمنه،ومن دوره دور القدوه فيما يقول ويفعل، ومن مسووليته هدايه الناس اجمعين إلى يوم القيامه، فمثل هذا الامام لابد وان يكون معصوما، لانه لو اخطا مره واحده في عمره فسوف لا تثق به الامه ولا تقتدى به، وحينئذ لا يكون هاديا إلى يوم القيامه كما اراد اللّه تعالى ذلك.

واما الامام الذي تكون قيادته محدوده بزمان معين او مجتمع معين وتنتهى امامته بموته، فانه مشروطبالعداله والتقوى والاستقامه، ولكن لا تصل إلى مرتبه العصمه. والتفاوت بالصفات والخصائص والشروطناجم من التفاوت في دور الامام في الحياه الانسانيه، من حيث الشموليه والمحدوديه.

الفصل

الثاني

طرق تولى الامام في الصدر الاول

توصلنا من خلال البحث المتقدم إلى ضروره وجود الامام، وضروره تنصيبه، وهذا الامر متفق عليه بينالمسلمين على اختلاف مذاهبهم، الا ان المختلف فيه بينهم، هل ان رسول اللّه(ص (نص على شخص معين اواشخاص معينين ونصبهم قاده وائمه من بعده، ام ترك الامر إلى الامه لتختار

اماما لها؟ فذهب ائمه اهل البيت(ع)وفقهاوهم إلى انه(ص) نصب عليا والائمه من ولده قاده للمسلمين من بعده، وقد تظافرت الروايات والمواقف علىاثبات ذلك، وكان رسول اللّه(ص) ومنذ الايام الاولى للدعوه يوكد - كما سياتى - على ان الامر إلى اللّه تعالى يضعهحيث يشاء، ويصرح على ان الامام والخليفه والقدوه والقائد من بعده هو على بن ابى طالب(ع)، وان اهل البيت همائمه المسلمين ويجب التمسك بهم، والاحاديث حول الثقلين متواتره في ذلك، ووضع(ص) قاعده كليه في هذاالموضوع قائلا: (فى كل خلف من امتى عدول من اهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحالالمبطلين، وتاويل الجاهلين، الا وان ائمتكم وفدكم إلى اللّه عز وجل، فانظروا من توفدون)(١٠٠ .(فتولى الامام عند اهل البيت(ع) هو امر الهى ليس للبشريه اى دور فيه، وفى ذلك قال الامام جعفر بن محمدالصادق(ع:(

)اترون الامر الينا نضعه حيث نشاء؟ كلا واللّه انه لعهد معهود من رسول اللّه(ص) إلى رجل فرجل، حتىينتهى إلى صاحبه)(١٠١). وقال الامام على بن موسى الرضا(ع): (... انما يوصى بامر اللّه عز وجل ... لا واللّه ما هو الا عهد من رسولاللّه(ص) رجل فرجل مسمى)(١٠٢ .(

فتمسك اهل البيت(ع) بالنص ورفضوا غيره من الطرق او الاراء، لخطوره منصب الامامه بعد رسولاللّه(ص) وانه لاينااله الناس بعقولهم او آرائهم او يقيموا اماما باختيارهم.

وذهب اهل السنه إلى ان رسول اللّه(ص) ترك الامر إلى الامه ولم ينص او ينصب شخصا بعينه، فللامه حقالاختيار، وقد تبنوا هذه النظريه اعتمادا على الواقع، فعندهم ان الامام او الخليفه بعد رسول اللّه(ص) هو ابوبكر، وقداختاره المسلمون المجتمعون في سقيفه بنى ساعده، ثم رضى الاخرون به، ثم رجعوا إلى القول بالنص فىخصوص استخلاف ابى بكر لعمر، ووضعوا نظريه اختيار اهل الحل والعقد وان قلوا اعتمادا على مبدا الشورىالذى وضعه عمر بن الخطاب، ثم سايروا الواقع في وضع النظريه فقال الماوردى: (لو عهد الخليفه إلى اثنين اواكثر ورتب الخلافه فيهم... جاز، وكانت الخلافه متنفذه إلى الثلاثه على مارتبها، فقد استخلف رسول اللّه(ص) على جيش موته زيد بن حارثه، وقال: فان اصيب فجعفر بن ابى طالب فان اصيب فعبد اللّه بن رواحه ... واذا فعلالنبى(ص) ذلك في الاماره جاز مثله في الخلافه... هذا سليمان بن عبدالملك عهد إلى عمر بن عبدالعزيز، ثم بعدهالىيزيد بن عبدالملك. ولئن لم يكن سليمان حجه، فاقرار من عاصره من علماء التابعين ومن لا يخافون في الحقلومه لائم هو الحجه، وقد رتبها الرشيد في

ثلاثه من بنيه في الامين ثم المامون ثم الموتمن عن مشوره منعاصره من فضلاء العلماء)(١٠٣.(

واضافوا إلى ذلك نظريه الغلبه، وتنازل بعضهم عن شرط الفقاهه والعداله، وجوزوا قياده وامامه الجاهلوالفاسق اعتمادا على الواقع(١٠٤.(

فكانت آراوهم مبنيه على تبرير الواقع واقرار فقائهم لما جرى من احداث ومواقف، ثم حاولوا بعد ذلك انيضعوا ادله وبراهين لتدعيم النظريه، بالاعتماد على آيات الشورى الوارده في القرآن الكريم، او على الروايةالمرويه عن رسول اللّه(ص) في اهميه الشورى.

المبحث الاول:النص

اذا تتبعنا السنن الالهيه المرتبطه بحركه الانبياء والرسل(ع) في اممهم، وتخطيطهم لحاضر الرسالهومستقبلها، وتتبعنا سيره رسول اللّه(ص) في مواقفه تجاه الاحداث، وتتبعنا سير الاحداث والمواقف والظروفالتى عاشها المسلمون في ايام رسول اللّه(ص) وبعد رحيله، نجد ان النص ضرورى في تولى الامام الذي يقوم باداءدور القدوه والحجه، ودور المطبق والمنفذ للشريعه الاسلاميه، وسنن اللّه تعالى قائمه على اساس النصوالاصطفاء والاختيار.

فالامر اليه تعالى في اختيار من يخلف النبى او الرسول في امته، وفيما يلى نستعرض الادله والشواهد التىنبرهن على اساسها ان النص على امام باسمه وشخصه ضرورى في ادامه سير الرساله، وانجاح حركتها فى ارض الواقع.

- 1شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٢، ٨٣ .

- 2مروج الذهب، 1673 / العقد الفريد، ٢ / ١٩٩المنتظم ٦ / ٣٤٢ .

- 3الملل و النحل ١ .30 /

- 4السيره النبويه لابن كثير ٢ / ٣٠٨ .

- 5تطهير الجنان و اللسان ٤٢ .

- 6الكتاب المصنف، 507 / 2الصواعق المحرقه، ٢٢٥روائع البيان ٢ / ٣٦٤ .

- 7المفردات في غريب القرآن ٥٣٣، ٥٣٤ .

- 8النهايه في غريب الحديث والاثر ٥ / ٢٢٨ .

- 9ترتيب كتاب العين ٨٦٧ .

- 10مجمع البيان في تفسير القرآن ٢ / ٢٠٩ .

- 11سوره الحديد :الايه ١٥ .

- 12جامع البيان، 131 / 27تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٣٢ .

- 13المفردات في غريب القرآن ٢٥ .

- 14لسان العرب ٤ .31 /

- 15الكشاف ١ .524 /

- 16تفسير المنار ٥ .181 /

- 17تفسير المنار ٥ .180 /

- 18المفردات في غريب القرآن ١٥٦ .

- 19مقدمه ابن خلدون ١٥١ .

- 20ماآثر الاناقه في معالم الخلافه ١ / ٨ .

- 21لسان العرب ٩ .84 /

- 22ترتيب كتاب العين ٢٣٩ .

- 23سوره ص، الايه .26

- 24تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٥ .

- 25من لا يحضره الفقيه ٤ / ٤٢٠حديث ٥٩١٩ .

- 26المفردات في غريب القرآن ٢٤ .

- 27لسان العرب ١٢ 24 /، .25

- 28ترتيب كتاب العين ٥٥ .

- 29الرسائل العشر 111، .112

- 30سوره البقره آيه ١٢٤ .

- 31تفسير القرآن العظيم ١ / ١٧٠ .

- 32مجمع البيان في تفسير القرآن ١ / ٤١٧ .

- 33سوره القصص آيه .5

- 34الكشاف ٣ .392 /

- 35مقدمه ابن خلدون ١٥١ .

- 36مجمع البحرين ٦ .15 /

- 37عيون اخبار الرضا، ١ / ١٧٢باب، ٢٠حديث، ١تحف العقول ٣٢٧ .

- 38الكافى، 3761 / باب: من مات و ليس له امام، حديث ٢ .

- 39لسان العرب، ٣ 370 /، 371ماده قود .

- 40بحارالانوار، ١ 201 /كتاب العلم باب ٤حديث ٩و ١٠ .

- 41المصدر نفسه .

- 42مجمع البحرين ٣ .133 /

- 43نهج البلاغة، 119الخطبه ٨٧ .

- 44نهج البلاغة، 520الحكمه ٢٦١ .

- 45شرح نهج البلاغة ٦ / ٩٩ .

- 46شرح نهج البلاغة ١ / ١٥٠ .

- 47الامامه و قياده المجتمع ٢٩ .

- 48مصدر التشريع و نظام الحكم في الاسلام٩٦ بتصرف .

- 49نهج البلاغة، 409الكتاب ٣٦ .

- 50نهج البلاغة، 322الخطبه ٢٠٥ .

- 51نهج البلاغة، 76الخطبه ٣٣ .

- 52شرح نهج البلاغة، ٢٠ / ٢٢٩الحكمه ٤١٤ .

- 53شرح نهج البلاغة ١ / ٣١٠ .

- 54علم الاجتماع السياسى ٢٩٣ .

- 55الامير الحديث .39

- 56صحيح مسلم، 14713 / كتاب الاماره حديث ١٨٤٢ .

- 57علم الاجتماع الدينى ٧٤عن: المدينه العتيقه ٥١٧ .

- 58سنن ابى داود، 36 / 3كتاب الجهاد حديث ٢٦٠٨ .

- 59دراسات في علم النفس الاجتماعى ٣٧٦ .

- 60كمال الدين واتمام النعمه، ١ / ٢٣٤باب ٢٢حديث ٤٢ .

- 61كمال الدين و اتمام النعمه، ١ / ٢٣٠باب ٢٢حديث ٣٠ .

- 62نهج البلاغة 497حكمه، ١٤٧تحف العقول، ١١٤مثله فى :

المعيار والموازنه .81

- 63عيون اخبار الرضا، ٢ / ٩٩باب ٣٤حديث ١ .

- 64عيون اخبار الرضا، ١ / ١٧٢باب ٢٠ حديث، ١تحف العقول ٣٢٧ .

- 65لمحات في فن القياده ١٢ .

- 66علم النفس اسسه وتطبيقاته التربويه ٣٩٥ .

- 67نهج البلاغة، 82الخطبه ٤٠ .

- 68بحارالانوار، 359 / 72كتاب العشره، باب ٨١حديث ٧٤ .

- 69الكافى، 182 / كتاب الايمان والكفر، باب دعائم الاسلام، الحديث ٥ .

- 70الكافى ١376 / كتاب الحجه، باب: من مات وليس له امام، الحديث ١ .

- 71الكافى، ١375 / كتاب الحجه، باب: فيمن دان الله بغير امام، الحديث١ .

- 72مسند احمد بن حنبل، ٥ / ٦١طبعه قد يمه ٤ / ٩٦ .

- 73شرح المقاصد ٥ .239 /

- 74مسند ابى يعلى الموصلى، ١٣ / ٣٦٦مجمع الزوائد ٥ / ٢٢٥ .

- 75السنن الكبرى ٨ .156 /

- 76نهج البلاغة، 212الخطبه ١٥٢ .

- 77الشافى في الامامه ١ / ٤٧ .

- 78الاقتصاد في الاعتقاد ١٤٧ .

- 79شرح المقاصد ٥ .235 /

- 80تاريخ ابن الوردى، ١ / ١٠تاريخ اليعقوبى ١ / ٧الى ٥٧ .

- 81معانى الاخبار .132

- 82اهل البيت تنوع ادوار ووحده هدف ٧٤ .

- 83شرح المقاصد ٨ .249 /

- 84بحارالانوار، 140 / 25كتاب الامامه، باب ٤حديث ١٢ .

- 85عيون اخبار الرضا، ١ / ١٦٩باب ١٩حديث ١ .

- 86كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ٣٦٥ .

- 87تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ٤٧١ .

- 88الاحكام السلطانيه ٧ .

- 89الاحكام السلطانيه ٢٠ .

- 90لمحات في فن القياده ٢٣ .

- 91علم النفس اسسه وتطبيقاته التربويه ٣٩٦، ٣٩٨ .

- 92فى العقد الاجتماعى ٢٠١ .

- 93علم النفس التربوى ٦١، ٦٣، ١٢٠ .

- 94علم النفس ٧٢٥ .

- 95حديث إلى الامهات ٢٣٨ .

- 96حديث الامهات .211

- 97سوره يوسف آيه .53 :

- 98سوره يوسف آيه .24 :

- 99سوره العنكبوت آيه: ٦٩ .

- 100سوره آل عمران آيه: ١٠١ .

- 101الصواعق المحرقه ٢٣١ .

- 102بحار الانوار، 70 / 23كتاب الامامه، باب، ٣حديث ٧ .

- 103بحارالانوار، 68 / 23كتاب الامامه، باب، ٣حديث ٢ .

- 104الاحكام السلطانيه ١٣ .

اولا : الوصيه في سيره الانبياء السابقين

الوصيه من السنن البارزه في حياه الانبياء(ع)، فلكل نبى وصى، يقوم مقامه في الامه، يكمل دور النبىالسابق له من هدايه الناس وتولى شوونهم. فادم(ع) حينما حضرته الوفاه (جعل وصيته إلى شيث ... وامر شيثاابنه ان يقوم بعده في ولده، فيامرهم بتقوى اللّه وحسن عبادته وينهاهم ان يخالطوا قابيل اللعين وولده)(١٠٥). وقال عبد اللّه بن عباس) :ولما حضرت آدم الوفاه عهد إلى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعباده‌الخلوه في كل ساعه منها، واعلمه بالطوفان، وصارت الرياسه بعد آدم اليه، وانزل اللّه عليه خمسين صحيفه)(١٠٦). واوصى شيث إلى ابنه انوش، واوصى انوش إلى ابنه قينان، واوصى قينان إلى ابنه مهلائيل، واوصىمهلائيل إلى ابنه يرد، واوصى يرد إلى ابنه ادريس.(١٠٧). واوصى ادريس إلى ابنه متوشلخ، واوصى متوشلخ إلى ابنه لمك واوصى لمك إلى ابنه نوح، واوصى نوح‌الى ابنه سام.(١٠٨). وحينما اراد ابراهيم(ع) ان يرتحل من مكه اوصى إلى ابنه اسماعيل (ان يقيم عند البيت الحرام، وان يقيمللناس حجهم ومناسكهم، وقال له: ان اللّه مكثر عدده، ومثمر نسله، وجاعل في ولده البركه والخير)(١٠٩). ولما حضرت اسماعيل الوفاه اوصى إلى اخيه اسحاق، واوصى اسحاق إلى ابنه يعقوب، وهكذا استمرتالوصيه ابن عن اب او اخ، او من نفس الاسره. وكان موسى بن عمران(ع) لما حضرته الوفاه امره اللّه عز وجل (انيدخل يوشع بن نون... إلى قبه الرمان، فيقدس عليه ...ويوصيه ان يقوم بعده في بنى اسرائيل)(١١٠). واستمرت الوصيه، فاوصى داود إلى ابنه سليمان وقال له: (انا ماض في سبيل كل اهل الارض... فاعملبوصايا الرب الهك، واحفظ مواثيقه وعهوده ووصاياه التي في التوراه)(١١١). واوصى عيسى(ع) إلى شمعون، فلما حضرت شمعون الوفاه اوحى اللّه اليه ان (يستودع نور اللّه الحكمه‌وجميع مواريث الانبياء يحيى بن زكريا) وامر اللّه تعالى يحيى بن زكريا ان (يجعل الامامه في ولد شمعون‌والحواريين من اصحاب عيسى) واستمرت الوصيه وانتهت بيحيى بن هوف الوصيه.(١١٢ .(إلى ان قام بالامر نبينا محمد(ص.(والوصيه فيما تقدم لم تكن وصيه محدوده بحدود تقسيم المال، او رعايه العائله فقط كما هو المتعارف‌في الوصيه العاديه، وانما كانت وصيه قائمه على اساس الاستمرار في اداء الدور والتكليف الالهى للموصى، وهو القيام بهدايه الناس وتنظيم شوونهم، وربطهم بالمنهج الالهى في الحياه، لتحصينهم من الانحراف بالسيرعلى خطى الانبياء السابقين، وكانت الوصيه بامر من اللّه

تعالى، وكانت مقتصره على الابناء او على افراد الاسرهالواحده، فهى محصوره في سلاله واحده ينتهى اليها الاوصياء، وهذه السنه الالهيه قد استمرت في عهد خاتمالانبياء والمرسلين محمد(ص) ولم تتخلف او تختلف عمن سبقها من السنن.

ثانيا : الوصيه في سيره رسول اللّه(ص (

تظافرت الروايات عن رسول اللّه(ص) انه اوصى إلى ابن عمه على بن ابى طالب(ع.(عن سلمان الفارسى انه قال: قلت: يا رسول اللّه ان لكل نبى وصيا، فمن وصيك؟ فسكت عنى، فلما كان بعدرآنى، فقال:

تعلم من وصى موسى قال «سلمان»: نعم يوشع بن نون، قال(ص): لم، قلت. قال: لانه كاناعلمهم يومئذ، قال(ص): (فان وصيى، وموضع سرى، وخير من اترك بعدى، وينجز عدتى، ويقضى دينى علىغ بنابى طالب)(١١٣). وعن انس بن مالك، ان رسول اللّه(ص) قال له: (اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين، وسيدالمسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين). فقال انس :قلت: (اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته)، اذ جاءعلى، فقال: (من هذا يا انس؟(، فقلت: (على)، فقام مستبشرا فاعتنقه... قال على: (يا رسول اللّه لقد رايتك صنعتشيئا ما صنعت بى من قبل؟)، قال: (وما يمنعنى، وانت تودى عنى، وتسمعهم صوتى، وتبين لهم ما اختلفوا فيهبعدى)(١١٤). وعن ابى ايوب الانصارى، ان رسول اللّه(ص) قال لفاطمه: (اما علمت ان اللّه عز وجل اطلع إلى اهل الارض،فاختار منهم اباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانيه، فاختار بعلك، فاوحى اللّه الى، فانكحته واتخذته وصيا)(١١٥). وعن بريده ان رسول اللّه(ص) قال: (لكل نبى وصى ووارث، وان عليا وصيى ووارثى)(١١٦). وعن عبد اللّه بن عباس انه قال: (كنا نتحدث ان رسول اللّه(ص) عهد إلى علىغ سبعين عهدا لم يعهدها الىغيره)(١١٧). وعن الامام محمد الباقر عن آبائه عن رسول اللّه(ص) انه قال:

)ان اول وصى كان على وجه الارض هبه اللّه بنآدم، وما من نبى مضى الا وله وصىغ... وان على بن ابى طالب كان هبه اللّه لمحمد، وورث علم الاوصياء، وعلم منكان قبله...)(١١٨). وعن الامام جعفر الصادق(ع) عن آبائه عن رسول اللّه(ص) انه قال لعلىغ(ع): (لولا انى خاتم الانبياء لكنتشريكا في النبوه، فان لا تكن نبيا، فانك وصى نبى ووارثه، بل انت سيد الاوصياء، وامام الاتقياء)(١١٩). وقد استعمل الصحابه والتابعين مصطلح الوصى في اشارتهم إلى علىغ بن ابى

طالب(ع)، وقد شاع استعماله بحقه(ع)، وتظافرت الروايات والاقوال في ذلك، ومنها قول مالك الاشتر له(ع): (قد سمعنا كلامك ياامير المومنين، ولقد اصبت ووفقت، وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه)(١٢٠). واحتج عمران بن حصين الخزاعى، وابو الاسود الدولى على عائشه بالقول: (الم يبايع الناس لابن عمنبيهم ووصى رسولهم)(١٢١). وتظهر الوصيه واضحه في اقوال الصحابه واشعارهم في تبيان فضائل على(ع) ومقاماته الساميه، ففىمعركه الجمل كان بعض الصحابه من الانصار يوكدون الوصيه في اشعارهم، ومنها:

قول الهيثم بن التيهان:

ان الوصى امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار.(١٢٢). وقول حجربن عدى الكندى:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربى واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا(١٢٣.(

وظهرت كلمه (الوصى (في اشعار معاديه(ع) حيث خرج احد اصحاب الجمل وهو يقول:

نحن بنوضبه اعداء على ذاك الذي يعرف قدما بالوصى وفارس الخيل على عهد النبى ما انا عن فضل على بالعمى(١٢٤). والتركيز على الوصيه ظاهره بارزه في اقوال اهل البيت(ع) واحتجاجاتهم، ومن ذلك خطبه: الحسن بنعلى(ع) بعد استشهاد ابيه(ع) جاء فيها: (... ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن علىغ،وانا ابن الوصىغ...)(١٢٥ .(ووردت الوصيه في خطاب الحسين بن على(ع) في العاشر من محرم حيث قال: (... الست ابن بنت نبيكموابن وصيه وابن عمه، واولى المومنين باللّه...)(١٢٦). ومن خلال هذا الروايات يتضح لنا ان الوصيه ليست وصيه شخصيه وفرديه، وانما هى وصيه عامهليقوم الموصى اليه مقام الموصى وهو رسولاللّه(ص) فالقرائن المقارنه تدل على ذلك.

ففى روايه سلمان الفارسىعلل رسول اللّه(ص) اختيار على(ع) وصيا له بملاك الاعلميه، والوصيه الشخصيه لا يشترط فيها الاعلميه، ولو كانتشخصيه لكان العم اولى بها، وهو العباس بن عبدالمطلب عم رسول اللّه(ص)، والقرينه الاخرى ان مولف (شرحالمقاصد) قرا عباره)قاضى دينى) بكسر الدال(١٢٧)،، ولا يوثر على صحه الروايه ما قاله فيها انها مخالفه للاجماع،وانها لو صحت لما خفيت على الصحابه، وسنناقش ذلك في البحوث القادمه. وفى روايه انس بن مالك ان الوصيهجاءت في سياق الامامه والسياده وان رسول اللّه(ص) قرن ذلك بالقول (وتبين لهم ما

اختلفوا فيه بعدى)، ولو تتبعناجميع القرائن التي قرنت مع الوصيه وجدنا انها تعنى الوصيه المطلقه في الامامه وغيرها، فلم تقرن الا بالامامهوالقياده، مضافا إلى ذلك ان وصيه الانبياء السابقين لاوصيائهم لم تكن وصيه شخصيه تتعلق بالاموالوالمواريث، وانما كانت وصيه في القيام باعباء الرساله، والاستمرار في تحمل تكاليف الدعوه والامامه في الامه،وقد قام الاوصياء بالفعل باداء المسووليه، وساروا على النهج المرسوم لهم، فكانوا القدوه في اممهم والامناءعلى الرساله، وتصدوا للامامه حسب ما اوصى اليهم، فالوصيه لعلى بن ابى طالب(ع) كانت كذلك، ومن هنا جاءالتركيز عليها والتذكير بها، والاحتجاج بها من قبل اهل البيت(ع(، فلو كانت شخصيه لما كثر الاهتمام بها، وايرادهافى موارد عديده.

ثالثا : تاكيدات رسول اللّه(ص) بان الامر للّه تعالى

فى معترك الصراع القائم بين رسول اللّه(ص) والمشركين، وفى خضم الاحداث الصاخبه بتكالب جميعالقرشيين لاستئصال الرساله والرسول بعد وفاه ابى طالب الذي كان يذب عنها ويحامى عنه، توجه رسولاللّه(ص) إلى خارج مكه طلبا للموازره والحمايه والنصره لتبليغ الرساله، فاجتمع ببعض القبائل، فاتى بنى عامر بنصعصعه فدعاهم إلى اللّه تعالى، فقال له احدهم وهو بيحره بن فراس: (ارايت ان نحن بايعناك على امرك، ثماظهرك اللّه على من خالفك، ايكون لنا الامر من بعدك؟) قال(ص): (الامر إلى اللّه يضعه حيث يشاء)، فقال له :افتهدف نحورنا للعرب دونك، فاذا اظهرك اللّه كان الامرلغيرنا! لا حاجه لنا بامرك(١٢٨.(

وفى روايه قال لهم) :الامرللّه فان شاء كان فيكم، وكان في غيركم)، فمضوا ولم يبايعوه، وقالوا: (لا نضربلحربك باسيافنا ثم تحكم علينا غيرنا)(١٢٩.(

وعرض(ص) دعوته على بنى كنده فقالوا له: (ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟)، فقال(ص): (ان الملك للّهيجعله حيث يشاء)، فقالوا: (لا حاجه لنا فيما جئتنا به)(١٣٠.(

ومن خلال هذا الحوار وهذه المساومه يتضح ان رسول اللّه(ص) ليس له من الامر اى شيء، وانما الامر الىاللّه تعالى، فلو كان الامر اليه لاجابهم بما يولف قلوبهم لموازرته ونصرته، ولكنه(ص) رفض المساومه وهو فىامس الحاجه إلى الموازره والحمايه والنصره، وصرح بان الملك والزعامه والقياده انما تكون بامر من اللّهتعالى، وليس من مختصاته(ص) حتى يمنحها لفلان او فلان، واضطر(ص) للعوده إلى مكه حينما لم يستجب له احدمن القبائل الا بالمساومه.

وفى العهد المدنى ساومه عامربن الطفيل على ذلك وقال: يا محمد ما لى ان اسلمت؟ فقال(ص): (لك ماللاسلام، وعليك ما على الاسلام)، فقال: (الا تجعلنى الوالى من بعدك؟)، فقال(ص) :(ليس لك ذلك ولا لقومك)(١٣١). فامر الامامه بعد رسول اللّه(ص) بيد اللّه تعالى، وتصريحاته(ص) بان الامر إلى اللّه واضح الدلاله بانه ليس منشان رسول اللّه(ص) ولا من شان المسلمين، وهذا يقتضى ان يكون الامام منصوصا عليه من قبل اللّه تعالى،وسياتى في موضوع (يوم الدار) بان رسول اللّه(ص) قد صرح بخلافه الامام على(ع)، في بدايه الدعوه حينما امره اللّهتعالى بدعوه عشيرته الاقربين، ولكنه(ص) لم يصرح بذلك امام بنى عامر بن صعصعه وامام بنى كنده لانالتصريح باسمه يقطع الامل في امكان استجابتهم للدعوه.

رابعا : سيره رسول اللّه(ص) في الاستخلاف

من اساسيات العمل السياسى لدى القاده والزعماء، انهم حينما يقومون بمهمه خارج حدود دولتهميجعلون من يقوم مقامهم، وينوب عنهم حفاظا على الدوله وعلى النظام القائم، وتسيير الاعمال والنشاطات،وتحسبا للطوارى من موامرات وفتن، وهذه القاعده لم يشذ عنها اى قائد او زعيم، وخصوصا القاده والزعماءالدينيين، فرسول اللّه(ص) عمل بهذه القاعده، وكان حريصا عليها، بل كان أكثر القاده والزعماء حرصا على تحقيقهافى الواقع، لان هدفه لا يتحجم بالحفاظ على الدوله وعلى النظام القائم، وانما هو الحفاظ على الرساله وادامهاشعاعها في الواقع الموضوعى، فكان(ص) لا يترك المدينه دون نائب اوممثل له عليها يقوم بمقامه السياسىوالادارى، ففى كل غزوه يقودها(ص) بنفسه كان لايرحل حتى يستخلف احد الصحابه على المدينه، سواء طال امدالغزوه ام قصر، ولا نريد ان نستعرض اسماء من استخلفهم رسول اللّه(ص) على المدينه، وانما نكتفى بذكر بعضالاسماء ومده الغزوه ففى غزوه بنى سليم التي دامت ثلاث ليال استخلف(ص) سباع بن عرفطه الغفارى(١٣٢)، وحينمااغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينه ثم انصرف، خرج رسول اللّه(ص) في طلبه، واستخلف زيد بن حارثهعلى المدينه(١٣٣)، وحينما بعث ابوسفيان رجالا فاغاروا على احد نواحى المدينه ثم انصرفوا راجعين خرج رسولاللّه(ص) في طلبهم، واستخلف بشير بن عبدالمنذر(١٣٤). ثم رجع في يومه، وفى غزوه حمراء الاسد خرج(ص) ليرهب قريشابعد انتصارهم في احد ثم عاد بعد ثلاثه ايام، وكان قد استخلف ابن ام مكتوم على المدينه(١٣٥)، واستخلف(ص) ابن اممكتوم بعد

ان خرج من المدينه لمطارده عيينه بن حصن الفزارى ثم عاد اليها بعد يوم وليله(١٣٦). وهكذا الحال فىالغزوات الاخرى، فانه لم يترك المدينه دون استخلاف.

فاذا كان(ص) في غزواته المحدوده لم يترك المدينه دون استخلاف، بل حتى خروجه الوقتى في مطاردهبعض المعتدين، والذى لايستغرق الا عده ساعات، فكيف يتركها بعد وفاته دون ان يستخلف احدا، فهو(ص) فىالظروف الطبيعيه والمحدوده، وفى ظروف كان مطمئنا فيها من العوده إلى المدينه سالما، اضافه إلى بقاء عددمن الصحابه في المدينه يمكن الاعتماد عليهم، ومع كل ذلك لا يترك المدينه دون استخلاف، فكيف به(ص) وهو يعلمبرحيله إلى الملكوت الاعلى، وانقطاعه عن الحياه الدنيا، فهل يترك الامه دون ان يستخلف اماما عليها، امايستخلف؟ ولماذا لم يترك المدينه في غزواته دون استخلاف ليقوم الصحابه بعد رحيله الموقت بادارتها اواختيار احدهم بعد الشورى وتنسيق الاراء؟ فلا مبرر لان يستخلف واحدا من الصحابه على المدينه في حياته،ويترك الامه جميعها دون استخلاف، مع انها حديثه عهد بالاسلام، ومعرضه للانحراف والفتن، اضافه الىتحديات الامبراطوريتين الفارسيه والروميه، وتربص الاعداء بالاسلام والامه الاسلاميه من الداخل والخارج،فمن الاولى ان لا يتركها دون استخلاف، وهو الذي لا يترك بقعه جغرافيه وهى المدينه دون استخلاف ان طالخروجه يوما او يومين او شهرا او اكثر. فحرصه على مستقبل الرساله ومستقبل الامه يقتضى ويستوجب انيستخلف شخصا عارفا كفوءا مخلصا، ليقوم باعباء الرساله من بعده.

خامسا : الواقع التاريخى وضروره النص

ترك رسول اللّه(ص (الامه الاسلاميه وهى محاطه بمخاطر عديده، خارجيه وداخليه، فهى محاطه باعداءيتربصون بها ويكيدون لها للقضاء على الاسلام وعلى الوجود الاسلامى، وعلى راس الاعداء الدوله الروميهوالدوله الفارسيه اضافه إلى وجود اليهود والنصارى داخل الدوله الاسلاميه، وكانوا يتحينون كل فرصهويبحثون عن كل ذريعه او شبهه لينفذوا منها إلى تشويه الرساله الاسلاميه، والى بلبله الافكار، واشاعهالاضطراب في العقول والقلوب، واضعاف الكيان الاسلامى عن طريق اشاعه الفتن، ولم يكن المسلمون جميعابمستوى الرساله وبمستوى المسووليه، فالكثير منهم مازال قريب العهد بالجاهليه، وكان كثير منهم لم يدخلالايمان في قلوبهم لانهم اسلموا اما كرها او طمعا او استسلاما للامر الواقع .فالواقع التاريخى يوكد ان الاسلامكان

محاطا بمخاطر عديده من جميع الجهات، وكان رسول اللّه(ص) باعتباره قائدا حكيما مسددا من قبل السماء،ومطلعا على الواقع يدرك هذه المخاطر التي تطوق الرساله وتطوق الكيان الاسلامى. ففى عهده حدثت فتنتان‌احدهما بين الاوس والخزرج، والاخرى بين المهاجرين والانصار(١٣٧). ولولا تدخله المباشر فيها، لتوسعت وبقيت‌آثارها ونتائجها السلبيه قائمه، وبقيت العصبيه القبليه قائمه، وهى بحاجه إلى من يهذبها ويقلل من مخاطرهاوتاثيراتها السلبيه. ومن المخاطر المحدقه بالاسلام، وجود عدد من المنافقين في وسط الامه الاسلاميه لا توقف موامراتهم وكيدهم للاسلام واهله، وقد كان رسول اللّه(ص) يتابع ويراقب حركاتهم في حياته لمعرفته‌باسمائهم، فكانوا في اغلب الاحيان لا يجرؤون على التامر ورسول اللّه(ص) بين اظهرهم، وقد اعترف حذيفه ببقاءالنفاق قائلا: (ان كان الرجل ليتكلم بالكلمه على عهد النبى(ص) فيصير بها منافقا، وانى لاسمعها من احدكم اليوم فى‌المجلس عشر مرات)(١٣٨).

وفى نظره رسول اللّه(ص) للمستقبل، وما اخبره الوحى بذلك يدرك تلك المخاطر ويحذر منها، وقد قام خطيبافى حجه الوداع محذرا من الفتن والمخاطر قائلا: (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض...)(١٣٩).

ويصرح(ص) موضحا مصير بعض اصحابه، وما يحدثون من بعده فيقول: (انكم محشورون إلى اللّهتعالى... ثم يوخذ بقوم منكم ذات الشمال، فاقول: يا رب اصحابى، فيقال لى: انك لا تدرى ما احدثوا بعدك، لم‌يزالوا مرتدين على اعقابهم مذ فارقتهم...)(١٤٠).

وفى روايه انه(ص (قال: (انا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دونى، فاقول: يا رب‌اصحابى، فيقال:

انك لا تدرى ما احدثوا بعدك)(١٤١). وفى روايه: (...فاقول: فيم هذا؟ فيقال: انك لا تدرى ما احدثوا بعدك. فاقول سحقا)(١٤٢).

وقد وردت روايات عديده وباسانيد معتبره، وبطرق مختلفه وصلت إلى حد التواتر، توكد ما يحصل للامه‌بعد رسول اللّه(ص) من انحراف عن نهجه المرسوم لهم(١٤٣).

وكان(ص) حريصا على مستقبل الرساله وهو يرى التحريف والتزوير الذي لحق بالسنه في عهده من قبل‌الكثير من الصحابه، حتى انه حذر في مناسبات عديده من الكذب عليه في قوله وفعله، فقال: (من كذب علىغ فليتبوامقعده من النار)(١٤٤). وفى روايه: (من قال على ما لم اقل فليتبوا

مقعده من النار)(١٤٥). فالكذب عليه(ص) يعنى تحريف السنه. فاذا كثر التحريف في عهده(ص) وهوبين ظهرانيهم، فان التحريف بعدرحيله سيزداد قطعا، وسيخلف الاضطراب الفكرى والسلوكى. واذا كان المسلمون يرجعون اليه(ص) للتاكد منصحه الحديث او الفعل المنسوب اليه، فالى من يرجعون بعد رحيله؟ فمن العقل والحصافه ان ينصب(ص) على امتهعلما ومرجعا واماما يرشدهم إلى السنه الصحيحه وينفى عنها الزيغ والغش والتحريف الطارى عليها، واضافهالى كل ذلك ان مساله الامامه والخلافه مساله ذات اهميه في حياه الانسان وهى موضع للتنافس والتكالب علىمر المراحل التاريخيه حتى قيل عنها) :واعظم خلاف بين الامه خلاف الامامه، اذ ما سل سيف في الاسلام علىقاعده دينيه مثل ما سل على الامامه في كل زمان)(١٤٦). وقد اثبتت الاحداث التاريخيه ان الدماء لم تسفك مثلما سفكت على القياده والخلافه والرئاسه، وفى تصورمستقبل كهذا من قبل احكم الحكماء، واعقل العقلاء وهو رسول اللّه(ص) يستوجب ان ينص(ص) على امام باسمه،وعلى ائمه آخرين في مراحل متعاقبه لتحصين الامه من الانحدار إلى الهاويه، يكون دورهم دور القدوه في اتخاذالراى الصائب والموقف السليم، سواء سلبت منهم الخلافه والرئاسه ام لم تسلب.

سادسا : سيره الصحابه

من خلال النظره الموضوعيه لسيره الصحابه نجد انهم لم يتركوا الامه سدى، فبعد اقل من ثلاث سنين منرحيل رسول اللّه(ص)، وحينما قربت وفاه ابى بكر نجده نص على عمر بالخلافه، واصبح هذا النص قاعده منقواعد تولى الامام، وهى العهد او النص من السابق على اللاحق(١٤٧).

ولا نريد ان نستدل بسيره ابى بكر على انها حجه، بل نستدل بها بالاولويه، فاذا ادرك ابو بكر ضرورهالنص، فهل يعقل ان رسول اللّه(ص) لم يدرك ذلك، وترك الامه سدى؟ دون ان ينص على من سيخلفه في امته.

وحينما طعن عمربن الخطاب قال له ابنه عبد اللّه: (سمعت الناس يقولون مقاله، فاليت ان اقولها لك :زعموانك غير مستخلف، وانه لو كان لك راعى ابل او غنم ثم جاءك وتركها رايت انه قد ضيع، فرعايه الناس اشد)(١٤٨).

وقالت عائشه لعبد الله بن عمر: (يا بنىغ ابلغ عمر سلامى، وقل له: لاتدع امه محمد بلا راع، استخلف عليهم،ولا تدعهم بعدك هملا، فانى اخشى عليهم الفتنه)(١٤٩).

ودخل عليه بعض الصحابه وقالوا له: (استخلف)(١٥٠).

وفى روايه قالوا له) :يا اميرالمومنين استخلف علينا)(١٥١).

وفى روايه قالوا له) :يا اميرالمومنين لو استخلفت)، فقال: (لو كان ابو عبيده حيا لاستخلفته... ولو كانسالم مولى ابى حذيفه حيا لاستخلفته) فخرجوا ثم عادوا اليه وقالوا: (يا اميرالمومنين لو عهدت عهدا)(١٥٢).

ودخل عليه آخرون فقالوا: (اوص يا اميرالمومنين واستخلف)، فقال: (ما اجد احق بهذا الامر من هولاءالنفر...)(١٥٣).وجعل الامر شورى بين سته من اصحاب رسول الله(ص) وامر بقتل كل من لم يرض باتفاق الاكثريه منهم،ومن وصيته لصهيب قال: (...فان اجتمع خمسه ورضوا رجلا وابى واحد فاشدخ راسه، وان اتفق اربعه فرضوارجلا منهم وابى اثنان، فاضرب راسيهما، فان رضى ثلاثه رجلا منهم وثلاثه رجلا منهم، فحكموا عبد الله بنعمر ...فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين ان رغبواعما اجتمع عليه الناس)(١٥٤).

من خلال ما تقدم نرى ان الصحابه كانوا يدركون ضروره النص على خليفه، وعدم ترك الامه سدى،وكانت عائشه ام المومنين تدرك ذلك، وكان الملاك في النص والتعيين هو الحيلوله دون حدوث فتنه بينالمسلمين، وكان بعض الصحابه يحثون عمر على الاستخلاف، فهل ادرك الجميع ما لم يدركه رسول الله(ص) وهوالاحرص على مستقبل الرساله، ومستقبل الامه؟!! وهو المرتبط بالوحى في جميع حركاته وسكناته، فليس منالحكمه ان يدرك الصحابه ما لم يدركه رسول الله(ص)، وهذا يقتضى بالضروره انه(ص) نص على امام وحددهباسمه وصرح به.

وقد برر معاويه استخلافه ليزيد بما هو مركوز في الاذهان من عدم ترك الامه سدى، وبما هومركوز منخوف الفتنه، فقال في تبريره لعبدالله بن عمر: (انى كرهت ان ادع امه محمد كالضان لا راعى لها)(١٥٥).

وقال للامام الحسين(ع): (... وقد علم الله ما احاول به في امر الرعيه، من سد الخلل، ولم الصدع بولايهيزيد)(١٥٦).فاذا وصل الحال إلى استخلاف من اشتهر فسقه امام المسلمين، فهل من

المعقول ان يترك رسولاللّه(ص)دون راع في اعلى مراتب العداله، وفى اعلى مراتب العلم والكفاءه؟ وقد ادرك علىغ بن محمد بن حزم الظاهرى ضروره النص فاثبته لابى بكر فقال ...) : فوجدنا عقد الامامهيصح بوجوه:

اولها وافضلها واصحها ان يعهد الامام الميت إلى انسان يختاره اماما بعد موته... كما فعل رسولاللّه(ص) بابى بكر، وكما فعل ابوبكر بعمر... وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره، لما في هذا الوجه من اتصالالامامه وانتظام امر الاسلام واهله، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الامهفوضى، ومن انتشار الامر، وارتفاع النفوس، وحدوث الاطماع)(١٥٧). ونحن اذ نتفق معه في رايه بضروره النص من اجل اتصال الامامه، وانتظام امر الاسلام واهله، ولكن لانتفق معه بان رسول اللّه(ص) قد نص على ابى بكر لانه خلاف للواقع، وخلاف ايضا للمشهور من آراء مورخىالسنه الذي ينتسب اليهم، حيث لم يدعه احد حتى (ابوبكر) كما هو واضح من متابعه امهات كتب المورخينواصحاب الكلام. وعلى كل حال فقد التفت ابن حزم إلى ركاكه الراى القائل بان رسول اللّه(ص) ترك امته سدى.

سابعا : الدليل العقلى على النص

توصلنا في البحوث المتقدمه إلى ان وجود الامام ضروره من ضرورات الحياه الاسلاميه والانسانيه،وان (من مات بغير امام مات ميته جاهليه)، وان دور الامام هو دور القدوه والنموذج الذي يحتذى به في قولهوفعله، وتوصلنا إلى اشتراط العصمه في الامام الذي يقوم باعباء الرساله بعد رسول اللّه(ص) وان العصمه امرممكن الوقوع والتحقق في الواقع، واذا اضفنا إلى ذلك ما توصلنا اليه من ان امر الامامه بيد اللّه تعالى، نتوصل الىحقيقه ضروره النص على امام معين، وقد استدل العلامه الحلى بالعصمه على ضروره النص والتعيين فقال:(ذهبت الاماميه خاصه إلى ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه... انه يجب ان يكون الامام معصوما،والعصمه امر خفى لا يعلمها الا اللّه تعالى، فيجب ان يكون نصبه من قبله تعالى لانه العالم بالشرط دون غيره...)(١٥٨.)

فعظم دور الامام يجعل اختياره بعيدا عن اصابه الواقع اذا ترك لعقول الناس وآرائهم، لان العصمه ليستعداله ظاهريه لتشخص من قبل الناس، بل هى امر خفى يتعلق بالعقل والقلب والجوارح، والناس لا يعلمونالسرائر كى يمكنهم التشخيص او الفرز، وكما قال الامام جعفر الصادق(ع): (ان

الامامه اجل قدرا، واعظم شانا،واعلى مكانا، وامنع جانبا من ان يبلغها الناس بعقولهم، او ينالوها بارائهم، او يقيموا اماما باختيارهم...)(١٥٩.(

وسنحبث في المواضيع والبحوث القادمه ان رسول اللّه(ص) قد نص على على بن ابى طالب(ع) والائمه من اهل البيت(ع)، نصوصا صريحه جليه، اكد فيها انهم القدوه والقاده، واوجب على الامه التمسك بهم، ومتابعتهم في اقوالهم وافعالهم.

المبحث الثانى:النص على الامام على(ع (

وردت روايات عديده، ونصوص قرآنيه مقرونه بروايات معتبره تدل على ان على بن ابى طالب(ع)منصوص عليه من قبل اللّه تعالى، ومن قبل رسول اللّه(ص)، وهى نصوص صريحه وواضحه لاتقبل التاويل،وسنستعرضها تباعا، وفقا للتسلسل الزمنى.

اولا : يوم الدار وآيه الانذار

فى بدايه الدعوه الاسلاميه امراللّه تعالى رسوله(ص) بالقول:

)وانذر عشيرتك الاقربين)(١٦٠).، فاخبر(ص) عليا(ع)بذلك فجمعهم اليه في احد الدور وكانوا يومئذ اربعين رجلا من ابرز رجال بنى عبدالمطلب، فتكلم رسولاللّه(ص) وقال: يا بنى عبدالمطلب، انى واللّه ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به، انى قد جئتكمبخير الدنيا والاخره، وقد امرنى اللّه تعالى ان ادعوكم اليه، فايكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخىووصيى وخليفتى فيكم؟)، فاحجم القوم عنها جميعا، فقام على بن ابى طالب(ع) وقال: (انا يا نبى الله، اكونوزيرك عليه)، فاخذ(ص (برقبه على(ع) ثم قال: (ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له واطيعوا(، فقامالقوم يضحكون، ويقولون لابى طالب: قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع)(١٦١). وفى روايه انه قال: (...قد امرك ان تسمع لعلى وتطيع)(١٦٢). وفى روايه اخرى ان رسول اللّه(ص) اطلق مفهوم الخلافه ولم يقيده بكلمه (فيكم)، فقال: (هذا اخى ووصيى وخليفتى من بعدى)(١٦٣). وفى روايه اخرى انه قال لعلى(ع): (... اجلس فانت اخى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى)(١٦٤.(

ورويت هذه الواقعه في مصادر اخرى مبتوره ناقصه، مخالفه للسياق والمهمه التي جمعهم رسولاللّه(ص) من اجلها، ففى روايه انه(ص) قال: (من يضمن عنى دينى ومواعيدى، ويكون معى في الجنه، ويكون خليفتىفى اهلى)(١٦٥.(

وفى روايه ابن الجوزى انه(ص) قال: (...فايكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى) وفى ذيل الروايهلم يذكر الا عباره (فقام القوم يضحكون)(١٦٦).

والحوار الذي دار في يوم الواقعه يدل دلاله واضحه وصريحه على انه(ص) نص على على بن ابى طالب(ع)،والقرائن جميعها تدل على ذلك، من انها الخلافه والامامه والتى من لوازمها السمع والطاعه لمن نصبه عليهم،اوعلى المسلمين جميعا، وخروج القوم يضحكون، وقولهم لابى طالب: (قد امرك ان تسمع لعلى وتطيع) خيرقرينه على ذلك، وانه اراد الخلافه والقياده العامه، اما ان مقصوده بالخلافه والقياده الخاصه بالعشيره فهو بعيد،لان المتعارف عند العرب ان الخلافه والقياده للعشيره من مختصات كبار السن غالبا، فهو(ص) لم يقصد ذلك،خصوصا وان عليا(ع) كان اصغرهم سنا.

ثانيا : آيه الولايه

انتقلنا في البحث من الواقعه التاريخيه إلى القرآن الكريم تمشيا مع الترتيب الزمنى في الادله على ولايهوقياده الامام على(ع).

ومن الادله الصريحه على ولايه على(ع) قوله تعالى: (انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنواالذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون)(١٦٧).

وفى هذا الموضوع نثبت اولا: ان الايه نازله في حق على(ع)، وثانيا: ان المقصود من الولى هو القائداوالامام الذي هو اولى بالتصرف.

اما النقطه الاولى، فقد تظافرت وتواترت الروايات على ان الايه نزلت في حق على بن ابى طالب لتصدقهبخاتمه وهو راكع(١٦٨). اما النقطه الثانيه، فقد اجمع الشيعه على انها نزلت في امامه على(ع)، اما السنه فحملوا لفظ (الولى) علىالناصر، ومن ذلك قول الايجى) :ان المراد هو الناصر والا دل على امامته حال حياه الرسول ، ولان ما تكرر فيهصيغ الجمع كيف يحمل على الواحد)(١٦٩). وفى مقام الجواب على راى الايجى نقول: لا مانع من ان يكون على(ع) اماما حال حياه رسول اللّه(ص) ولكنهامام صامت مادام رسول اللّه(ص (حيا، ولو تنزلنا عن ذلك، نقول: وردت روايات عديده عن رسول اللّه(ص) يصرحفيها انه وليه من بعده، ففى روايه عمران بن حصين: ان رسول اللّه(ص) قال: (ما تريدون من على؟ ما تريدون منعلى؟ ما تريدون من على؟ ان عليا منى وانا منه، وهو ولى كل مومن من بعدى)(١٧٠).

وعن بريده عنه(ص (انه قال: (لاتقع في على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى)(١٧١.(

وقال(ص) لعلى(ع) :(انت وليى في كل مومن بعدى)(١٧٢.(

وقد وردت روايات عديده وبالفاظ مختلفه يجمعها قوله(ص) (وهو ولى كل مومن بعدى)(١٧٣.(

وهى قرينه على ان المراد من الولى هو الامام، اضافه إلى وجوب محبته ونصرته، فلا ياتى بعد هذه القرينهما اثاره الايجى من اشكال.

واما الشطر الثانى من الاشكال في كيفيه حمل الجمع على الواحد، فاجاب عنه ابوحيان الاندلسى بالقول:(ويكون من اطلاق الجمع على الواحد مجازا)(١٧٤.(

واستدل علماء الشيعه على ولايه على(ع) ببعض الادله - وهى كافيه للرد على ما اثير من اشكالات - نكتفىهنا بذكر آراء اثنين من العلماء المتقدمين، قال الشيخ الطوسى: (...ولو كان المراد به الموالاه في الدين لما خصبها المذكورين، لان الموالاه في الدين عامه في المومنين كلهم.(

وفى تعليقه على قوله تعالى (والذين آمنوا) قال: (...وجب ايضا ان الذي خوطب بالايه غير الذي جعلت لهالولايه، والا ادى إلى ان يكون المضاف هو المضاف اليه، وادى إلى ان يكون كل واحد منهم ولى نفسه وذلكمحال)(١٧٥.(

وقال العلامه الحلى) :ان لفظه (انما) تفيد الحصر... ان الولى يفيد الاولى بالتصرف... ان المراد بذلك بعضالمومنين لانه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم ولانه لولا ذلك للزم اتحاد الولى والمتولى)(١٧٦.(

وقد حمل الالوسى الولى على الولايه العامه الا انه جعلها له من بعد زمان الخلفاء الثلاثه، فقال :)الولايهالعامه كانت له وقت كونه اماما لا قبله وهو زمان خلافه الثلاثه)(١٧٧.(

ولو تتبعنا استعمال لفظه (ولى) نجد شيوعها او انصرافها في (ولى الامر)، فلم تضف إلى غيره من المعانىالا نادرا.وفى قول ابن عباس يتوضح الامر أكثر فاكثر: (ما في القرآن آيه) :الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الاوعلى اميرها وشريفها، وما من اصحاب محمد رجل الا عاتبه الله، وماذكر عليا الا بخير)(١٧٨). ومعنى ذلك ان عليا هو المصداق الافضل والاكمل للذين آمنوا.

وفى حوار لام سلمه مع عبد الله بن الزبير يتضح المعنى الحقيقى للولى، ففى معرض ذلك قالت له) :اتطمعان يرضى المهاجرون والانصار بابيك الزبير وصاحبه طلحه، وعلى بن ابى طالب حى،

وهو ولى كل مومنومومنه؟) فقال: ماسمعنا هذا من رسول اللّه(ص) ساعه قط، فقالت ام سلمه: ان لم تكن انت سمعته، فقد سمعتهخالتك عائشه، وها هى فاسالها، فقد سمعته يقول: على خليفتى عليكم... اتشهدين يا عائشه بهذا ام لا؟ فقالتعائشه: اللهم نعم(١٧٩).

ثالثا : واقعه الغدير

من الاحاديث المتواتره التي يمكن الاستدلال بها على ان رسول اللّه(ص) نصب عليا(ع) اماما من بعده، هوحديث الغدير، وخلاصته: عن ابن عباس وجابر بن عبد اللّه قالا: (امر اللّه تعالى محمدا ان ينصب عليا للناسليخبرهم بولايته، فتخوف رسول اللّه ان يقولوا: حابى ابن عمه، وان يطعنوا في ذلك عليه، فاوحى اللّه اليه: (يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته واللّه يعصمك من الناس...)(١٨٠). فقام رسول اللّه بولايتهيوم غدير خم)(١٨١).

وقد ذكر عدد كبير من المفسرين والمورخين انها نزلت في على بن ابى طالب(ع)، ولايمكننا هنا ذكر جميعالمصادر فاكتفينا بعدد منها، وخصوصا من المصادر السنيه(١٨٢). لان الشيعه مجمعون على انها نزلت في على بنابى طالب.

وقد ذكرت هذه المصادر الطرق المختلفه للمفسرين، ومنهم:

عبد اللّه بن عباس، وجابر بن عبد الله، وابنمسعود، والخدرى، وعبد اللّه بن ابى اوفى وغيرهم.

ولمزيد الاطلاع على مصادر التفسير وطرقه يراجع كتاب(الغدير) للامينى.

نص الحديث والواقعه

عن زيد بن ارقم انه قال: (نزلنا مع رسول اللّه(ص) بوادى يقال له: خم فامر بالصلاه، فصلاها بهجير، فخطب،وضلل على رسول اللّه(ص) على شجره من الشمس، فقال: الستم تعلمون او الستم تشهدون انى اولى بكل مومنمن نفسه؟، قالوا: بلى: قال:

من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)(١٨٣). وعن البراء بن عازب عن رسول اللّه(ص) انه قال: (... الستم تعلمون انى اولى بالمومنين من انفسهم قالوا:بلى. قال : الستم تعلمون انى اولى بكل مومن من نفسه، قالوا: بلى، فاخذ بيد على، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلىمولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...)(١٨٤).

وفى روايه عن سعد بن ابى وقاص انه قال: (اما واللّه، انى لاعرف عليا وما قال له رسول اللّه(ص): اشهد لقالعلى يوم غدير خم ... فاخذ بضبعه ثم قام به، ثم قال: ايها الناس، من

مولاكم؟ قالوا: الله ورسوله، قال: من كنتمولاه فعلى مولاه...)(١٨٥). وفى روايه الحارث بن مالك انه قال: (قام رسول الله(ص) فابلغ، ثم قال: ايها الناس: الست اولى بالمومنين منانفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: بلى، قال: ادن يا على، فرفع يده ورفع رسول الله(ص (يده حتى نظرت إلى بياض ابطيه،فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، حتى قالها ثلاث مرات)(١٨٦.(

وبعد ان تم تنصيب على(ع) امر رسول الله(ص) عليا (ان يجلس بخيمه بازاء خيمته، ثم امر المسلمين انيدخلوا عليه فوجا فوجا يسلمون عليه بامره المومنين ثم امر ازواجه وجميع نساء المومنين ان يسلمن عليهبامره المومنين)(١٨٧).وكان من المهنئين له عمر بن الخطاب حيث قال له: (هنيئا يا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولى كلمومن ومومنه)(١٨٧.(

وفى روايه قال له) :بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مسلم...)(١٨٨.(

وفى روايه (بخ بخ لك يا على بن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مومن)(١٨٩.(

وفى روايه ان ابابكر وعمر قالا له: (امسيت يا ابن ابى طالب مولى كل مومن ومومنه)(١٩٠.(

وفى ذلك اليوم انشد حسان شعرا بحق على بن ابى طالب(ع:(

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ومالك منا في الولايه عاصيا فقال له قم يا على فاننى رضيتك من بعدى اماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا(١٩١).

وبعد ان تم الابلاغ بولايه على(ع) نزلت الايه الكريمه: (... اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهمواخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)(١٩٢).

وقد روى نزولها بعد واقعه الغدير كثير من المفسرين والمورخين ذكرنا بعضا منهم ضمن مولفاتهم(١٩٣). وقداجمع الشيعه على ذلك.

وبعد نزول هذه الايه قال رسول الله(ص): (الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمه، ورضا الرب برسالتىوالولايه لعلى)(١٩٤). وفى روايه: (...وولايه على بن ابى طالب من بعدى)(١٩٥).

وحديث الغدير من الاحاديث المتواتره، وقد ورد في اغلب كتب المولفين حتى اعترف بذلك ابن حجرالهيثمى بالقول: (انه حديث صحيح لامريه فيه، وقد اخرجه جماعه كالترمذى، والنسائى، واحمد. وطرقه كثيرهجدا، ومن ثم رواه سته عشر صحابيا، وفى روايه لاحمد... ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع ايامخلافته)(١٩٦.(

وقال ابن حجر العسقلانى: (واما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فقد اخرجه الترمذى والنسائى، وهوكثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، وكثير من اسانيدها صحاح وحسان...)(١٩٧.(

الاستدلال بالحديث على النص بالامامه

ان لفظه (مولى - (كما تقدم في البحث التمهيدى - لا تستعمل الا بمعنى الاولى، وانما تفيد في شيءمخصوص بحسب ما يضاف اليه، فابن العم انما سمى مولى لانه يعقل عن بنى عمه ويحوز ميراثهم ويكون بذلكاولى من غيره، وكذلك الحليف والمعتق وجميع معانى المولى، يكون فيها معنى)الاولى) موجودا، ولا يصح انيكون المراد به الحليف لان رسول اللّه(ص) لم يكن حليفا لاحد، ولا ابن العم، لانه تحصيل للحاصل، ولا الناصروالمحب، لان ذلك معلوم لجميع المومنين(١٩٨.(

وقد استدل الكراجكى بالقول: (وقد اجمع المفسرون على ان المراد بقوله سبحانه: (النبى اولى بالمومنينمن انفسهم)((١٩٩). انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم، من حيث وجبت يجيزه على رسول اللّه(ص) الا جاهل لاعقل له)(٢٠٠). واضافه إلى ذلك، فان نزول آيه البلاغ واكمال الدين بياس الكفار من الكيد للاسلام يستدعى اهميهالموضوع، ولا معنى لنزول ذلك بخصوص الاخبار اوالامر بمحبه ونصره على(ع)، فالموضوع اهم واشمل منذلك، وخصوصا ان رسول اللّه(ص) جمع المسلمين بالهجير وهو شده حر الظهيره، فالامر اهم من ذلك وهو يعادلتبليغ الرساله باجمعها طيله ثلاثه وعشرين عاما.وقد وضح اهل البيت(ع) المراد من قوله(ص): (من كنت مولاه فعلى مولاه) باجابتهم للسائلين، فقال الامامعلى بن الحسين(ع) مجيبا ابن اسحاق: (اخبرهم انه الامام بعده)(٢٠١). واجاب الامام محمد بن على الباقر(ع) ابان بن تغلب قائلا:

)علمهم انه يقوم فيهم مقامه)(٢٠٢.(

ويويد ذلك ما روى عن رسول اللّه(ص) في فضل يوم الغدير انه قال: (افضل اعياد امتى، وهو اليوم الذىامرنى اللّه - تعالى ذكره - بنصب اخى على بن ابى طالب علما لامتى يهتدون به من بعدى...)(٢٠٣). ويويد ذلك ما ورد في احتجاج فاطمه الزهراء(ع) على من لا يرى امامه على(ع) حين قالت: (...كانكم لمتعلموا ما قال يوم غدير خم، واللّه لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء...)(٢٠٤.(

واذا جمعنا بين الادله والمويدات والشواهد وجدنا ان بعضها يعضد بعضا من ان تنصيب على(ع) للولايهفى يوم غدير خم هو تنصيب للامامه، وبهذا التنصيب اكتمل الاسلام ويئس الكفار منه.

رابعا : الاحاديث الصريحه في النص

كان رسول اللّه(ص (يمارس - عمليا - الاعداد لامامه على(ع) ويصرح للمسلمين بقيادته وامامته في كلالاوقات واللقاءات المناسبه الخاصه والعامه، ويصرح - بين الحين والحين - ان ذلك الاعداد من اللّه تعالى، وقدوردت اقواله صريحه لا لبس فيها ولا غموض، ولا يمكن تاويلها اوحملها على وجوه عديده، وانما هى صريحهفى قيادته وامامته، واستخلافه من بعده، ففى روايه انس بن مالك ان رسول اللّه(ص) قال له: (اول من يدخل عليكمن هذا الباب اميرالمومنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين)، وحينما دخل علىقام(ص) مستبشرا فاعتنقه، وقال له: (انت تودى عنى، وتسمعهم صوتى، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى)(٢٠٥). وفى روايه عبد اللّه بن سعد بن زراره ان رسول اللّه(ص (قال:

)اوحى إلى في على بثلاث: انه سيد المسلمين،وولى المتقين، وقائد الغر المحجلين)(٢٠٦.(

وفى روايه على بن ابى طالب ان رسول اللّه(ص) قال له: (انك سيد المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغرالمحجلين، ويعسوب الدين)(٢٠٧). واستقبل(ص) عليا ذات مره قائلا: (مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين)(٢٠٨.(

وقال(ص): (على يعسوب المومنين، والمال يعسوب المنافقين)(٢٠٩.(

وفى روايه انه(ص (قال: (هذا يعسوب المومنين والمال يعسوب الظالمين)(٢١٠.(

و(اليعسوب) في اللغه: (امير النحل وذكرها، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوبا، واليعسوب :السيدوالرئيس والمقدم)(٢١١). وهذه الالفاظ والتعابير من قبيل: امير، سيد، قائد، امام، ويعسوب، نص صريح في القياده والامامه، وقداستعملت في معناها الحقيقى غير القابل للتاويل او الحمل على وجوه اخرى.

ووردت احاديث عديده جعل فيها رسول اللّه(ص) عليا قدوه ومنارا واماما للمسلمين، ومن هذه الاحاديث: عن ابى برزه الاسلمى ان رسول اللّه(ص) قال: (...ان رب العالمين عهد إلى عهدا في على بن ابى طالب، فقال: انه رايه الهدى، ومنار الايمان، وامام اوليائى، ونور جميع من اطاعنى...)(٢١٢.(

وعن ابى ذر الغفارى قال: سمعت رسول اللّه(ص) يقول لعلى:

)انت اول من آمن بى، واول من يصافحنى يومالقيامه، وانت الصديق الاكبر، وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وانت يعسوب المومنين، والماليعسوب الكافرين، وانت اخى ووزيرى، وخير من اترك بعدى...)(٢١٣.(

وقال(ص) كما في روايه انس بن مالك: (انا وهذا حجه على امتى يوم القيامه)(٢١٤.(

والحجه هو الامام المقتدى به في اقواله وافعاله لكى يكون مقياسا للاحتجاج.

الاعداد

لإمامة علي

ان الامامه مسووليه عظيمه في حركه الامم التكامليه لتحقيق اهدافها في الحياه، وخصوصا في الامهالاسلاميه السائره نحو اللّه تعالى لاقرار منهجه في واقع الحياه، ولذا فان رسول اللّه(ص) لم يتوقف عن الاعدادللامامه من بعده، فكان يستثمر جميع الفرص المتاحه للتركيز على شخصيه الامام من بعده، ويعمل على خلقارتكاز ذهنى لدى المسلمين، ليتعمق الارتباط الفكرى والروحى والسلوكى بالامام المنصب والمنصوص عليه،لتتجذر قيادته في تصورات الامه ومواقفها العمليه لتكون متناسبه مع عظم المسووليه المتوخاه من نصبه.والاعداد لامامه على(ع) كان على نحوين: الاعداد النظرى، والاعداد العملى.

- 105روضه الطالبين ٧ / ٢٦٦ .
- 106تاريخ اليعقوبى ١ / ٧ .
- 107الكامل في التاريخ ١ / ٤٧ .
- 108الكامل في التاريخ ١ / ٥٤، ٥٥ .
- 109الكامل في التاريخ ١ / ٦٢، ٦٣، ٧٣ .
- 110تاريخ اليعقوبى ١ / ٢٨ .
- 111تاريخ اليعقوبى ١ / ٤٦ .
- 112تاريخ اليعقوبى ١ / ٥٧ .

- 113اثبات الوصيه 70الى ٧٦ .

- 114مجمع الزوائد، 113 / 9، 114كنز العمال ١١ / ٦١٠حديث 32952عن ابى سعيد الخدرى .

- 115حليه الاولياء 63 / 1، 64.

- 116مجمع الزوائد، 253 / 8المناقب للخوارزمى ٦٣ .

- 117الرياض النظره في مناقب العشره ٣ / ١٣٨ .

- 118مجمع الزوائد 113. / 9

- 119الكافى، 2241 / باب: ان الائمه ورثوا علم النبى حديث ٢ .

- 120شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٠ .

- 121شرح نهج البلاغة ١ / ٣١٠ .

- 122المعيار والموازنه ٥٧ .

- 123مناقب اهل البيت ١٢٠ .

- 124شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٥ .

- 125شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٤ .

- 126المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤٣ .

- 127الكامل في التاريخ ٤ / ٦٢ .

- 128شرح المقاصد ٥ 276. /

- 129السيره النبويه لابن هشام، ٢ / ٦٦الكامل في التاريخ، ٢ / ٩٣ تاريخ الطبرى، ٣٥٠/٢ السيره الحلبيه، ٣/٢ السيره النبويه لابن كثير١٥٨/٢.

- 130بحار الانوار 74 / 23، 75.

- 131السيره النبويه لابن كثير ٢ / ١٥٩ .

- 132بحارالانوار 25. / 23

- 133السيره النبويه لابن هشام ٣ / ٤٦ .

- 134السيره النبويه لابن هشام ٢ / ٢٥١ .

- 135السيره النبويه لابن هشام ٣ / ٤٨ .

- 136السيره النبويه لابن هشام ٣ / ١٠٨ .

- 137السيره النبويه لابن هشام ٣ / ٢٩٧ .

- 138السيره النبويه لابن هشام ٢ / ٢٠٥، ٣ / ٣٠٣، ٣٠٤ .

- 139مسند احمد ٦ .533 /

- 140مسند احمد بن حنبل، ٦ / ١٩سنن ابن ماجه، ٢ / ١٣٠٠ صحيح البخارى ١ / ٤١ .

- 141مسند احمد بن حنبل ١ / ٣٨٩ .

- 142صحيح البخارى .148 / 8

- 143المعجم الكبير .297 / 23

- 144مسند احمد بن حنبل، ٦ / ٣٣، ٣ / ٤١٠، ٢ / ٣٥ صحيح البخارى، ٦ / ١٢٢، ٨ / ١٥١، ٩ / ٥٨ الموطا٢ / ٤٦٢ .

- 145صحيح البخارى، 35 / 1صحيح مسلم، ١ / ١٠سنن ابن ماجه ١ / ١٣ .

- 146المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٢ .

- 147الملل والنحل .30 / 1

- 148الاحكام السلطانيه للماوردى، ٢٥روضه الطالبين، ٧ / ٢٦٤مغنى المحتاج ٤ / ١٣١ .

- 149صحيح مسلم، ٣ 1455 /حليه الاولياء، ١ / ٤٤شرح نهج البلاغة ١٢ / ١٩٠ .

- 150الامامه والسياسه ١ / ٢٣ .

- 151صحيح مسلم ٣ .1454 /

- 152الامامه والسياسه، ١ / ٢٣شرح نهج البلاغة ١ / ١٩٠ .

- 153الكامل في التاريخ، ٣ / ٦٥شرح نهج البلاغة ١ / ١٩٠ .

- 154شرح نهج البلاغة ١٢ / ١٨٩ .

- 155تاريخ الطبرى .229 / 4

- 156الامامه والسياسه ١ / ١٨٤ .

- 157الامامه والسياسه ١ / ١٨٥ .

- 158الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ١٦٩ .

- 159كشف المراد في شرح الاعتقاد ٣٦٦، ٣٦٧ .

- 160الكافى ١ .198 /

- 161سوره الشعراء آيه: ٢١٤ .

- 162تاريخ الطبرى، 319 / 2، 321الكامل في التاريخ، ٢ / ٦٣ تاريخ ابى الفداء، ١ / ١٧٥ تاريخ ابن الوردى، ١/ ١٠٠ كنز العمال ١٣ /١١٤ .

- 163معالم التنزيل، ٢٧٩/٤مختصر تاريخ دمشق ٣١١/١٧ .

- 164شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٤٤ .

- 165السير ه الحلبيه ٢٨٦/١ .

- 166مسند احمد بن حنبل ١ / ١٧٨ .

- 167المنتظم ٢ .367 /

- 168سوره المائده آيه: ٥٥ .

- 169جامع البيان، 186 / 6الصواعق المحرقه، ٦٣اسباب نزول القرآن، ٢٠١البحر المحيط، ٤ / ٣٠٠ روح المعانى، 167 /6الدر المنثور، ٣/ ١٠٥، ١٠٦ شواهد التنزيل ١ / ١٦١الى، ١٦٢من رقم ٢١٦ الى، ٢٤٠ فرائد السمطين ١ / ١٩٠ .

- 170شرح المواقف ٨ .360 /

- 171سنن الترمذى ٥ .632 /

- 172كنز العمال ١١ .608 /

- 173مسند احمد بن حنبل ١ / ٥٤٥ .

- 174الصواعق المحرقه، ١٩٢كنز العمال، ١١ / ٦١٢فرائد السمطين ١ / ٥٦ .

- 175البحر المحيط .300 / 4

- 176الرسائل العشر 130، .131

- 177كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ٣٦٨ .

- 178روح المعانى ٦ .168 /

- 179شواهد التنزيل، ١ / ٢١ومثله فى: الصواعق المحرقه، ١٩٦معرفه الصحابه ١ / ٢٩٨ .

- 180الفتوح ١ .456 /

- 181سوره المائده آيه: ٦٧ .

- 182شواهد التنزيل .192 / 1

- 183اسباب نزول القرآن، ٢٠٤التفسير الكبير، ٦ / ٥٣

تفسير غرائب القرآن، ٢ / ٦١٦عمده القارى، ١٨ / ٢٠٦روح المعانى ٦ .197 /
- 184مجمع الزوائد .104 / 9

- 185مسند احمد، ٥ 355 /الكتاب المصنف، ١٢ / ٧٩مع تغيير يسير فى: السيره النبويه لابن

كثير ٤ / ٤١٧ .

- 186مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٣٢ .

- 187مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٣٤ .

- 188اعلام الورى باعلام الهدى ١٣٩ .

- 189المصنف، ١٢79 / مسند احمد بن حنبل، ٥ / ٣٥٥المناقب للخوارزمى ٩٤ .

- 190اسد الغابه، ٣ 606 /البدايه والنهايه، ٧ / ٣٥٠تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ .

- 191شواهد التنزيل، ١ / ١٥٨مناقب على بن ابى طالب لابن المغازلى ١٩ .

- 192الصواعق المحرقه ٦٧ .

- 193المناقب للخوارزمى، ١٨١اعلام الورى باعلام الهدى، ١٣٩تذكره الخواص، ٣٩

جامع الاخبار، ٤٩ فرائد السمطين ١.74 /
- 194سوره المائده الايه: ٣.

- 195شواهد التنزيل ،158 / 1تاريخ بغداد،٨ / ٢٩٠المناقب، ٨٠ مختصر تاريخ

دمشق،٣٥٨/١٧ فرائد السمطين، ٣١٥/١ البدايه والنهايه ،٥/ ٢١٤ الدر المنثور، 3/19روح

المعانى١٩٧/٦ .

- 196الصواعق المحرقه ٦٤ .

- 197فتح البارى في شرح البخارى ٧ / ٦١ .

- 198الرسائل العشره ١٣٥، ١٣٧بتصرف .

- 199سوره الاحزاب آيه ٦ .

- 200كنز الفوائد .93

- 201معانى الاخبار .65

- 202معانى الاخبار .66

- 203بشاره المصطفى .23

- 204الاحتجاج ١ .203 /

- 205حليه الاولياء 63 / 1، .64

- 206الرياض النضره في مناقب العشره ٣ / ١٣٨ .

- 207الرياض النضره في مناقب العشره ٣ / ١٣٨ .

- 208كنز العمال ١١ 619 /حديث ٣٣٠٠٩ .

- 209الصواعق المحرقه ١٩٣ .

- 210مختصر تاريخ دمشق، ١٧ / ٣٠٦مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .

- 211لسان العرب، ١ 599 /ماده: عسب .

- 212حليه الاولياء، ١ / ٦٦ونحوه فى: المناقب للخوارزمى، ٢٢٠ فرائد السمطين ١ / ١٤٤ .

- 213شرح نهج البلاغة، ١٣ / ٢٢٨ونحوه فى: مختصر تاريخ دمشق، ١٧ / ٣٠٦مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .

- 214مناقب على بن ابى طالب لابن المغازلى، ٤٥عمده عيون صحاح الاخبار ٢٧٩ .

الاعداد النظري

كان رسول اللّه(ص (يركز على شخصيه على(ع) ويوجه انظار المسلمين اليها بذكر مواصفاتها وفضائلها وخصائصها الذاتية، ويبرز الجوانب القيادية في شخصيه علي (ع) وما اختص به من دون الصحابة في جميع مقومات القيادة ومؤهلاتها، وفي ما يلي نستعرض الاحاديث التي قيلت في حقه والواقعة في طريق هذا الاعداد، ففي واقعه الخندق جعل الايمان كله متجسدا فيه، فقال(ص) : (برز الايمان كله إلى الشرك كله)(٢١٥).

وبعد هزيمه المشركين قال له: (لو وزن اليوم عملك بعمل جميع امه محمد لرجح عملك على عملهم...)(٢١٦).

وجعل(ص) ايمان على(ع) مرجحا على السماوات والارض عند الموازنه فقال(ص): (لو ان السماوات والارضوضعتا في كفه، ووضع ايمان على في كفه لرجح ايمان على)(٢١٧).

وجعل(ص) منزله على(ع) كمنزله راسه من جسده فقال(ص:(

)على منى بمنزله راسى من جسدى)(٢١٨.(

وجعله مقارنا للقرآن والحق فقال: (على مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع على، ولن يفترقا حتى يرداعلى الحوض)(٢١٩). وقال(ص): (على مع القرآن، والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض)(٢٢٠.(

وجعله من سادات اهل الجنه فقال(ص): (نحن بنو عبدالمطلب ساده اهل الجنه انا وحمزه وعلى وجعفروالحسن والحسين والمهدى)(٢٢١.(

وجعله افضل الصديقين فقال: (الصديقون ثلاثه: حبيب النجار وحزقيل وعلى بن ابى طالب وهوافضلهم)(٢٢٢.(

وجعله كالوالد بالنسبه للمسلمين فقال: (حق على على المسلمين كحق الوالد على ولده)(٢٢٣.(

وجعل طاعه على مقرونه بطاعه اللّه تعالى وطاعته فقال(ص:(

)من اطاعنى فقد اطاع الله، ومن عصانى فقدعصى الله، ومن اطاع عليافقد اطاعنى، ومن عصىعليافقد عصانى)(٢٢٤.(

وجعل(ص) عليا ميزانايوزن به ايمان الاشخاص ونفاقهم فقال:(لا يحب عليا منافق ولايبغضه مومن)(٢٢٥.(

وكان علىغ(ع) يقول) :عهد إلى النبى الامى انه لايحبنى الا مومن ولا يبغضنى الا منافق)(٢٢٦.(

وجعله(ص) ميزانا للعاقبه يوم القيامه فقال: (يا على انت قسيم الجنه والنار يوم القيامه)(٢٢٧.(

وقال(ص): (انا مدينه الجنه وعلى بابها، فمن اراد الجنه فلياتها من بابها)(٢٢٨.(

وركز(ص) على الخصائص والمواصفات القياديه لعلى(ع) والتى انفرد بها من دون الصحابه فقال(ص): (يا علىاخصمك بالنبوه ولانبوه بعدى، وتخصم الناس بسبع، ولايحاجك فيهم احد من قريش، اللهم انك اولهم ايمانابالله، واوفاهم بعهد الله، واقومهم بامر الله، واقسمهم بالسويه، واعدلهم في الرعيه، وابصرهم بالقضيه،واعظمهم عند اللّه مزيه)(٢٢٩.(

ففى خاصيه العلم قال(ص): (انا مدينه العلم وعلى بابها فمن اراد المدينه فلياتها من بابها)(٢٣٠.(

وقال(ص): (قسمت الحكمه عشره اجزاء، فاعطى على تسعه اجزاء والناس جزءا واحدا)(٢٣١).

وقال(ص): (على عيبه علمى)(٢٣٢).

وفى القضاء قال(ص) :(اقضى هذه الامه على)(٢٣٣).

وفى ذلك قال عمر بن الخطاب: (على اقضانا)(٢٣٤).

وقال(ص): (اعلم الناس بالسنه والقضاء بعدى على بن ابى طالب)(٢٣٥ .).

حديث المنزله

بين رسول اللّه(ص (للمسلمين في مواضع عديده منزله على(ع) منه وقال: (انت منى بمنزله هارون منموسى الا انه لا نبى بعدى)(٢٣٦).

وقال(ص) له بعد ان استخلفه في المدينه في غزوه تبوك: (اما ترضى ان تكون منى بمنزله هارون من موسىغير انه لا نبى بعدى)(٢٣٧). وروى بصيغ مختلفه في مصادر عديده(٢٣٨). وهذا الحديث من الاحاديث المشهوره عند فرق المسلمين، وقد ذكره اغلب من كتب في السيره النبويهوبالخصوص في غزوه تبوك، وذكره اغلب من كتب في فضائل الصحابه وفضائل على(ع(، وفى شهره هذاالحديث وتواتره بين المورخين قال الحاكم الحسكانى الحنفى: (وهذا هوحديث المنزله الذي كان شيخنا ابوحازم الحافظ يقول: خرجته بخمسه آلاف اسناد)(٢٣٩). وقد استدل بهذا الحديث على قياده على (ع) وامامته للمسلمين. ففى روايه ابى هارون العبدى قال: (سالتجابر بن عبد اللّه الانصارى عن معنى قول النبى(ص) لعلى: انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدىقال: استخلفه بذلك واللّه على امته في حياته، وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته...)(٢٤٠). وقال ابو جعفر الاسكافى المعتزلى: (فمنازل هارون من موسى معروفه، اولها: انه شريكه في النبوه،والثانيه: انه اخوه في النسب، والثالثه: انه المقدم عند موسى على جميع البشر، وهذه هى التي وجبت لعلى بن ابىطالب(ع)، وهى منزلته من النبى(ص)(٢٤١).. وقال الشيخ الصدوق: (ومن منازل هارون من موسى ... انه كان افضل اهل زمانه واحبهم اليه واخصهمبه واوثقهم في نفسه، وانه كان يخلفه على قومه اذا غاب موسى (ع) عنهم، وانه كان بابه في العلم، وانه لو ماتموسى وهارون حى كان هو خليفته بعد وفاته، والخبر يوجب ان هذه الخصال كلها لعلى من النبى(ص).. (لا نبىبعدى) انما جعله له بعد وفاته، لا معه في

حياته...)(٢٤٢ .(وقال ابن ابى الحديد المعتزلى: (... فاثبت له جميع مراتب هارون من موسى، فاذن هو وزير رسولاللّه(ص)، وشاد ازره، ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره)(٢٤٣.(واراد(ص) بحديث المنزله ان يهيى الاذهان والتصورات لامامه على (ع) من بعده.

الاعداد العملى

نقصد بالاعداد العملى لامامه على (ع)، تهيئه الاذهان والعقول والقلوب للارتباط بامامته عن طريق القيامبخطوات عمليه واقعيه، تتوجه من خلالها الانظار إلى ان المراد من ذلك هو استخلافه، ليقوم مقام رسول اللّه(ص)من بعده، والخطوات العمليه المحسوسه أكثر ايقاعا في العقول والقلوب، حيث تبقى متفاعله فيها لفتره اطولوامد ابعد، فتكون جميع الجوارح مهياه للتفاعل مع امامته، وقد قام رسول اللّه(ص) باجراء عده خطوات عمليه علىمراى ومسمع الصحابه، ومنذ بدايه الدعوه الاسلاميه، والى آخر لحظه من حياته(ص(، فكان(ص) يصحب عليا(ع) فىجميع مشاهده ومواقفه وفى ذهابه وايابه، وكان على(ع) (يخرج مع رسول اللّه في دعوته للقبائل)(٢٤٤.(

وفى بدايه الهجره آخى رسول اللّه(ص) بين اصحابه من المهاجرين والانصار ثم اخذ بيد على بن ابىطالب(ع (فقال:

)هذا اخى)(٢٤٥ .(وقال له في هذه الواقعه وفى وقائع اخرى: (انت اخى في الدنيا والاخره)(٢٤٦). وكان(ص (يكثر مناجاته لعلى (ع) وحينما سئل عن ذلك قال: (ما انا انتجيته ولكن اللّه انتجاه)(٢٤٧.(

فقد خصه(ص) بالصحبه والاخاء والمناجاه ليدرك المسلمون ان ذلك لم يكن عبثا، وان وراء ذلك الامر هدفااكبر وهو اعداده لاداء دوره من بعده.

وامر(ص) باغلاق جميع الابواب المتداخله مع مسجد رسول اللّه(ص) واستثنى باب على (ع)، فاعترض بعضالصحابه على ذلك فقام(ص) خطيبا وقال: (اما بعد، فانى امرت بسد هذه الابواب غير باب على، فقال فيه قائلكم، واللّهما سددت شيئا ولا فتحته، ولكن امرت بشيء فاتبعته)(٢٤٨.(

وامر(ص) باخراج جميع من وجده نائما في المسجد واستثنى عليا (ع). وحينما قيل له في ذلك، قال(ص): (ما انامرت باخراجكم ولا اسكان هذا الغلام، ان اللّه هو امر به)(٢٤٩.(

وفى روايه قال(ص (لعلى (ع): (ارجع، فقد احل لك فيه ما احل لى، كانى بك تذودهم على الحوض ...)(٢٥٠.(

وفى جميع الغزوات كانت رايه المهاجرين مع على في المواقف كلها، يوم بدر، ويوم احد، ويوم خيبر،ويوم الاحزاب، ويوم فتح مكه ولم تزل معه في المواقف كلها(٢٥١.(

فرسول اللّه(ص) يوكد ان تلك الممارسات كانت بامر من اللّه تعالى، وهذا ان دل على شيء انما يدل على انعليا(ع) مهيئا لدور كبير ولهذا خصه اللّه تعالى بذلك دون الصحابه جميعا.

وكان(ص) يشركه في المواقف العصيبه والتى يعجز عنها الاخرون او يحجمون عن القيام بها، ليدركالمسلمون انهم غير موهلين للقيام بها والموهل الوحيد لها هو على بن ابى طالب (ع)، وهو الاقدر على اداء دورالامام بعد رسول اللّه(ص)، ومن تلك المواقف والمشاهد يوم الخندق حيث احجم جميع الصحابه من مبارزه عمروبن عبد ود، وكان على (ع) يقوم لمبارزته، الا ان رسول اللّه(ص) لم ياذن له في المرتين الاولى والثانيه، واذن له فىالثالثه، وكان النصر حليف المسلمين(٢٥٢.(

وفى غزوه خيبر حينما تراجع ابو بكر ومن بعده عمر بن الخطاب قال رسول اللّه(ص): (لاعطين الرايه غدارجلا يحبه اللّه ورسوله، ويحب اللّه ورسوله، يفتح اللّه على يديه وليس بفرار)(٢٥٣).

وفى روايه (كرار غير فرار)(٢٥٤.(

وكان رسول اللّه(ص (يبعثه لتدارك اخطاء الاخرين في المواقف الحساسه، ففى فتح مكه وقبل الدخول اليها،قال سعد بن عباده:

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه فوصل الخبر إلى رسول اللّه(ص) فقال لعلى(ع): (ادركه فخذ الرايه منه وكن انت الذي تدخل بها)(٢٥٥.(

وحينما قام خالد بن الوليد بقتل افراد من بنى جذيمه خلافا لامر رسول اللّه(ص) ارسل عليا(ع) (لتدارك خطاخالد ... فودى لهم الدماء والاموال)(٢٥٦.(

واراد(ص) بذلك ان يركز في اذهان المسلمين ان عليا(ع) رجل المهمات الصعبه، وانه ممثله ونائبه في مثلتلك المواقف، ليكونوا على بينه من ذلك.

وبعث رسول اللّه(ص (ابا بكر ومعه سوره براءه ليتلوها على المشركين، ثم بعث عليا(ع) في اثره ليتلوها بدلاعنه، وحينما سال ابو بكر عن السبب اجابه(ص) بالقول الذي نزل به الوحى:

)لا يودى عنك الا انت او رجل منك)(٢٥٧).

وفى روايه: (لا يبلغ هذا الا انت او رجل من اهلك)(٢٥٨).

وفى روايه: (لا يودى عنك الا انت او على)(٢٥٩).

وهنالك مواقف ومشاهد عديده لم يكلف بها رسول اللّه(ص) الا عليا(ع)، ليترسخ مقام على(ع) في اذهانالمسلمين وتصوراتهم، ليدركوا انه الموهل الوحيد لاستخلاف رسول اللّه(ص (والقيام مقامه في الحياه الاسلاميه.وقد حفلت كتب السيره والفضائل بتلك المواقف والمشاهد.

الاعداد الفعلى لبسط اليد

لم يكتف رسول اللّه(ص) بالاعداد النظرى والعملى لامامه على (ع) وانما بدا بالاعداد فعلا له لبسط يده منبعده، فامر المسلمين بالالتحاق بجيش اسامه بن زيد - كما سياتى - وكان يكرر القول: (انفذوا جيش اسامه)وانما فعل ذلك لئلا يبقى في المدينه عند وفاته من يختلف في الامامه ويستوسق الامر لاهله(٢٦٠).

فاراد(ص) ان تبقى المدينه بمناى عن الطامعين، ويكون على(ع) بمامن من ذلك لكى يتم الامر له، وفى ذلك قالعلى(ع): (... ثم امر رسول اللّه(ص) بتوجيه الجيش الذي وجهه مع اسامه بن زيد عند الذي احدث اللّه به من المرضالذى توفاه فيه، فلم يدع النبى احدا من افناء العرب ولا من الاوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخافعلى نقضه ومنازعته ولا احدا ممن يرانى بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل ابيه او اخيه او حميمه الا وجهه فى ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والانصار ... لتصفو قلوب من يبقى معى بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئا مماكرهه، ولا يدفعنى دافع من الولايه والقيام بامر رعيته من بعده)(٢٦١).

وامر رسول اللّه(ص (في اواخر ايام حياته ان ياتوه بدواه ليكتب للمسلمين كتابا لا يضلون بعده ابدا، فقالوا:(ان رسول اللّه يهجر)(٢٦٢). وقد اعترف عمر بن الخطاب بذلك في حواره مع عبد اللّه بن عباس فقال: (... ولقد اراد في مرضه ان يصرحباسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطه على الاسلام، لا ورب هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش ابدا!)(٢٦٣).

وقد ذكر المورخون ذلك ولكنهم حينما ذكروا قول عمر غيروا عباره الهجر، ونصوا على ان عمر قال: (انرسول اللّه قد غلبه الوجع ... حسبنا كتاب اللّه)(٢٦٤).

لذا سماها ابن عباس :رزيه يوم الخميس(٢٦٥).

المبحث الثالث: الاثبات الواقعى للنص

في هذا المبحث نستعرض الادله والشواهد التي تنهض لاثبات النص من الناحيه الواقعيه، بقسميه الجلىوالخفى.

المرتكزات الذهنيه للصحابه

كان الارتكاز الثابت في اذهان كثير من الصحابه ان عليا (ع) هو القائم بالامر بعد رحيل رسول اللّه(ص(، وهذاالارتكاز لم يكن نابعا من الاعراف والتقاليد القبليه المتعلقه باختيار القائد او الزعيم، فالمتعارف عليه هو اختيارالقائد الاقرب نسبا والاكبر سنا، وهو في خصوص هذا المورد يكون منصبا على العباس بن عبدالمطلب عمرسول اللّه(ص) او على عقيل بن ابى طالب ابن عم رسول اللّه(ص) الذي يكبر عليا بعشر سنين، ولكن انظار الصحابه لمتتوجه اليهما، وانما توجهت إلى على (ع) وهو الاصغر سنا من بنى هاشم، فان دل ذلك على شيء انما يدل على انالارتكاز الذهنى كان نابعا من اعتقاد راسخ على وجود نص على على (ع) في خصوص امامته وقيادته.

فبعد اجتماع السقيفه اخبر البراء بن عازب بنى هاشم بنتائج الاجتماع فقال العباس بن عبدالمطلب:(فعلوها، ورب الكعبه)(٢٦٦). وكان (المهاجرون والانصار لا يشكون في على)(٢٦٧).

وفى روايه (فقالت الانصار، او بعض الانصار لا نبايع الا عليا)(٢٦٨). وفى روايه محمد بن اسحاق قال) :وكان عامه المهاجرين، وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحبالامر بعد رسول اللّه)ص)(٢٦٩). وعن عمر بن الخطاب في وصفه لما جرى من احداث قال...) :

وتخلفت عنا الانصار باسرها)(٢٧٠).

ولما بويع ابو بكر واستقر امره (ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا، وذكروا على بنابى طالب وهتفوا باسمه)(٢٧١). وفى حوار بشير بن سعد الانصارى - مبررا بيعته لابى بكر - قال لعلى(ع): (... انك جلست في منزلك ولمتشهد هذا الامر، فظن الناس ان لا حاجه لك فيه، والان قد سبقت البيعه لهذا الشيخ وانت على راس امرك)(٢٧٢).

فبرر بشير بن سعد انصراف الناس عن على (ع) هو جلوسه في بيته، فالمرتكز الذهنى كان موجودا حتىعند الذين تنافسوا في الخلافه كسيد الانصار سعد بن عباده حيث ذكر بعد السقيفه ما قاله رسول اللّه(ص) في خلافهعلى(ع) فقال له ابنه قيس: (انت سمعت رسول اللّه(ص) يقول هذا

الكلام في على ابن ابى طالب، ثم تطلب الخلافه،ويقول اصحابك: منا امير ومنكم امير !لا كلمتك واللّه من راسى بعد هذا كلمه ابدا)(٢٧٣.(

وحول ذلك اشار على)ع) بالقول: (اول من جرا الناس علينا سعد بن عباده، فتح بابا ولجه غيره، واضرمنارا كان لهبها عليه، وضووها لاعدائه)(٢٧٤.(

والمرتكز الذهنى الدال على قياده وامامه على (ع) ناجم من قناعه بوجود نص عليه، وليس مجرد الاحقيهبالاسبقيه والاعلميه وغيرها، وان كانت هذه الاحقيه وارده في اقوال رسول اللّه(ص.(

وبعد ان استقر الامر لصالح ابى بكر بقى خيره الصحابه على تخلفهم عن بيعته، ومنهم جميع بنى هاشم،وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد، وسلمان، وابو ذر، وعمار، والبراء بن عازب، وابى بن كعب(٢٧٥.(

ولا يمكن تفسير هذا التخلف مع حرصهم على مصلحه الاسلام والمسلمين، وعلى وحده المسلمين الابقطعهم على وجود نص على امامه على(ع) وخلافته، يبرر لهم تخلفهم عن بيعه ابى بكر والدعوه إلى على (ع) حيثكان على راس المعارضين لبيعه ابى بكر.

ولو لم يوجد نص لاكتفى على (ع) بالمعارضه السلميه، ولكنه كان يفكر بالمعارضه المسلحه لكن الظروفلم تشجعه على ذلك فكان يقول: (... وايم اللّه لولا مخافه الفرقه بين المسلمين، وان يعود الكفر، ويبور الدين، لكناعلى غير ما كنا لهم عليه)(٢٧٦). وفى روايه اخرى كان يقول: (... فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمه المسلمين، وسفكدمائهم، والناس حديثو عهد بالاسلام، والدين يمخض مخض الوطب، يفسده ادنى وهن، ويعكسه اقل خلف)(٢٧٧.(

وكان بعض الصحابه يويد المعارضه المسلحه واستخدام القوه لاعاده الخلافه إلى على (ع)، فالموقف لايستوجب حمل السلاح لمجرد افضليه على (ع) ولكن هنالك امرا اعظم من الافضليه الا وهو النص، وهو وحدهالمبرر الشرعى لحمل السلاح.

اعتراف الصحابه باحقيه على(ع (

لو تتبعنا آراء كثير من كبار الصحابه في على (ع)، وتقييمهم لموهلاته ومواقفه نجدهم يعترفون باحقيتهفى الخلافه، وعلى راس الصحابه عمر بن الخطاب، حيث كان يعترف بين الحين والاخر

بهذه الاحقيه، ومن ذلكقوله لعبدالله بن عباس: (ما اظن صاحبك الا مظلوما ... ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه)(٢٧٨).

وقوله له ايضا: (اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله(ص)، الا انا خفناه على اثنتين ...خفناه على حداثه سنه، وحبه بنى عبدالمطلب)(٢٧٩).

وقال في موضع آخر ...) :والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد اقضى الامه وذو سابقتها وذوشرفها، فقيل له: فما منعكم ياامير المومنين عنه؟ فقال: (كرهناه على حداثه السن وحبه بنى عبدالمطلب)(٢٨٠).

ويويد هذا الحق ما روى ان الحسن بن على (ع) جاء إلى ابى بكر وهو على منبر رسول الله(ص) فقال: (انزل عنمجلس ابى)، فقال ابو بكر: (صدقت انه مجلس ابيك)، واجلسه في حجره، وبكى، فقال على)ع): (والله ما هذا عنامرى)(٢٨١).

وفى احد اللقاءات قال على لعمر: (انشدك الله، هل استخلفك رسول الله(ص)؟)، فقال: (لا)، قال: (فكيف تصنعانت وصاحبك؟)، قال عمر: (اما صاحبى فقد مضى لسبيله، واما انا فساخلعها من عنقى إلى عنقك)، فقال على:(جدع الله انف من ينقذك منها! لا ولكن جعلنى الله علما، فاذا قمت فمن خالفنى ضل)(٢٨٢). وتظهر احقيه على (ع) بالامامه والخلافه من خلال محاججه اروى بنت الحارث بن عبدالمطلب لمعاويهحيث جاء فيها: (لقد كفرت النعمه واسات لابن عمك الصحبه، وتسميت بغير اسمك، واخذت غير حقك، وكنا اهلالبيت اعظم الناس في هذا البلاء، حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه، مرفوعا منزلته، فوثبت علينا بعده تيم وعدىواميه، فابتزونا حقنا، ووليتم علينا، فكنا فيكم بمنزله بنى اسرائيل في آل فرعون، وكان على بن ابى طالب بعدنبينا، بمنزله هارون من موسى)(٢٨٣).

ومن مصاديق اعتراف الصحابه باحقيه على (ع) ما ورد في رساله معاويه لمحمد بن ابى بكر حيث ذكرحق على(ع (في رايه وراى ابى بكر وعمر ومن ابتز هذا الحق(٢٨٤).

وتحقيق القول في حق على(ع) الوارد في اقوال الصحابه اما ان يكون بالقرابه من رسول الله(ص)، او حقهلورود نص عليه، او يكون بالافضليه لما يتمتع به من موهلات قياديه انفرد بها من بين سائر الصحابه.

وحق على بسبب القرابه غير مراد من ذلك، لان عمر يقول:

)كرهناه على حداثه السن وحبه بنىعبدالمطلب)، فبنو عبدالمطلب لهم الحق بسبب القربى، فلا معنى لقول عمر، واضافه إلى ذلك فان العباس اقربلرسول اللّه(ص) من على، فلم يذكره احد في مقام الاحقيه.

واحقيه على اذا كانت مراده لورود نص عليه فهذا ما يويد ما اردنا ان نثبته، واذا كانت الاحقيه بالافضليه،فهذه الافضليه قد نص عليها رسول اللّه(ص) في أكثر من موقف مقرونه بشروط الامامه، فالاحقيه اذن منبعها ورودنص من رسول اللّه(ص) على على (ع.(

مطالبة علي بحقه

استمر على (ع) يطالب بحقه بالخلافه والامامه في جانبها العملى في أكثر من مشهد وموقف، وكان يعبرعن ذلك الحق بصيغ مختلفه، فقد رفض في البدايه بيعه ابى بكر واستمر يدعو لنفسه، وكان يقول) :اللهم انىاستعينك على قريش فانهم قطعوا رحمى ... واجتمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه)(٢٨٥.(

وقال: (ان اللّه لما قبض نبيه، استاثرت علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافه)(٢٨٦.(

وقال (ع) - في رده على قول القائلين: انك على هذا الامر لحريص - : (انتم احرص منى وابعد، اينا احرص، اناالذى طلبت ميراثى وحقى الذي جعلنى اللّه ورسوله اولى به، وتحولون بينى وبينه...)(٢٨٧). وكان يقول: (بايع الناس لابى بكر وانا واللّه اولى بالامر منه ...ثم بايع الناس عمر وانا واللّه اولى بالامر منهواحق منه، فسمعت...

مخافه ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف)(٢٨٨). وعبر عن اقصائه عن الخلافه بالتظاهر فقال لعبدالرحمن بن عوف حينما عقد الخلافه لعثمان بن عفان:(ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا)(٢٨٩.(

وحينما وصل إلى الخلافه كان يردد القول بحقه ومن جمله ذلك قوله: (... فواللّه ما زلت مدفوعا عن حقى،مستاثرا على منذ قبض اللّه نبيه(ص) حتى يوم الناس هذا)(٢٩٠.(

ومن جمله اظهاره لحقه خطبته المعروفه بالشقشقيه.وقد ناشد الصحابه في ايام خلافته على من سمع حديث الولايه في يوم الغدير فقام جماعه فشهدوا له بذلكالا ثلاثه فدعا عليهم فاستجاب اللّه دعوته عليهم(٢٩١.(

واوضح ما اخبره به رسول اللّٰه(ص) بالقول: (اما ورب السماء والارض، انه لعهد النبى الامى الى: لتغدرن بكالامه من بعدى)(٢٩٢). والغدر لا يتحقق بمجرد اختيار غيره للخلافه اذا كان الامر لا نص فيه، وانما هو اشاره إلى ان الحق حقهوان الامه عالمه بذلك، وقد بايعته على الولايه والامامه في عهد رسول اللّٰه(ص) ثم غدرت بالبيعه لغيره، فلا يستقيمالحديث الا بهذا التفسير حتى يكون الغدر مستعملا في معناه الحقيقى.

وهكذا يتضح ان الحق الذي اشار اليه على(ع) هو الحق المنصوص عليه، والا لما عبر عنه بالحق المسلوبوالحق المدفوع.

اعتراف الصحابه بالنص

النص على امامه على(ع) لم يكن دعوه اقتصرت على اهل البيت(ع) او اتباعهم، وانما حقيقه قائمه اعترف بهاكبار الصحابه اعترافا جليا او خفيا، وقد ظهر ذلك الاعتراف في بعض المحاورات والاحتجاجات التي حدثت بعدالسقيفه في عهد ابى بكر وعمر وعثمان وفى بدايه خلافه على)ع.(

ففى حوار بين عمر وعبد اللّٰه بن عباس، قال عمر: (اتدرى ما منع قومكم منهم «اى بنى هاشم»بعد محمد(ص)؟... كرهوا ان يجمعوا لكم النبوه والخلافه فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريشلانفسها فاصابت ووفقت.(

قال ابن عباس: (اما قولك ياامير المومنين: اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت، فلو ان قريشااختارت لانفسها حين اختار اللّٰه لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. واما قولك : انهم ابوا ان تكون لناالنبوه والخلافه، فان اللّٰه عزوجل، وصف قوما بالكراهه فقال) :ذلك بانهم كرهوا ما انزل اللّٰه فاحبط اعمالهم)(٢٩٣.(

فقال عمر: (بلغنى انك تقول: انما صرفوها ... حسدا وبغيا وظلما.(

فقال ابن عباس) :واما قولك: ظلما، فلقد تبين للجاهل والحليم، واما قولك: حسدا، فان آدم حسد ونحن ولدهالمحسودون)(٢٩٤.(

وفى روايه، قال ابن عباس: (واما قولك: فان قريشا اختارت، فان اللّٰه تعالى يقول: (وربك يخلق ما يشاءويختار ما كان لهم الخيره)(٢٩٥)،. وقد علمت ياامير المومنين ان اللّٰه اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش منحيث نظر اللّٰه لها لوفقت واصابت)(٢٩٦.(

وفى هذا الحوار يصرح عبد الله بن عباس بان الله تعالى اختار رجلا من بنى هاشم للقياده والامامه، وانه لاحق لقريش ان تختار غير ما اختاره الله تعالى لهم.

وفى حوار آخر بينهما سال عمر عن على (ع) فقال: ياعبد الله، عليك دماء البدن ان كتمتنيها! هل بقى في نفسهشيء من امر الخلافه؟ قال ابن عباس: نعم، قال عمر: (ايزعم ان رسول الله(ص) نص عليه؟) قال: (نعم، وازيدك،سالت ابى ... فقال:

صدق، فقال عمر: (لقد كان من رسول الله(ص) في امره ذرو من قول ... ولقد كان يربع في امرهوقتا ما، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطه على الاسلام، لا ورب هذه البنيه لاتجتمع عليه قريش ابدا! ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها، فعلم رسول الله(ص) انى علمت (٢٩٧). ما في نفسه،فامسك، وابى الله الا امضاء ما حتم.(972)(ففى هذا الحوار يتضح ان ثلاثه من الصحابه اكدوا وجود نص، وهم على والعباس وابنه عبد الله، واعترفعمر اعترافا ضمنيا بالنص وادعى انه منع الرسول(ص) من التصريح باسم على، وسياتى تفصيل ذلك في موضوع(الشواهد على الاجتهاد مقابل النص.

وفى حوار آخر قال عثمان بن عفان لعبدالله بن عباس: (ولقد علمت ان الامر لكم، ولكن قومكم دفعوكمعنهواختزلوه دونكم، فوالله ما ادرى ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه؟)، فقال ابن عباس: (... فاما صرف قومنا عناالامر فعن حسد قد والله عرفته، وبغى قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا)(٢٩٨).(

واعترفت ام سلمه وعائشه بالنص في حوار دار بينهن، قالت ام سلمه لعائشه: (واذكرك ايضا ... قلت له،وكنت اجرا عليه منا:

من كنت يارسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر احدا الا عليا،فقلت: يارسول الله، ما ارى الا عليا، فقال: هو ذاك)، فقالت عائشه: (نعم اذكر ذلك)(٢٩٩).(

وهنالك مويدات لتلك الادله يظهر من ايرادها الاعتراف بالنص كما في احتجاجات بعض الصحابه بعدالسقيفه، نورد بعض تلك الاحتجاجات هنا، قال خالد بن سعيد بن العاص: (اتق الله ياابا بكر، فقد علمت ان رسولالله(ص) قال ... يامعشر المهاجرين والانصار، انى موصيكم بوصيه فاحفظوها، وانى مودعكم امرا فاحفظوه، الاان على بن ابى طالب اميركم بعدى وخليفتى فيكم، بذلك اوصانى ربى)(٣٠٠).(

وقال بريده الاسلمى) :يابا بكر ... او لم تذكر ما امرنا به رسول اللّه(ص) من تسميه على بامره المومنين)(٣٠١).

وفى احتجاج فاطمه الزهراء (ع) قالت: (... كانكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، واللّه لقد عقد له يومئذ الولاءليقطع منكم بذلك منها الرجاء)(٣٠٢).

وجميع ما تقدم من اعترافات واحتجاجات، اضافه إلى ما ذكرناه في البحوث المتقدمه، يدلنا على ان النص‌على على (ع) حقيقه قائمه، بقى على واهل البيت(ع) يحتجون بها حتى نسب اليهم القول بالنص في كتب الكلام للفريقين.

اسباب مخالفه النص

ان كثيرا من المورخين والمولفين انصرفوا عن القول بالنص، وانكروا وجوده، لانهم نظروا إلى الواقع،وجعلوا الواقع دليلا على منهجهم في البحث التاريخى والعقائدى، فلم يصدقوا ان الصحابه يتجراون على رسول‌اللّه(ص) في مخالفه اوامره ونصوصه، لذا احتجوا على عدم وجود النص على على(ع) ببيعه المسلمين لابى بكر،وفى ذلك نورد ما قاله محمد بن عثمان الذهبى في اختصاره لكتاب (منهاج السنه)، ومما جاء فيه:

)وكل نص‌اجمعت الامه على خلافه فهو منسوخ بنص آخر، اما ان يبقى في الامه نص معلوم والاجماع بخلافه، فهذا لم يقع،فالاجماع والنص على خلافه الصديق مبطلان بالضروره لما افترته الرافضه من النص على على)(٣٠٣).

وفى مقام الجواب نذكر ما قاله النقيب ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد، وهو على حد تعبير ابن ابى‌الحديد: (لم يكن امامى المذهب ... ولا يرتضى قول المسرفين من الشيعه)(٣٠٤). ففى حواره مع ابن ابى الحديد قال: (ان القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافه إلى انها من معالم الدين، وانها جاريه مجرى العبادات الشرعيه، كالصلاه والصوم، ولكنهم كانوا يجروها مجرى الامور الدنيويه، ويذهبون‌لهذا، مثل تامير الامراء وتدبير الحروب وسياسه الرعيه، وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفه‌نصوصه(ص) اذا راوا المصلحه في غيرها، الا تراه كيف نص على اخراج ابى بكر وعمر في جيش اسامه، ولم‌يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحه للدوله وللمله، وحفظا للبيضه، ودفعا للفتنه ... وقد اطبقت الصحابه اطباقاواحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحه في ذلك، كاسقاطهم سهم ذوى القربى واسقاط سهم‌المولفه قلوبهم، وهذان الامران ادخل

في باب الدين منهما في باب الدنيا ... حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجحكثير منهم القياس على النص...)(٣٠٥). وهنالك شواهد اخرى على مخالفه النص في حياه رسول اللّه(ص) سنذكرها في النقطه القادمه، فلا غرابه فىذلك.ولمخالفه النص اسباب عديده اجتمعت لصرف الامامه - وجانبها التطبيقى وهو الخلافه - عن على(ع)،ومنها: ما وضحه على(ع) حيث قال: (ان الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر في صلاح شانها، فتقول: ان ولىالامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش)(٣٠٦ .(ومنها: الحقد الجاهلى الذي تكنه قريش لبنى هاشم ولعلى خصوصا، وفى ذلك قال عثمان لعلى (ع): (ماصنع ان كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين)(٣٠٧.(

وقد اجاد النقيب ابو جعفر - المتقدم ذكره - في توضيح تلك الاسباب(٣٠٨). وهى: الحسد، والثار، واستحداثهمسنه، وكراهه اجتماع النبوه والخلافه في بيت واحد، والخوف من شده وطاته في دين الله، وبغضه ببغضهملرسول اللّه(ص) وهم المنافقون.

وقال ايضا - في تقسيمه للاصناف التي اشتركت في مخالفه النص -: (وقال روساوهم انا خفنا الفتنه،وعلمنا ان العرب لا تطيقه ولا تتركه، وتاولوا عند انفسهم النص ... وقالوا :انه النص، ولكن الحاضر يرى ما لايرى الغائب.

ومنهم ذو الدين ... لما راى كبراء الصحابه قد اتفقوا على صرف الامر عنه، ظن انهم انما فعلوا ذلك لنصسمعوه من رسول اللّه(ص) ينسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المومنين...

ومنهم فرقه اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاه وطغام اتباع كل ناعق)(٣٠٩). ثم يقول - موضحا سبب خفاء النص) : - وقويت كلمه العاقدين لبيعه ابى بكر، وقواها زياده على ذلكاشتغال على وبنى هاشم برسول اللّه(ص)، واغلاق بابهم عليهم ... ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم اطلقوا انفسهمعن الاموال، وزهدوا في متاع الدنيا ... وحسنت فيهم الظنون، وقال من كان في نفسه شبهه منهم او وقفه فىامرهم: لو كان هولاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها ...)(٣١٠). واضافه إلى ذلك، ان الذين حضروا واقعه الغدير كانوا من امصار ومدن مختلفه بعيده عن المدينهالمنوره، وليس لديهم القدره على الاعتراض او اتخاذ اى موقف يخالف الامر الواقع، ولم يبق مع على (ع) الا بنوهاشم والقله القليله من الصحابه التي لا

تستطيع ان تغير من الواقع شيئا امام الاصناف المتقدمه التي لم تكترثلمخالفه النص او ايدت ما وقع بالفعل من مخالفته.

الشواهد على الاجتهاد مقابل النص

لا غرابه في مخالفه النص بعد رسول اللّه(ص)، وقد خولف في حياته في كثير من المواقف والمشاهد،وخصوصا في الامور المتعلقه بالسياسه، وكانوا يسالونه عن موقفه هل هو من اللّه ام منه؟ كما حدث في بدرحيث اشار الحباب بن المنذر عليه(ص) فىتغيير موقعه العسكرى(٣١١). واشارته نابعه من التفكير بان رسول اللّه(ص) قديخطى في مثل هذه الامور. وقبل غزوه الخندق اجرى(ص) صلحا مع قائد غطفان لتحييد موقفه، ولكن سعد بن معاذلم يوافقه في ذلك فاستجاب(ص) له ولم يقدم على التوقيع على صيغه الصلح(٣١٢). تطييبا لخاطر سعد.

وهذه المخالفه في الراى وان كانت نابعه من خطا في فهم العصمه الا انها كانت عن حسن نيه، وقد خالفكبار الصحابه رسول اللّه(ص) في حياته في كثير من المواقف، ففى صلح الحديبيه واجهوا رسول اللّه(ص) مواجههشديده اللهجه واعترضوا على الصلح، بل رفضوا الانصياع لاوامره حينما امرهم بالحلق والنحر لانه اوعدهمبدخول مكه فلم يتحقق الوعد، وصالح المشركين، فكان ذلك في نظرهم دنيه في الدين(٣١٣). وحينما امر(ص) اسامه بن زيد على كبار الصحابه طعنوا في امارته فقال(ص): (ان تطعنوا في امارته فقدطعنتم في اماره ابيه من قبله، وايم اللّه لقد كان خليقا للاماره)(٣١٤).

وتثاقل كثير من الصحابه عن الالتحاق به، وعصوا اوامر رسول اللّه(ص) حتى غضب وقال: (جهزوا جيشاسامه، لعن اللّه من تخلف عنه)(٣١٥).

وفى روايه: (جهزوا جيش اسامه، انفذوا جيش اسامه، ارسلوا بعث اسامه لعن اللّه من تخلف عنه)(٣١٦).

ولم ينفذ اسامه ولا اتباعه اوامر رسول اللّه(ص) في التوجه إلى الروم، لانهم كانوا ينتظرون مصيره(ص (ولميتوجهوا الا في عهد ابى بكر(٣١٧).

فقد اعترضوا عليه(ص (لتاميره اسامه وتثاقلوا في الالتحاق به حتى وصل الامر إلى ان لعن(ص) المتخلفين،وكل ذلك في حياته، وانسحب ابو بكر وعمر وغيرهم من جيش اسامه بعد وفاه رسول اللّه(ص (لانهم يرون انااوامره(ص) مقيده بزمانه، وكانوا يخالفونها - كما تقدم في الموضوع

السابق - ان كانت المصلحه في مخالفتهاحسب تصوراتهم، وقد طلب الصحابه من ابى بكر عزل اسامه، وبعثوا لهذه المهمه عمر بن الخطاب حيث قال له:(فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامه)(٣١٨). وفى مرض رسول اللّه(ص) وحينما اشتد به الوجع قال: (ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا)،فتنازعوا، وقالوا:

)هجر رسول اللّه(، فقال: (دعونى فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه)(٣١٩.(

وفى روايه: (قالوا :ما شانه؟ اهجر! استفهموه)، فذهبوا (يعيدون عليه) القول(٣٢٠.(

فما تقدم ينص على ان بعض المجتمعين عند رسول اللّه(ص) اتهموه بالهجر، ولم يذكر المحدثون اسم عمربن الخطاب، اما حينما يذكر فان كلمه (يهجر) تحذف ويعوض عنها بكلمه (غلبه الوجع) وفيما يلى نص الروايه:(لما اشتد بالنبى(ص) وجعه قال: ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، قال عمر: ان النبى(ص) غلبه الوجع،وعندنا كتاب اللّه حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط)(٣٢١.(

وفى روايه أكثر وضوحا (... فقال عمر كلمه معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله، ثم قال: عندنا القرآنحسبنا كتاب اللّه، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول اللّه(ص)، ومن قائل يقول:القول ما قال عمر، فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف، غضب رسول الله، فقال: قوموا، انه لا ينبغى لنبى انيختلف عنده هكذا)(٣٢٢.(

ويرى ابن ابى الحديد ان الحديث المذكور (اتفق المحدثون كافه على روايته)(٣٢٣.(

وفى ذكر هذا الحديث لا نريد اثبات ان كلمه (الهجر) قالها عمر بن الخطاب، بل نريد اثبات مخالفه النص فىحياه رسول اللّه(ص)، والذى خالف النص في هذه الواقعه عمر بن الخطاب ومعه جماعه من كبار الصحابه، حتىانقسم الحاضرون إلى قسمين وتنازعوا، ومخالفه النص هنا لم تكن في قضيه هامشيه او سطحيه وانما كانت منالقضايا الاساسيه في حركه المسلمين التاريخيه لان رسول اللّه(ص) قرن بين كتابه الكتاب وبين عدم الضلال،بمعنى انه(ص (اراد هدايتهم وايصالهم إلى التكامل والسمو في هذه الوصيه، ومع ذلك احدثوا ما يودى إلى تخلىرسول اللّه(ص) عن كتابه الكتاب لئلا يساء اليه بعد وفاته بتهمه الهجر التي قد تودى إلى التشكيك في قضايا اساسيهاخرى تمس العقيده والشريعه، فمن يخالف رسول اللّه(ص) في امر هام وهو الهدايه وفى حياته ووجها لوجه، فمنالاولى ان يخالفه بعد وفاته في مساله الامامه من بعده، وخصوصا اذا كان الواقع يشجع على تلك المخالفه كماتقدم في اسباب مخالفه النص.

المبحث الرابع:الشورى

ذهب العامه إلى ان الشورى هى النظريه الوحيده في اختيار الامام والخليفه بعد رسول اللّه(ص(، ورفضواالقول بوجود نص على امامه على بن ابى طالب (ع)، ولا مستند لهذه النظريه عندهم من كتاب او سنه، وانما نظرواالى الواقع، فوضعوا النظريه على اساس ذلك الواقع، لذا كانت النظريه مضطربه وغير واضحه المعالم، فتارهينسبون صحه النظريه إلى مخاطبه الصحابه لابى بكر بالقول: (ياخليفه رسول اللّه)(٣٢٤). وادعوا الاجماع على ذلك،وتاره يرجعون الامر لاختيار (اهل الحل والعقد وان قلوا للاجماع على امامه ابى بكر من غير نص، ولا توقف الىاتفاق الكل)(٣٢٥.(

وتوسعت النظريه بسبب تبرير الواقع فعادوا للايمان بالنص والتعيين او العهد من الامام والخليفه السابقمستدلين على ذلك بعهد ابى بكر لعمر(٣٢٦). وجعلوا العهد لجماعه كالاستخلاف، مستندين إلى عهد عمر للسته منالصحابه(٣٢٧). والى عهد هارون العباسى لثلاثه من اولاده عن مشوره من فضلاء العلماء(٣٢٨).، ووصل الحال بالنظريه عندبعض ائمه اهل السنه إلى تجويز امامه الفاسق(٣٢٩). ، وكل ما تقدم من آراء مستندها الواقع ولا اثر لها من كتاب او سنهصحيحه، والواقع التطبيقى لا يمثل المسيره الاسلاميه واسسها وموازينها الثابته، فليس كل موقف او حدثصنعه المسلمون محسوبا على الاسلام، وانما ما وافق الاسس والموازين الثابته فقط، فالمسلمون يبتعدونويقتربون في واقعهم التطبيقى من الاسس والموازين الثابته، ومن الخطا ان ننسب للاسلام كل ما صنعهالمسلمون.

الادله على الشورى

اولا : اجماع الامه قدمنا هذا الدليل على بقيه الادله لانه الاقوى في مقام الاستدلال عند من يتبنى نظريه الشورى وان رسولاللّه(ص) ترك الخلافه والامامه للامه فهى التي تختار، ومستند هذا الاجماع وحجيته هو الحديث المنسوب الىرسول اللّه(ص) بقوله: (لا يجمع اللّه هذه الامه على الضلاله ابدا ويد اللّه على الجماعه فاتبعوا السواد الاعظم فانه منشذ شذ في النار)(٣٣٠). فالامه حسب هذا الراى قد اجمعت على خلافه ابى بكر، وهى لا تجتمع على ضلاله فتكون خلافته صحيحه،والطريقه التي اختير فيها صحيحه ايضا.

هذا ملخص الدليل، ونحن في مقام رد الدليل نناقشه من عده جهات:

الجهه الاولى: سند الروايه، فالروايه محل خلاف بين المسلمين بين الشيعه والسنه، وبين السنه انفسهم،فالشيعه قد اجمعوا على عدم تماميه سندها، اما السنه فانهم لم يذكروها في كتب الصحاح المعروفه، وانما ذكرهاالحاكم النيسابورى، وقد كان مترددا في اثبات تماميه سندها، ولذا يقول في مقام موقفه من الشواهد علىالروايه: (لا ادعى صحتها ولا احكم بتوهينها بل يلزمنى ذكرها لاجماع اهل السنه على هذه القاعده)(٣٣١.(

والراوى المشترك في الروايه هو المعتمر بن سليمان، فالوجه الاول للروايه عن خالد بن يزيد القرنى عنالمعتمر عن ابيه عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر، ويقول الحاكم النيسابورى:)خالد بن يزيد هذا شيخ قديمللبغداديين ولو حفظ هذا الحديث لحكمنا له بالصحه)(٣٣٢.(

والوجه الاخر عن المعتمر عن سفيان او ابى سفيان عن عبد اللّه بن دينار، ويقول الحاكم: (قال الامام ابوبكر محمد بن اسحاق لست اعرف سفيان وابا سفيان هذا)(٣٣٣.(

وفى وجه عن المعتمر عن مسلم بن ابى الذيال عن عبد اللّه بن دينار، ويقول الحاكم: (وهذا لو كان محفوظامن الراوى لكان من شرط الصحيح)(٣٣٤.(

ويقول حول مبارك بن سحيم: (فانه ممن لا يمشى في مثل هذا الكتاب لكنى ذكرته اضطرارا)(٣٣٥.(

فالحاكم نراه مترددا في الحكم على الروايه ولكنه لم يستطع مخالفه القاعده، ولذا فانه ملزم بذكرها علىالرغم من عدم تماميه سندها تمشيا مع اجماع السنه على القاعده، وتوثيقه للمعتمر، والروايه وشواهدها غيرتامه السند عنده(٣٣٦.(

الجهه الثانيه :الاجماع نفسه، فان دراسه الواقع بصوره دقيقه توصلنا إلى نتيجه واضحه المعالم هى انه لميحدث اجماع على خلافه ابى بكر كما تقدم وان الذين بايعوا فيما بعد وعلى راسهم على بن ابى طالب بايعواحفاظا على وحده المسلمين ولدرء الاخطار المحدقه بالدوله الفتيه، كما صرح بذلك على (ع) في احاديثه المتقدمه،وسياتى تفصيل ذلك بعد قليل.

الجهه الثالثه: جانب الدلاله، لو تم السند، وفرضنا ان الاجماع قد تحقق في خلافه ابى بكر، نقول ما هىالقاعده التي اعتمدتها الامه في اجماعها فهل اعتمدت على نص من الكتاب الكريم، او من رسول اللّه(ص)، او اعتمدتعلى قاعده الاجماع نفسها، وما هى الاسس التي حددت هذا الاختيار هل هى الاعلميه او الكفاءه او العصمه،ونقول ايضا: اذا ثبت النص على قياده وامامه غير ابى

بكر وهو على (ع) كما تقدم سواء كان نصا جليا او خفيا،فما معنى التخلى عن النص، او عن رغبه رسول اللّه(ص) في ان يتولى الامر على بن ابى طالب (ع (من بعده - لو تمشينامع قول عمر من ان رسول اللّه(ص) اراد ان يرشحه - ونقول ان الاجماع لابد ان يكون موافقا للحق وقد قال رسولاللّه(ص): (على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامه)(٣٣٧.(

ومخالفه الاجماع - المدعى - من قبل على (ع) ماذا يعنى؟ هل يعنى ان عليا قد خالف الحق؟ وهذا لا يقول بهاحد، وثانيا يستدعى ذلك نسبه الكذب إلى سيد الصادقين.

فالاجماع للاستدلال على نظريه الشورى غير تام من جميع الجهات، والاجماع المراد غير واضح الدلاله،هل هو اجماع جميع المسلمين ام الغالبيه منهم ام بعضهم المتصف بصفات خاصه، وهذا غير واضح ويحتاج الىادله اخرى لم تكن مذكوره وموضحه.

ثانيا : الاقتداء بابى بكر وعمر نسب بعض السنه إلى رسول اللّه(ص) انه قال: (اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر)، واستدلوا به علىصحه الشورى، وقيل في مقام الاقتداء: (واقل مراتب الامر الجواز)(٣٣٨.(

ووجه الاستدلال ان ابا بكر وعمر شاركا في اجتماع السقيفه، وكانت نتيجه الحدث هو اختيار ابى بكرخليفه وقيامه بالامر، فهذا يدل على صحه ما اختاروه.

والروايه عند الشيعه مكذوبه على رسول اللّه(ص)، اما عند السنه فانها ليست محل اتفاق عندهم، نذكر هنانقاش ابن حزم الاندلسى للروايه المتقدمه ولروايه اخرى منسوبه إلى رسول اللّه (ص) انه قال: (عليكم بسنتىوسنه الخلفاء الراشدين من بعدى.(

وفى ذلك يقول ابن حزم الاندلسى: (انه(ص) لا يامر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده(ص (قداختلفوا اختلافا شديدا فلابد من احد ثلاثه اوجه لا رابع لها:

اما ان ناخذ بكل ما اختلفوا فيه، وهذا ما لا سبيل له ولا يقدر عليه، او يكون مباحا لنا بان ناخذ باى شيءوهذا خروج عن الاسلام لانه يوجب ان يكون دين اللّه تعالى موكولا إلى اختيارنا، فيحرم كل واحد منا ما يشاء، ويحل ما يشاء، ويحرم احدنا ما يحله الاخر، وايضا: فلو كان هذا لكنا اذا اخذنا بقول الواحد منهم، فقد تركنا قولالاخر منهم، ولابد من ذلك، فلسنا متبعين لسنتهم، وايضا فان الرسول(ص).. اما ان يكون اباح ان يسنوا سننا غيرسننه، او اباح ان يحرموا شيئا كان

حلالا على عهده(ص) إلى ان مات، او ان يحلوا شيئا حرمه رسول اللّه(ص)، او انيوجبوا فريضه لم يوجبها رسول اللّه(ص)، او ان يسقطوا فريضه فرضها رسول اللّه (ص) ولم يسقطها إلى ان مات ...وكل هذه الوجوه من جوز منها شيئا فهو كافر مشرك ...)(٣٣٩.(

ونقاش ابن حزم الاندلسى يغنينا عن الاجابه على الدليل، فهو غير ثابت دلاله وسندا، اضافه إلى ذلك فانهماخالفا الشورى، فابو بكر عهد بالخلافه إلى عمر مستغنيا عن الشورى، وحصرها عمر في سته وهنالك آراء لعمرفى ان بيعه ابى بكر لم تكن عن شورى كما سياتى.

ثالثا : آيات الشورى قال اللّه تعالى: (فبما رحمه من اللّه لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله...)(٣٤٠.(

وقال تعالى: (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاه وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)(٣٤١.(

الشورى في الايه الاولى تدل على ان اللّه تعالى ارشد رسوله (ص) إلى اسلوب التعامل مع اصحابه بان يلين لهم ويعفو عن مخالفتهم له في غزوه احد(٣٤٢). وان يستغفر لهم بعد هزيمتهم في غزوه احد بسبب اصرارهم على مخالفه رسول اللّه(ص) وعدم البقاء في المدينه كما اراد، ويرشده(ص) إلى استشارتهم رحمه بهم وتطييبالخواطرهم، وليس وراء تلك الشورى اى مفهوم يدل على جعلها اساسا من اسس اختيار الخليفه او القائد،فالشورى محدوده في خصوص الغزوات وما يتعلق بها مع استغناء رسول اللّه(ص) عنها لارتباطه بالوحى، واوكل اللّه تعالى حسم الموقف إلى رسول اللّه(ص) بقوله (فاذا عزمت ...)، فالشورى لا تعنى أكثر من معرفه آراء الاخرين،فنتائجها غير ملزمه لرسول اللّه(ص) وغير ملزمه للحاكم والقائد الاسلامى كما دلت عليه السيره النبويه وسيره الامام على بن ابى طالب(ع (وسيره جميع الحكام العدول، حيث ان حسم الموقف بعد الشورى يكون بيد الحاكم منعا للفوضى وتاخير القرار.

اما الايه الثانيه فانها جاءت في سياق ابراز صفات المومنين الممدوحه وجاءت الشورى مقرونه بالاستجابه للّه تعالى، واقامه الصلاه، والانفاق، واذا امكن الاستدلال بها بالقول: ان (امرهم شورى) هو مطلق الامر بما فيه اختيار الحاكم او الامام فهذا يحتاج إلى عنايه اضافيه، لخطوره المنصب ودوره الكبير في حياه الامه، ولابد من تفصيل أكثر سواء من قبل الايه نفسها او من قبل

رسول اللّه(ص)، بتحديد عدد المتشاورين وصفاتهم، واسلوب التشاور، وهل تكون النتيجه تابعه لراى الاكثريه ام الاقليه ام تابعه لراى فرد واحد ان كان هو الاصلح والاصوب، وهل الشورى ملزمه للاخرين ام لا؟ إلى غير ذلك من التفاصيل.

واضافه إلى ذلك نقول: ان فكره الشورى لم تكن واضحه حتى للمشاركين في السقيفه، ونقول ايضا قدثبت ان النص الجلى والخفى قد كان قبل الشورى وان رسول اللّه(ص) قد نص على على بن ابى طالب(ع) وامربالرجوع اليه، ولا مجال للاجتهاد في مقابل النص.

رابعا : السيره النبويه ان الشورى كانت قائمه في عهد رسول اللّه(ص) وكان(ص) كثير الاستشاره كما يحدثنا المورخون، وكان(ص)يحث على الشورى والاستشاره، فالشورى امر مرغوب و محبب، ومن اقواله في ذلك:

)ما خاب من استخار ولاندم من استشار)(٣٤٣.(

)من اراد امرا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه اللّه لا نجاز اموره)(٣٤٤). (استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا)(٣٤٥.(

)من استشاره اخوه فاشار عليه بغير رشده فقد خانه)(٣٤٦.(

)من اراد امرا فشاور فيه، اهتدى لارشد الامور)(٣٤٧.(

والشورى في السيره النبويه معمول بها في الغزوات غالبا، واذا تتبعنا كتب السيره لم نجد ان رسول اللّه(ص) قد اشرك الصحابه في بعض المسائل ومنها تعيين الامراء او عمال الصدقه فكان لا يستشير في ذلك،وحتى الغزوات فان بعضها لم يشاور بها احدا من اصحابه، وكتب السيره شاهده على ذلك، وكان ينفرد برايه ولا يستشير احدا ابتداء كما في امضاء صلح الحديبيه حيث خالف فيه راى غالبيه الصحابه(٣٤٨). حينما لم يقبلوابالصلح.

اما الاحاديث الشريفه فانها تدل على محبوبيه الشورى والحث عليها في المسائل الفرديه والاجتماعيه،وهى لا تشتمل على امر بالشورى يصل إلى مرتبه الوجوب او نهى تحريمى عن مخالفتها، فهى لا تعدو كونها حثاوتشجيعا على التشاور، ولم يتطرق(ص) إلى الشورى في اختيار اهم المسائل وهى مساله القياده، فلو اراد ان تكون شورى لوضح مراده، ولرسم للمسلمين منهجا متكاملا في ذلك منسجما مع خطوره المنصب، ولكننا نراه يصرح منذ بدايه الدعوه إلى ان الامر

إلى اللّه تعالى يضعه حيث يشاء، ولو اراد الشورى لقال: ان الامر إلى الامه تضعه حيث تشاء.

ففى مقابل النص لا مجال للشورى.

- 215شرح نهج البلاغة، ١٣ / ٢٦١تاريخ الخميس ١ / ٤٦٨ .

- 216المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٢ .

- 217مناقب الامام على بن ابى طالب لابن المغازلى، ٢٨٩عمده عيون صحاح الاخبار ٣٧٠ .

- 218الصواعق المحرقه ١٩٣ .

- 219فرائد السمطين .177 / 1

- 220الصواعق المحرقه ١٩١ .

- 221سنن ابن ماجه، 1368 / 2الصواعق المحرقه ٢٤٥ .

- 222الصواعق المحرقه، ١٩٣ونحوه فى: مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٠٧ .

- 223مناقب الامام على بن ابى طالب لابن المغازلى ٤٨ .

- 224المستدرك على الصحيحين ١٢٨/٣ .

- 225اسمىالمناقب فىتهذيب اسنىالمطالب ٥٢ .

- 226سنن ابن ماجه، 42 / 1وبنحوه فى: صحيح مسلم ١ / ٨٦ .

- 227الصواعق المحرقه ١٩٥ .

- 228مناقب الامام على بن ابى طالب لابن المغازلى ٨٦ .

- 229حليه الاولياء 65 / 1، .66

- 230المستدرك على الصحيحين، ٣ / ١٢٧كفايه الطالب، ٢٢١

وبنحوه فى: مجمع الزوائد، ٩ / ١١٤ الصواعق المحرقة .189
- 231حليه الاولياء، ١ / ٦٥

وبنحوه فى: كفايه الطالب، ١٩٧مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ١٧ .
- 232مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ١٨.

- 233المناقب للخوارزمى ٤١ .

- 234الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢ / ٣٣٩المناقب للخوارزمى، ٤٧

الصواعق المحرقه ١٩٥ .

- 235بحارالانوار .150 / 40

- 236المعيار والموازنه، ٢٢٠معانى الاخبار، ٧٤شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١١ .

- 237الصواعق المحرقه ١٨٧ .

- 238صحيح مسلم، ٤ 1871 /سنن ابن ماجه، ١ / ٤٣المناقب للخوارزمى، ٥٦٨مختصر تاريخ دمشق، ٣٠٠/١٧السيره النبويه لابن كثير، ٤/ ١٢الكامل في التاريخ، ٢ / ٢٧٨تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٣٣ .

- 239شواهد التنزيل .152 / 1

- 240معانى الاخبار .74

- 241المعيار والموازنه ٢٢٠ .

- 242معانى الاخبار 76، .77

- 243شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١١ .

- 244السيره النبويه لابن كثير ٢ / ١٦٥ .

- 245السيره النبويه لابن هشام، ٢ / ١٥٠السيره النبويه لابن كثير ٢ / ٣٢٥ .

- 246سنن الترمذى، 636 / 5اسد الغابه، ٣ / ٥٨٨مختصر تاريخ دمشق، ١٧ / ٣١٢فرائد السمطين، ١ / ١١٦تاريخ الخلفاء للسيوطى ،١٣٥الصواعق المحرقه ١٨٨ .

- 247كنز العمال ١٣ 139 /حديث٣٦٤٣٨ .

- 248المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٥ .

- 249مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٣٣ .

- 250تاريخ المدينه المنوره ١ / ٣٨ .

- 251مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٢٠ .

- 252المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ٣ / ٢٣٣السيره النبويه لابن كثير ٢ / ٢٠٤ .

- 253الكامل في التاريخ، ٢ / ٢١٩السيره النبويه لابن كثير ٣ / ٣٥٣ .

- 254تاريخ اليعقوبى ٢ / ٥٦ .

- 255الكامل في التاريخ ٢ / ٢٤٦ .

- 256الكامل في التاريخ ٢ / ٢٥٦ .

- 257الكامل في التاريخ، ٢ / ٢٩١البدء والتاريخ، ٣ / ٢٤١السيره النبويه لابن كثير ٤ / ٧٢ .

- 258تاريخ اليعقوبى ٢ / ٧٦ .

- 259اعلام الورى باعلام الهدى ١٣٢ .

- 260اعلام الورى باعلام الهدى ١٤٠ .

- 261الخصال، ٢371 / ، 372باب: السبعه .

- 262صحيح مسلم، ٣ 1259 /تاريخ الطبرى، ٣ / ١٩٣تاريخ ابن الوردى ١ / ١٢٩ .

- 263شرح نهج البلاغة ١٢ / ٢١ .

- 264صحيح مسلم، ٣ 1259 /صحيح البخارى، ١ / ٣٩الملل والنحل ١ / ٢٩ .

- 265تاريخ الطبرى، 193 / 3الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢ .

- 266تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٢٤ .

- 267تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٢٤ .

- 268تاريخ الطبرى، 202 / 3الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٥ .

- 269شرح نهج البلاغة ٦ / ٢١ .

- 270تاريخ الطبرى .502 / 3

- 271الاخبار الموفقيات ٥٨٣ .

- 272الفتوح ١ .13 /

- 273شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٤ .

- 274شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٣٠٧ .

- 275تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٢٤ .

- 276شرح نهج البلاغة ١ / ٣٠٧ .

- 277شرح نهج البلاغة ١ / ٣٠٨ .

- 278شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٥ .

- 279شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٠ .

- 280شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٢ .

- 281تاريخ الخلفاء، للسيوطى، ٦١ونحوه فى: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٣ .

- 282شرح نهج البلاغة، ٢ / ٥٨عن كتاب السقيفه لابى بكر الجوهرى .

- 283تاريخ ابى الفداء، ١ / ٢٦٢تاريخ ابن الوردى ١ / ١٦٢ .

- 284وقعه صفيين .120

- 285الامامه والسياسه ١ / ١٥٥ .

- 286شرح نهج البلاغة ١ / ٣٠٨ .

- 287شرح نهج البلاغة ٦ / ٦٩ .

- 288مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٣٩ .

- 289الكامل في التاريخ ٣ / ٧١ .

- 290نهج البلاغة، 53الخطبه٦ .

- 291مسند احمد بن حنبل، ١ / ١٩٢السيره النبويه لابن كثير ٤ / ٤٢٠ .

- 292شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٥ .

- 293سوره محمد آيه: ٩ .

- 294الكامل في التاريخ ٣ / ٦٣، ٦٤ .

- 295سوره القصص آيه: ٦٨ .

- 296شرح نهج البلاغة ١٢ / ٥٣ .

- 297شرح نهج البلاغة ١٢ / ٢٠، ٢١ .

- 298الاخبار الموفقيات ٦٠٦ .

- 299المعيار والموازنه، ٢٩شرح نهج البلاغة، ٦ / ٢١٨

الاختصاص ١١٩ .

- 300الاحتجاج ١ .190 /

- 301الاحتجاج ١ .195 /

- 302الاحتجاج ١ .203 /

- 303المنتقى من منهاج الاعتدال ٥٥٠ .

- 304شرح نهج البلاغة ١٢ / ٩٠ .

- 305شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٢، ٨٣، ٨٤ .

- 306شرح نهج البلاغة ١ / ١٩٤ .

- 307شرح نهج البلاغة ٩ / ٢٣ .

- 308شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٥ .

- 309شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٥، ٨٦ .

- 310شرح نهج البلاغة ١٢ / ٨٦، ٨٩ .

- 311السيره النبويه لابن هشام، ٢ / ٢٧٢السيره النبويه لابن كثير ٢ / ٤٠٢ .

- 312السيره النبويه لابن هشام، ٣ / ٢٣٤المنتظم في تاريخ الامم والملوك ٣ / ٢٣٠ .

- 313السيره النبويه لابن هشام، ٣ / ٣٣١تاريخ اليعقوبى، ٢ / ٥٥تاريخ الطبرى ٢ / ٦٣٤صحيح البخارى، ٣ / ٢٥٧الدر المنثور ٧ / ٥٣٠ .

- 314صحيح البخارى، 179 / 5آفه اصحاب الحديث، ١٢الكامل فى التاريخ ٢ / ٣١٧ .

- 315الملل والنحل للشهرستانى، ١ / ٢٩شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٢ .

- 316آفه اصحاب الحديث ١٢ .

- 317الكامل في التاريخ ٣ / ٣٣٤ .

- 318الكامل في التاريخ ٣ / ٣٣٥ .

- 319صحيح البخارى، 85 / 4صحيح مسلم، ٣ / ١٢٥٨تاريخ الطبرى، ٣ / ١٩٣الكامل في التاريخ، ٢ / ٣٢٠تاريخ ابن الوردى ١ / ١٢٩ .

- 320تاريخ الطبرى، 193 / 3تاريخ ابن الوردى، ١ / ١٢٩الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٢٠ .

- 321صحيح البخارى، 39 / 1صحيح مسلم، ٣ / ١٢٥٩الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢٩ .

- 322شرح نهج البلاغة ٦ / ٥١ .

- 323شرح نهج البلاغة ٦ / ٥١ .

- 324شرح المواقف ٨ .364 /

- 325شرح المقاصد ٥ .252 /

- 326الاحكام السلطانيه للماوردى، ١٠مغنى المحتاج ٤ / ١٣١ .

- 327الاحكام السلطانيه للماوردى، ١٠روضه الطالبين ٧ / ٢٦٤ .

- 328الاحكام السلطانيه للماوردى ١٣ .

- 329روائع البيان .489 / 2

- 330المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٥ .

- 331المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٦ .

- 332المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٥ .

- 333المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٥ .

- 334المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٦ .

- 335المستدرك على الصحيحين ١ / ١١٦ .

- 336وفى هامش سنن ابن ماجه ورد: (فى الزوائد: في اسناده ابو خلف الاعمى وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق في كلها نظر، قاله شيخناالعراقى في تخريج احاديث البيضاوى)، انظر سنن ابن ماجه .1303 / 2

- 337مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٤٥.

- 338شرح المواقف ٨ .364 /

- 339الاحكام في اصول الاحكام ٦ / ٢٣٧

الى ٢٤٠.

- 340سوره آل عمران آيه ١٥٩ .

- 341سوره الشورى آيه٣٨ .

- 342السيره النبويه لابن هشام، ٣ / ٦٧السيره النبويه لابن كثير ٣ / ٢٥ .

- 343مجمع الزوائد .96 / 8

- 344كنز العمال ٣ .409 /

- 345مستدرك الوسائل ٢ / ٦٥ .

- 346السنن الكبرى .112 / 10

- 347الدر المنثور .357 / 7

- 348تاريخ اليعقوبى، ٢ / ٥٤السيره النبويه لابن كثير ٣ / ٣٢٠ .

تقييم احداث ونتائج الشورى

فى هذا المبحث تدرس الشورى من جميع جوانبها النظريه والتطبيقيه، دراسه موضوعيه ابتداء من اللقاءالاول، وبعد اعلان نتائجه، ومدى انطباق العنوان على المعنون، ومصير النظريه من الناحيه التطبيقيه عند من تبناها ووضع اسسها وقواعدها، والبحث في ذلك يقع في نقاط:

اولا : غياب الصحابه وبنى هاشم ان من العقل والحصافه ان يشارك اهل الراى والمشوره في الوقائع المهمه والخطيره، وخصوصا مايتعلق بمصير الاسلام ومصير الامه الاسلاميه، وان يقدم الافضل فالافضل في ابداء وجهات النظر، وان لا يكون عدد المشاركين محدودا ببعض الاشخاص، ومن البديهيات في المنهج الاسلامى ان مساله الامامه هى اهم المسائل واخطرها في حركه الاسلام والامه الاسلاميه، ولو تتبعنا واقعه السقيفه نجد انها قد حددت باشخاص قلائل، فمن رووس الانصار شارك سعد بن عباده، والحباب بن المنذر، وبشير بن سعد، اما من المهاجرين فلم يشارك الا ابو بكر وعمر وابو عبيده بن الجراح، وغاب عنها جميع الصحابه كسلمان وعمار والمقداد وابو ذرالغفارى، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب وغاب عنها بنو هاشم جميعا وعلى راسهم على بن ابى طالب(ع)والعباس بن عبدالمطلب، فلم يكتمل النصاب في الكم والنوع، فلو تنزلنا وقلنا بعدم وجود نص من اللّه ورسوله،فالشورى بنفسها لم تكتمل شروطها المتعارف عليها عند الامم بل عند القبائل، وفى ذلك الامر قال على(ع) -محتجا على من تبنى الشورى: - فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب(٣٤٩).

فالشورى لم تتحقق شروطها من حيث عدد المتشاورين وموهلاتهم الذاتيه.

ثانيا : المغالبه وبروز القبليه لم تتحقق اجواء الشورى وتبادل الاراء في السقيفه، فكان المشاركون مندفعين بدوافع ذاتيه ونفعيه غلب عليها طابع المغالبه فكانت صراعا واضح المعالم تخللته جميع عوامل الصراع المتعارف من منافسه ذاتيه،وحسد، وروح قبليه صرفه، واستخدام المناوره للوصول إلى السلطه، فاحتج عمر بن الخطاب بالقرابه على الاحقيه بالخلافه وقال: (من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن اولياوه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم، او متورط في هلكه)(٣٥٠).

فاحتج بالقرابه علما بان عليا (ع) اقرب منه إلى رسول اللّه (ص) وكذلك العباس وجميع بنى هاشم.وتطورت الاحداث الصاخبه فقال الحباب بن المنذر: (... فان ابوا عليكم ما سالتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الامور ... اما واللّه لئن شئتم لنعيدنها جذعه)(٣٥١).

وقام عمر بترشيح ابى بكر وبايعه، وحينما راى بشير بن سعد الانصارى ذلك سبق الانصار إلى البيعه حسدا لسعد بن عباده من ان يصل إلى الخلافه، وقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فبادروا اليه فاخذوه منه(٣٥٢)، وفى روايه اخذ ووط ى في بطنه ودسوا في فمه التراب(٣٥٣).

واقبل الاخرون يبايعون ابا بكر، وكادوا يطاون سعد بن عباده، فقال اصحابه: (اتقوا سعدا لا تطاوه)،فقال عمر: (اقتلوه قتله اللّه)، وهددهم سعد بالقتال، وحينما ارادوا اكراهه على البيعه قال بشير بن سعد لابى بكروعمر: (انه قد لج وابى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفه من عشيرته)، فتركوه وقبلوا مشوره بشير بن سعد(٣٥٤).

فالشورى تمت في اجواء صاخبه وكادت تصل إلى القتال، ثم فرضت نتائجها على الامه، يقول البراء بن عازب: (... واذا انا بابى بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيده وجماعه من اصحاب السقيفه ... لا يمرون باحد الاخبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابى بكر يبايعه شاء ذلك او ابى)(٣٥٥).

واستعان ابو بكر وعمر بقبيله اسلم لتثبيت السلطه وكان عمر يقول: (ما هو الا ان رايت اسلم، فايقنت بالنصر)(٣٥٦).

وقال عمر - واصفا للاحداث - : (ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمه، وتخلفت عناالانصار باسرها)(٣٧٥). ولام الانصار بعضهم بعضا (وذكروا عليا وهتفوا باسمه)(٣٥٨).

وهدد عمر المتخلفين والرافضين لبيعه ابى بكر وهم في بيت فاطمه بان يحرق البيت عليهم(٣٥٩).

فالشورى المدعاه لم تكن تامه لما جرى فيها من احداث ومواقف صاخبه وتهديد بالقتل، وان استندت الشورى إلى راى اهل الحل والعقد فان (عامه المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعدرسول اللّه(ص)(٣٦٠).

الاعتراف بفقدان الشورى

الشورى بمعناها اللغوى والاصطلاحى لم تتحقق في الواقع، وقد اعترف المشاركون في واقعه السقيفه بذلك، فقد خاطب ابو بكر الرافضين لبيعته بالقول: (ان بيعتى كانت فلته وقى اللّه شرها)(٣٦١). وقد كثر الكلام في التعبير عنها بالفلته حتى قام عمر خطيبا في عهده وقال: (فلا يغرن امرو ان يقول: ان بيعه ابى بكر كانت فلته فتمت، وانها قد كانت كذلك الا ان اللّه قد وقى شرها)(٣٦٢). واضاف في روايه اخرى :(فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فايما رجل بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فانهما تغره يجب ان يقتلا)(٣٦٣).

فقد اعترف بفقدان الشورى وامر بقتل كل من بايع دون مشوره، وقرن ذلك بالسقيفه، فمن عاد إلى مثلهافاقتلوه، كما جاء في قوله.

وقال ابن ابى الحديد: (وقد أكثر الناس في حديث الفلته، وذكرها شيوخنا المتكلمون، فقال شيخنا ابو على:الفلته: ما وقع فجاه من غير رويه ولا مشاوره)(٣٦٤).

والاعتراف بفقدان الشورى يسدل الستار على النظريه من الاساس لان الواقع الذي استوحت النظريه معالمها منه كان مضطربا لاثبات له فلا يصح استنباط النظريه منه في مقابل ما تظافر من وجود نص من رسول اللّه(ص) على على بن ابى طالب(ع)، فلم تقع الشورى وانما كانت صراعا صاخبا وتكالبا على الوصول إلى مقام الخلافه باى وسيله كانت.

ثالثا : عدم اختيار الافضل الامامه من حق الافضل والاصلح، وهذه حقيقه يحكم بها الشرع والعقل السليم، وقد اعتاد العقلاء منذ القدم على اختيار افضلهم واصلحهم ليكون قائدا وزعيما لهم، وفى تقييمنا لما حدث في السقيفه نقول: ان الاجتماع الذي حدث في السقيفه لم يراع الافضليه في الاختيار، فاختير ابو بكر على اساس انه (صاحب رسول الله، وثانى اثنين اذ هما في الغار)(٣٦٥).

وفى روايه غير متواتره انه (خليفه رسول اللّه(ص) في الصلاه)(٣٦٦). وتلك الامور الثلاثه لا تستوجب الافضليه، فاذا كانت الصحبه دليلا على الافضليه فان عليا(ع) صحب رسول اللّه(ص) منذ صغره وكان يقول: (... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه...

ولقد سمعت رنه الشيطان حين نزول الوحى عليه، فقلت:

يارسول اللّه ما هذه الرنه؟ فقال: هذا الشيطان قد ايس من عبادته، انك تسمع ما اسمع،وترى ما ارى، الا انك لست بنبى، ولكنك لوزير وانك على خير)(٣٦٧).

وقد تقدمت الاحاديث النازله في حقه والتى ينص رسول اللّه(ص) فيها على اعلميه على وافضليته في القضاء،والقدره على القياده، وانه الاعدل والاقوى على دين الله، والصديق الاكبر، والفاروق بين الحق والباطل، ورافق على رسول اللّه(ص) في جميع المواقف والاحداث، وكان آخر المسلمين عهدا به حيث كان معه في مرضه. وقبل وفاته جعل رسول اللّه(ص (يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك(٣٦٨).(

والافضليه المدعاه لابى بكر لم يدعيها هو لنفسه واعترف بعدمها لا اعتراف تواضع، وانما اعتراف حقيقه فقال: (... فانى وليتكم ولست بخيركم...)(٣٦٩)،، وقد وردت بالفاظ مختلفه في مصادرها المذكوره وقد احتج على(ع)بملاكات الافضليه الاخرى، فقال: (انا احق بهذا الامر منكم، لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعه لى، اخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقرابه من النبى(ص) ... وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار)(٣٧٠).(

فاحتج بالقرابه لانها كانت مقياسا للتفاضل بين ابى بكر وعمر وبين الانصار، واحتج ايضا بالافضليه في الصفات القياديه فقال:

...)فواللّه يامعشر المهاجرين، لنحن احق الناس به لانا اهل البيت، ونحن احق بهذا الامرمنكم، ما كان فينا القارى لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بامر الرعيه، المدافع عنهم الامور السيئه، القاسم بينهم بالسويه، واللّه انه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعدا)(٣٧١).(

والافضليه في اختيار الامام بعد رسول اللّه(ص) اجمع عليها علماء الشيعه، اما علماء السنه فبعضهم تابع علماء الشيعه في ذلك(٣٧٢). ، والبعض الاخر لم يشترط الافضليه ومنهم التفتازانى وعلل ذلك بالقول: (الافضليه امرخفى قلما يطلع عليه اهل الحل والعقد، وربما يقع فيه النزاع ويتشوش الامر)(٣٧٣). وكلامه صحيح ومنه نستدل على وجود النص لان اللّه تعالى ورسوله(ص) هما المطلعان على الامر الخفى،وهما اللذان يحددان الافضل في القياده بعد رحيل رسول اللّه(ص)، اما في عصر الغيبه فيحدد الافضل عن طريق العلم الظاهرى.

ولو تتبعنا بعض مولفات السنه لوجدنا انهم يقدمون ابا بكر وعمر وعثمان على على(ع) لانهم تقدموا عليه بالخلافه، فهم يشترطون الافضليه في اختيار الخليفه، وفى هذا الصدد قال ابن عرفه

المعروف بنفطويه: (ان اكثرالاحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في ايام بنى اميه، تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بنى هاشم)(٣٧٤).

وكتب معاويه إلى ولاته: (ان برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل ابى تراب واهل بيته... ولا تتركوا خبرايرويه احد من المسلمين في ابى تراب الا وتاتونى بمناقض له في الصحابه، فان هذا احب إلى واقر لعينى،وادحض لحجه ابى تراب وشيعته)(٣٧٥). وقال ابو الحسن المداينى ...) : فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاءوالقضاه والولاه ... حتى انتقلت ... إلى ايدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنون انها حق، ولو علموا انها باطله لما رووها، ولا تدينوا بها)(٣٧٦).

وعلى كل حال فان اصحاب السقيفه لم يراعوا الافضليه الواقعيه، وعدم المراعاه خلاف الشورى المرادمنها اختيار الافضل والاصلح للقيام باعباء الرساله وخلافه رسول اللّه(ص).

رابعا : التخلى عن الشورى ان الشورى المدعاه في اختيار الامام او الخليفه بعد رسول اللّه(ص) والتى وضعت من قبل البعض تبريرالعمل ابى بكر وعمر، نجدها لم تقوى على النهوض في مقابل النص، فان اول خليفه قام بالامر على اساسهاسرعان ما تخلى عنها وعاد إلى النص فنص على عمر بن الخطاب على الرغم من اعتراض بعض الصحابه عليه وعلى راسهم طلحه بن عبيداللّه(٣٧٧).

وتخلى ثانى شخصيه من شخصيات السقيفه عن الشورى وعاد مومنا بالنص والاستخلاف، فحينماقربت وفاته، وطلب منه المسلمون ان يستخلف من يقوم بالامر قال: (لو ادركت ابا عبيده بن الجراح باقياستخلفته ووليته... ولو ادركت معاذ بن جبل استخلفته... ولو ادركت خالد بن الوليد لوليته)(٣٧٨).

وفى روايه انه قال) :لو كان ابو عبيده بن الجراح حيا استخلفته... ولو كان سالم مولى ابى حذيفه حياستخلفته)(٣٧٩).

وهذا الراى ان دل على شى ء انما يدل على تراجعه عن الشورى وتبنى النص، وحينما لم يجد شخصاموهلا في نظره كابى عبيده او سالم جعلها شورى بين سته من الصحابه، وامر ابا طلحه الانصارى باختيارخمسين رجلا من الانصار يشرفون على الشورى، واوصى لصهيب بقتل من يخالف الاتفاق اذا كان واحدا اواثنين وان رضى ثلاثه رجلا وثلاثه رجلا فعبداللّه ابنه هو الحكم،

فان لم يرضوا به ارجع الامر إلى عبدالرحمن بن عوف وقال: (... فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس)(٣٨٠).

فجعلها شورى بين سته مهددين بالقتل ومحاطين بقوه مسلحه، وكانت نتيجه الشورى معلومه كما قال على (ع (للعباس: (فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان، لا يختلفون)(٣٨١).

وحين الاجتماع اصبح الامر لعبدالرحمن بن عوف يختار من يشاء، وكانت الشروط التي وضعها هى العمل بكتاب اللّه وسنه رسوله وسيره الخليفتين من بعده(٣٨٢). فقبلها عثمان ورفض على الشرط الثالث، فاختار ابن عوف عثمان بن عفان، فكان تظاهرا كما عبر عنه على بقوله: (ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا)(٣٨٣).

والشورى بهذه الطريقه لم تتحقق في جميع صورها، فهنالك تهديد بالقتل وميل إلى ذى القرابه، وتقييدبسيره ابى بكر وعمر، وتظاهر على على (ع)، وخلاصه القول: ان الواقع الذي عمله ابو بكر وعمر لا يصلح ان يكون اساسا لوضع نظريه الشورى، فلم تكن في الحقيقه شورى، لا في الواقع ولا في راى من نسبت اليه، حتى يجعلهابعض المسلمين الطريقه الاساسيه في اختيار القائد بعد رسول اللّه(ص)، فالطريقه التي وصل بها الاوائل إلى منصب الخلافه لم يكن فيها اى مظهر من مظاهر الشورى، فلا حوار هادى، ولا تصفح وجهات النظر، ولا تانى ولا رويه،ولم يتمتع المشاركون بالحريه اللازمه لابداء آرائهم، فالاهواء كانت هى الغالبه، والانفعال والاحداث الصاخبه كانت هى السائده، حتى اصبح التهديد بالقتل حقيقه واضحه.

والشورى لا تقوى على النهوض كنظريه امام النص، بل يمكن الاستدلال على ضروره النص من تلك الاحداث التي ابتدات بالسقيفه واستمرت إلى مقتل عثمان بن عفان وفتح باب القتال ووصول بنى اميه إلى قمه الخلافه، وتحولها إلى ملك يتوارثه الابناء عن الاباء دون موهلات، حتى اصبح الصبيان والفساق على راس الدوله الاسلاميه، فكل تلك الاحداث والمواقف تجعل من النص ضروره في تعيين القائد بعد رسول اللّه(ص)، فلايعقل مع تلك الاحداث ان يترك رسول اللّه(ص) امته سدى ويجعل الامر من بعده باختيار الامه وهي قريبه العهد بالجاهليه.

الفصل الثالث

طرق تولى الامام في عصر المعصومين

المبحث الاول:امامه اهل البيت(ع)

اهل البيت (ع) عنوان مضى ء في حياه الانسانيه، وعنوان شامخ في حركه التاريخ والمسيره الاسلاميه،نطق به الوحى الالهى، ونطق به رسول اللّه(ص)، ولهج بذكره المسلمون من جميع المذاهب، وهم)ع) اعلام الهدى،وقدوه المتقين، وهم ماوى افنده المسلمين من جميع اقطار الارض، عرفوا بالعلم والحكمه والاخلاص والوفاءوالصدق والحلم، وسائر صفات الكمال في الشخصيه الاسلاميه، فكانوا قدوه المسلمين، ورواد الحركه الاصلاحيه والتغييريه في المسيره الاسلاميه، تحدث الجميع عن مقامهم الكريم ودورهم السامى، وكان لهم مقام عند الفقهاء، والمفسرين، والرواه، والمورخين، والادباء والشعراء، وعند العابدين والزاهدين والاولياء.

واهل البيت هم رسول اللّه(ص) وعلى وفاطمه والحسن والحسين (ع) الذين نزلت فيهم آيه التطهير: (انما يريداللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)(٣٨٤).

فقد تظافرت التفاسير والروايات ان المقصود باهل البيت (ع) هم اهل بيت النبى(ص) وهم: على وفاطمه والحسن والحسين(٣٨٥). فقد روى عن ام سلمه وبطرق عديده انها قالت: (لما نزلت هذه الايه ... دعا رسول اللّه(ص) عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء خيبريا، فقال: اللهم هولاء اهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) قالت ام سلمه الست منهم؟ فقال(ص): (انت إلى خير)(٣٨٦).

وعند نزول الايه الكريمه: (ان اللّه وملائكته يصلون على النبى يايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمواتسليما)(٣٨٧).

سال الصحابه عن كيفيه الصلاه على النبى(ص) فقال: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد)(٣٨٨). وقال(ص): (من قال: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم، وبارك على محمدوآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم، وترحم على محمد وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم، شهدت له يوم القيامه بالشهاده وشفعت له)(٣٨٩).

والحديث مستفيض رواه اصحاب الصحاح بصيغ مختلفه الا البخارى(٣٩٠). والحديث تعظيم لاهل البيت (ع) وجعلهم منارا وقدوه للامه حتى قال الشافعى: (من لم يصل عليكم لا صلاه له)(٣٩١).

وقال الديلمى) :الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته)(٣٩٢). وقد وردت آيات عديده توجب حقهم على الامه ولزوم موالاتهم وتتبع آثارهم(٣٩٣.(

ومفهوم اهل البيت)ع) وان كان قد اطلق على على وفاطمه والحسن والحسين(ع) الا ان رسول اللّه(ص) وسعه ليشمل ذريتهم من بعدهم ولم يخصصه ويقيده فيهم وحدهم فقال:

)فى كل خلف من امتى عدول من اهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين ...)(٣٩٤.(

فجعل(ص) مفهوم اهل البيت (ع) منطبقا على ذريه على (ع) وفاطمه، والذى لا يخلو عصر منهم إلى قيام المهدى)ع) وهو من اهل البيت (ع) وان تاخر زمانه، كما اطلق(ص) ذلك عليه بالقول:

)المهدى منا اهل البيت يصلحه اللّه في ليله)(٣٩٥.(

)لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث اللّه رجلا من اهل بيتى يملاها عدلا كما ملئت جورا)(٣٩٦.(

وقد تابع الائمه من ابناء واحفاد على (ع) رسول اللّه(ص) في اطلاق ذلك المفهوم على انفسهم وعلى من تقدمهم من آباء وما يلحق بهم من ابناء، وتابع المورخون ذلك فكانوا يطلقون مفهوم اهل البيت (ع) على الذريه المباركه من اولاد واحفاد على (ع) وهذا من المشهور ومحل الاجماع.

عصمه اهل البيت

استدل من يرى عصمه اهل البيت بايه التطهير، وذلك لان اللّه تعالى قد اراد ان يذهب الرجس عن اهل البيت،بان يكونوا مطهرين، ولما كانت اراده اللّه تعالى لا تنفك عن مراده، فان ما اراده تعالى واقع لا محاله فيكونون مطهرين اى معصومين، ومن نفى العصمه عنهم استدل على ان الاراده هنا اراده تشريعيه، فقد اراد اللّه لهم ان يتطهروا والامر عائد اليهم فيمكن ان تتخلف الاراده التشريعيه عن مراده تعالى، فمثلا اراد اللّه من الناس ان يصلوا ولكن بعضهم لا يصلى، فتخلفت الاراده عن المراد(٣٩٧). فالاراده عند الفريق الاول اراده تكوينيه لا تتخلف عن المراد لقوله تعالى: (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)(٣٩٨). والاراده عند الفريق الثانى اراده تشريعيه قد تتخلف عن المراد.

ويذهب السيد الشهيد محمد باقر الصدر بان هنالك اراده ليست تكوينيه ولا تشريعيه فاللّه تعالى اراد ان يوفر كل المقدمات الدخيله في صيروره اهل البيت طاهرين، ولما كان قادرا على تهيئه كل المقدمات الدخيله في العصمه وانه يريد تهيئه اراده تكوينيه فان هذه المقدمات لا تتخلف عن مراده، فتتحقق حتما، وبذلك يصبح اهل البيت طاهرين مطهرين...

بمحض ارادتهم واختيارهم)(٣٩٩.(

ويضيف السيد كاظم الحائرى مستشهدا بان الاراده هنا ليست تكوينيه ولا تشريعيه بالقول: (انه لواريدت بها الاراده التكوينيه لزم الجبر وهو باطل، ولو اريدت بها الاراده التشريعيه كان المناسب ان يقال: يريدالله لتبتعدوا عن الرجس وتتطهروا لا ان يقول: يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم. ذلك لانه في باب الاراده التشريعيه يسند الفعل إلى العبد والاراده إلى الله فيقال: يريد الله لعباده ان يصلوا، ولا يقال: يريد الله لنا ان يجعلنامصلين)(٤٠٠.(

وقد سبق لنا ان بحثنا امكان العصمه وتحققها في الخارج في الفصل الاول، ونستدل على عصمه اهل البيت ببعض الاحاديث الشريفه المستفيضه والمتواتره عن رسول الله(ص) حيث اوصى المسلمين بالكتاب والعتره فقال(ص): (يايها الناس انى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله، وعترتى اهل بيتى)(٤٠١.(

وفى روايه انه قال) :انى تارك فيكم خليفتين، كتاب الله...

وعترتى اهل بيتى، وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض)(٤٠٢.(

وفى روايه: (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتى اهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما)(٤٠٣.(

فالاحاديث المتقدمه تامر المسلمين بالتمسك بالقرآن واهل البيت (ع)، فانهما يحصنان المسلمين من الضلاله، وهذا لا يتحقق الا بالعصمه، فالمعصوم هو وحده المحصن من الضلاله، ولا يعقل ان رسول الله(ص) يدعوللتمسك بمن يجوز عليه الخطا والانحراف لان ذلك خلاف للحكمه من التمسك، واهل البيت(ع) قرنهم رسول الله(ص)بالقرآن واكد على عدم افتراقهما، ومعنى عدم الافتراق هو الاندكاك الكامل بالقرآن في جميع الظروف والمواقف،فهم يجسدون قيم القرآن تجسيدا كاملا وهذا هو معنى العصمه.

ومثل رسول الله(ص (اهل البيت (ع) بسفينه نوح فقال: (الا ان مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح ... من ركبهانجا ومن تخلف عنها غرق)(٤٠٤.(

وفى روايه: (انما مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل اهل بيتى فيكم مثل باب حطه في بنى اسرائيل من دخله غفر له)(٤٠٥.(

والنجاه المتحققه بالتمسك باهل البيت (ع) والاقتداء بهم والاخذ بتعاليمهم تعنى انهم ميزان ومقياس الهدايه فلا يجوز عليهم الخطا والانحراف، لانه خلاف ملاك النجاه، ومن يخطا او يجوز عليه الخطا لا يكون وسيله النجاه لغيره، والدعوه للاقتداء باهل البيت (ع) مع تجويز الخطا عليهم تغرير بالقبيح وهو محال على رسول اللّه(ص)، وهنالك روايات عديده يمكن الاستدلال بها على عصمه اهل البيت (ع) بنفس الاستدلال المتقدم ومنها قوله (ص) :(النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتى امان لامتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس)(٤٠٦).وتتجلى العصمه في وصف الامام على)ع) لاهل البيت حيث يقول: (هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه. وهم دعائم الاسلام، وولائج الاعتصام. بهم عاد الحق إلى نصابه... عقلوا الدين عقل وعايه ورعايه، لا عقل سماع وروايه)(٤٠٧).

وقال (ع): (نحن النمرقه الوسط ى، بها يلحق التالى، واليها يرجع الغالى)(٤٠٨).

وقد اعترف بعض المعاصرين لاهل البيت (ع) من غير الشيعه بعصمتهم وبانهم القمه في كل الخصائص الانسانيه الساميه ولمزيد الاطلاع على ذلك تراجع تراجم حياتهم في كتب الاعلام والرجال وفى كتب الفضائل(٤٠٩).

النص على امامه اهل البيت(ع)

الامامه بعد رسول اللّه(ص) تعين بالنص، ولا تترك لاختيار الامه، فهى عهد من اللّه لرسوله، ومن الرسول(ص)الى من بعده، ويستمر العهد الالهى متنقلا من قائد إلى آخر حتى يصل العهد إلى آخر القاده والائمه، وقد اكد اهل البيت (ع) تلك الحقيقه، فالامر ليس متروكا للامه ولا حتى لاهل البيت (ع) انفسهم، فهم لا يستخلفون او ينصون على من بعدهم الا بعهد معهود من رسول اللّه(ص) عن اللّه تعالى، فعن ابى بصير قال:

كنت عند ابى عبد اللّه (ع) فذكروا الاوصياء وذكرت اسماعيل فقال: (لا واللّه يا ابا محمد ما ذاك الينا وما هو الا إلى اللّه عزوجل ينزل واحدا بعدواحد)(٤١٠).

وقال (ع): (اترون الموصى منا يوصى إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من اللّه ورسوله(ص) لرجل فرجل حتى ينتهى الامر إلى صاحبه)(٤١١).

وعله النص هى ان الامامه منصب عظيم، وان الامام حجه اللّه على خلقه، وهو المقتدى به في اقواله وافعاله،وان من لا يعرفه مات ميته جاهليه -كما تقدم ولذلك فان الامه لا تستطيع ان تشخص امامها، وهذا ما توكده المسيره الاسلاميه وسير الاحداث، فلابد وان يكون الاختيار بنص من اللّه ورسوله، للحفاظ على سلامه المفاهيم والقيم الاسلاميه، وحمايه الاسلام من تحريف الضالين، وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين، والنص سنه من سنن اللّه تعالى في تعيين القاده والائمه والاوصياء من لدن آدم إلى خاتم الانبياء والمرسلين، لكى يجسد القاده من بعد الانبياء مبادى الاسلام في الواقع الموضوعى ويكونوا قدوه للناس في سكناتهم وحركاتهم.

وفى ما يلى نستعرض الادله والمويدات والشواهد على النص.

حديث الائمه من قريش

نص رسول اللّه(ص (على خلافه وامامه وقياده اثنى عشر شخصا من قريش، وقد اجمع الرواه والفقهاءوالمتكلمون على تواتر ذلك الحديث، ولكن اختلفوا في مصاديقهم في اسمائهم وفى القبائل المنتسبين اليها، فعن جابر بن سمره قال: كنت مع ابى عند رسول اللّه(ص (فسمعته يقول: (بعدى اثنا عشر خليفه)، ثم اخفى صوته، فقلت لابى: ما الذي اخفى صوته؟ قال: قال:)كلهم من قريش)(٤١٢.(

وفى روايه: (هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)(٤١٣.(

وقرن(ص) بين عزه الدين والخلفاء الاثنى عشر فقال: (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش ثم يكون الهرج)(٤١٤). وفى روايه: (لا يزال الاسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفه كلهم من قريش)(٤١٥). وقرن(ص) بين مضى امر الناس وولايه الاثنى عشر فقال: (لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشررجلا كلهم من قريش)(٤١٦). وقرن(ص) بين استمرار قيام الدين حتى قيام الساعه وبين الاثنى عشر، فقال: (لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعه، او يكون عليهم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)(٤١٧.(

وعبر في روايه اخرى بالامير ولفظه (من بعدى) فقال: (يكون من بعدى اثنا عشر اميرا كلهم من قريش(٤١٨.(

وفى روايه اخرى قرن رسول اللّه(ص) بين صلاح الامه ومضى الاثنى عشر، فقال: (لا يزال امر امتى صالحاحتى يمضى منهم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)(٤١٩.(

وفى روايه: (لا يزال امر امتى قائما حتى يمضى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)(٤٢٠).

وقرن(ص) بين عدد الخلفاء وعدد نقباء بنى اسرائيل، فقال:

)الخلفاء بعدى اثنا عشر كعده نقباء بنى اسرائيل)(٤٢١).

وقيل لعبدالله بن مسعود: هل سالتم رسول الله(ص) كم تملك هذه الامه من خليفه؟ فقال: (اثنا عشر كعده نقباءبنى اسرائيل)(٤٢٢). وقال ايضا: (عهد الينا نبينا(ص) انه يكون بعده اثنا عشر خليفه بعدد نقباء بنى اسرائيل)(٤٢٣).

واطلق رسول الله(ص (في روايات اخرى لفظ (الائمه)، عن ابى ذر الغفارى قال: قلت يارسول الله، وكم الائمه بعدك؟ قال:

)عدد نقباء بنى اسرائيل)(٤٢٤).

وفى نفس اللفظ قال(ص): (الائمه بعدى اثنا عشر كلهم من قريش)(٤٢٥). وهذا الحديث المتواتر خص اثنى عشر قائدا وخليفه، فالقياده ليست في عامه الناس وانما في قريش وفى اثنى عشر منهم، وهولاء يتوقف عليهم صلاح الدين وصلاح امر المسلمين، وقيام امرهم، اضافه إلى عزه الدين واستمرار استقامته، وكل ذلك مقرون بوجود الاثنى عشر، فلابد وان يكونوا ضمن خصائص وصفات فريده لاتوجد في غيرهم، وافضل هذه الخصائص هى العصمه، لكى يكونوا قدوه يقتدى باقوالهم وافعالهم لكى يصل المقتدون بهم إلى السمو والكمال ومرضاه الله، والموید لهذا الراى ما ورد عن رسول الله(ص): (الائمه بعدى اثناعشر عدد نقباء بنى اسرائيل، كلهم امناء اتقياء معصومون)(٤٢٦).

وفى المواضيع القادمه نتابع العموم في قريش لنبحث عن تخصيصه في احد قبائلها، وفى احد البطون والاسر، لان قريشا تضم قبائل متعدده تختلف في خصائصها الجامعه لها، وان بعض قبائلها بقى معاديا لرسول الله(ص) حتى بعد ان استقرت دولته ودخل الناس في الاسلام افواجا، وقد ورثت بعض القبائل الحقد على رسول الله(ص) وعلى ذريته من بعده، فلابد اذن من تخصيص هذا العموم ببعض القبائل وباحد الاسر الصالحه للقياده والامامه، كما جرت سنه الله تعالى في الامم الماضيه، حيث كان الاصطفاء محصورا في اسر خاصه كال ابراهيم وآل عمران، وليس موسعا في جميع الاسر، فالامر قائم على اساس الاصطفاء والانتقاء والانتخاب لاشخاص معينين ومن اسر معينه.

الائمه من بني هاشم

وردت روايات عديده في تفضيل بنى هاشم على سائر بطون قريش وجعل بنى هاشم خير البيوت، قال رسول اللّه(ص): (ان اللّه اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانه، واصطفى من بنى كنانه قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم)(٤٢٧).

وقال(ص): (ان اللّه خلق الخلق فجعلنى في خيرهم فرقه، ثم جعلهم فرقتين، فجعلنى في خيرهم فرقه، ثم جعلهم قبائل فجعلنى في خيرهم قبيله، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا)(٤٢٨).

ومدح رسول اللّه(ص (بنى هاشم ووضح خصالهم الحميده فقال: (انهم اصلح الناس عند فتنه، واسرعهم افاقه بعد مصيبه، واوشكهم كره بعد فره، وخيرهم لمسكين ويتيم، وامنعهم من ظلم الملوك)(٤٢٩).

ووجه الانظار لمقام بنى هاشم فقال: (لا يقوم الرجل من مجلسه الا لبنى هاشم)(٤٣٠).

وكان بنو هاشم ساده قريش في الجاهليه كما هو مشهور في كتب السيره، وفى اثبات افضليتهم في التقديم والاتباع، استدل ابن حجر الهيثمى بالاولويه بعد ايراد الروايه المنسوبه إلى رسول اللّه(ص): (الناس تبع لقريش في هذا الشان، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، والناس معادن خيارهم في الجاهليه خيارهم في الاسلام اذا فقهوا)(٤٣١).

فاستدل ابن حجر بتبعيه الناس لبنى هاشم بالاولويه فقال:

)فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت اولى منهم بذلك، لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقيه قريش)(٤٣٢). واذا كان بنو هاشم افضل البيوت في قريش فان مصداق (الائمه من قريش) ينصرف إلى المصداق الافضل وليس لعموم قريش.

ووردت روايات عن رسول اللّه(ص) تخصص الروايات المتقدمه، ومنها قوله(ص): (بعدى اثنا عشر خليفه) ثم اخفى صوته وقال:

)كلهم من بنى هاشم)(٤٣٣).

وقد وردت هذه الروايه عن جابر بن سمره، وقد وردت في الموضوع السابق بلفظ (كلهم من قريش) ونحن نرى ان الروايه القائله: (كلهم من بنى هاشم) هى اقرب للواقع، وخصوصا ان

اخفاء الصوت يصلح كقرينه على ذلك، فاخفاء الصوت ينسجم مع التركيز على بنى هاشم، اما اذا كان المقصود (من قريش) فلا مبرر لاخفاءالصوت لان التصريح به يجد له قبولا لسعه قريش وشموله لعدد كبير من الصحابه.

وقد اكد الامام على)ع) هذه الحقيقه قائلا: (... ان الائمه من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم)(٤٣٤).

وبهذه الادله خرجت جميع قبائل قريش من دلاله الحديث، واستثنى بنو هاشم منه، وبالتدريج يخصص المفهوم في دائره اضيق ليكون مقتصرا على عتره رسول اللّه(ص) من ابناء على (ع).

الائمه من العتره الطاهره

وردت روايات مستفيضه ومتواتره عند الشيعه الاماميه عن رسول اللّه(ص) في تخصيصه للائمه والقاده من بعده باهل البيت (ع)، وليس غريبا ان يكون ادعاء التواتر خاصا بالشيعه دون السنه، فالمتسالم به عند السنه انهم يستنبطون آراءهم وتصوراتهم المتعلقه بالامامه والخلافه من الواقع، فالتفتازانى يقول: (احتج اصحابناعلى عدم وجوب العصمه بالاجماع على امامه ابى بكر وعمر وعثمان مع الاجماع على انهم لم تجب عصمتهم)(٤٣٥). اما محمد الخطيب الشربينى فيقول - حول شروط الامام -: (ولا يشترط كونه هاشميا باتفاق فان الصديق وعمر وعثمان لم يكونوا من بنى هاشم)(٤٣٦).

ومن ضمن استدلال الماوردى على صحه الاستخلاف قال:

)هذا سليمان بن عبدالملك عهد إلى عمر بن عبدالعزيز ثم بعده إلى يزيد بن عبدالملك، ولئن لم يكن سليمان حجه فاقرار من عاصره من علماء التابعين، ومن لا يخافون في الحق لومه لائم هو الحجه، وقد رتبها الرشيد في ثلاثه من بنيه... عن مشوره من عاصره من فضلاء العلماء)(٤٣٧).

فحمل عمل الصحابه والتابعين على الصحه يستلزم طرح جميع الروايات المخالفه لعملهم وسيرتهم،اضافه إلى ذلك نجد اصحاب الصحاح عند السنه لم يرووا الا احاديث قليله جدا عن ائمه اهل البيت)ع) على الرغم من اشتهارهم بين المسلمين في العلم وصحه رواياتهم عن رسول اللّه(ص(، وقد لعب حكام بنى اميه وبنى العباس دورا كبيرا في اخفاء الحقائق المتعلقه بامامه اهل البيت (ع)، وبفضائلهم بل اعلان شتم على (ع) من على منابرالمسلمين(٤٣٨).(، واستخدموا

الارهاب في ذلك حتى قيل للحسن البصرى: ما لنا لا نراك تثنى على على؟ فقال: (كيف؟وسيف الحجاج يقطر دما)(٤٣٩).

وبالرغم من ايراد)الصلاه على محمد وآل محمد) في الصحاح السته الا انها حذفت فحينما يذكر رسول اللّه(ص) يقولون (صلى اللّه عليه وسلم) بحذف (الال.(

وفى ذلك يقول ابن حجر الهيثمى - بعد تاكيده الصلاه على محمد وآل محمد (ولا ينافى ما تقرر حذف الال في الصحيحين)(٤٤٠).

وحذف الصلاه على آل محمد اصبح علامه فارقه تشخص انتماء الراوى او المولف او الكاتب إلى المذاهب غير الشيعيه في الاعم الغالب.

فلا غرابه ان يدعى التواتر رواه الشيعه وعلماوهم دون غيرهم في موضوع النص على امامه اهل البيت(ع.(

وفى ما يلى نستعرض الروايات الوارده في قياده وامامه اهل البيت (ع.(

عن ابى هريره قال :قال رسول اللّه(ص): (اهل بيتى عترتى من لحمى ودمى، هم الائمه بعدى عدد نقباء بنى اسرائيل)(٤١٤).

وعن على(ع) عن رسول اللّه(ص): (ان هذا الامر يملكه اثنا عشر اماما تسعه من صلب الحسين)(٤٤٢).

وعن عبد اللّه بن مسعود عن رسول اللّه(ص): (الائمه بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسين، والتاسع مهديهم)(٤٤٣).

وعن ابن عباس عن رسول اللّه(ص): (الائمه من ولدى فمن اطاعهم فقد اطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى اللّه،هم العروه الوثقى والوسيله إلى اللّه)(٤٤٤).

وعن على (ع) عن رسول اللّه(ص) انه قال: (ياعلى انا وانت وابناك الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين اركان الدين ودعائم الاسلام، من تبعنا نجا، ومن تخلف عنا فالى النار)(٤٤٥). وعن جعفر الصادق (ع) عن آبائه عن رسول اللّه(ص) انه قال:

)الائمه بعدى اثنا عشر اولهم على بن ابى طالب وآخرهم القائم، هم خلفائى واوصيائى واوليائى، وحجج اللّه على امتى بعدى)(٤٤٦). وقد ورد عن رسول اللّه(ص) - ومن طرق مختلفه - انه قال للحسين)ع): (انت امام ابن امام اخو امام ابو ائمه تسعه تاسعهم قائمهم)(٤٤٧). وفى روايه

حدد رسول اللّٰه(ص) اوصياءه بالقول: (اولهم اخى ووزيرى ووارثى وخليفتى في امتى، وولى كل مومن بعدى ... ثم ابنى الحسن، ثم ابنى الحسين، ثم تسعه من ولد الحسين، واحد بعد واحد حتى يردوا على الحوض هم شهداء اللّٰه في ارضه وحجته على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته من اطاعهم اطاع الله، ومن عصاهم عصى اللّٰه)(٤٤٨).

وفى روايه عن الرضا)ع) عن آبائه عن رسول اللّٰه(ص) انه قال:

)من مات وليس له امام من ولدى مات ميته جاهليه)(٤٩٤).

وروى عن رسول اللّٰه(ص) انه قال: (الائمه من بعدى اثنا عشر، اولهم على ورابعهم على، وثامنهم على،وعاشرهم على، وآخرهم مهدى)(٤٥٠).

وهم اوصياء رسول اللّٰه(ص) ينص كل امام على امامه اللاحق بوصيه من رسول اللّٰه(ص) يتناقلها امام عن امام كما ورد عن على (ع) انه اوصى إلى ابنه الحسن وقال: (يابنى انه امرنى رسول اللّٰه(ص) ان اوصى اليك، وادفع اليك كتبى وسلاحى، كما اوصى إلى ودفع إلى كتبه وسلاحه، وامرنى ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها إلى اخيك الحسين، ثم اقبل على ابنه الحسين، فقال: وامرك رسول اللّٰه ان تدفعها إلى ابنك هذا، ثم اخذ بيد على بن الحسين وقال: وامرك رسول اللّٰه(ص) ان تدفعها إلى ابنك محمد بن على فاقرئه من رسول اللّٰه ومنى السلام)(٤٥١). وقد امر رسول اللّٰه(ص) جابر بن عبد اللّٰه الانصارى بان يبلغ سلامه إلى خامس الائمه وقال له: (يولد لابنى هذا - يعنى الحسين - ابن يقال له :على، وهو سيد العابدين ... ويولد له محمد اذا رايته ياجابر فاقرا عليه السلام منى، واعلم ان المهدى من ولده...)(٤٥٢).

وخلاصه القول: ان هذه الروايات تدل دلاله واضحه على ان رسول اللّٰه(ص) قد نص على القاده والائمه من بعده وسماهم باسمائهم، فهم من اولاد على خاصه، ومن اولاد الحسين (ع) وآخرهم المهدى، وكان كل امام يوصى إلى الامام اللاحق له طبقا للوصيه التي ابلغت له من قبل رسول اللّٰه(ص)، فليس هو استخلاف وراثه، وانماهو عهد معهود من رسول اللّٰه(ص) على كل امام، فالنص وارد عن رسول اللّٰه(ص).

الامامه في احاديث اهل البيت(ع)

وردت احاديث عديده عن اهل البيت (ع) يوكدون فيها انهم القاده بعد رسول اللّٰه(ص)، وهم معروفون بالصدق عند جميع من عاصرهم سواء من اتباعهم او من ائمه المذاهب الاخرى

واتباعهم، وهذا التاكيد نابع من دلائل متواتره عن رسول اللّه(ص)، وفى ما يلى بعض تلك الاحاديث:

قال الامام على (ع ...) :(وكيف تعمهون وبينكم عتره نبيكم! وهم ازمه الحق، واعلام الدين، والسنه الصدق،فانزلوهم باحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش)(٤٥٣).

وقال (ع): (انظروا اهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا اثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا)(٤٥٤).

وكل ذلك مستنبط من احاديث رسول اللّه(ص) التي توكد امامتهم للمسلمين، ثم يوضح الحقيقه تلك قائلا:(وخلف فينا رايه الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق ... الا ان مثل آل محمد(ص) كمثل نجوم السماء، اذا خوى نجم طلع نجم، فكانكم قد تكاملت من اللّه فيكم الصنائع)(٤٥٥). وهى اشاره واضحه إلى النص على امامتهم وانهم (ع) صنائع اللّه تعالى ادخرهم لقياده المسلمين على ضوء المنهج الذي رسمه للانسانيه. واوضح (ع) حقهم في الولايه لوصيه رسول اللّه(ص) اليهم وقال: (لا يقاس بال محمد(ص) من هذه الامه احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا، هم اساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفى ءالغالى، وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولايه، وفيهم الوصيه والوراثه)(٤٥٦).

واكد الائمه من بعد على (ع) امامه اهل البيت (ع)، ففى خطبه للامام الحسن بن على (ع) قال: (ياأهل العراق اتقوا اللّه فينا، فانا امراوكم وضيفانكم، ونحن اهل البيت الذين قال اللّه عزوجل:)انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)(٤٥٧)...)(٤٥٨).

وقال ايضا ...) :فاطيعونا فان طاعتنا مفروضه، اذ كانت بطاعه اللّه عزوجل ورسوله مقرونه، قال اللّهعزوجل: (ياايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم)(٤٥٩)...)(٤٦٠). والطاعه المفروضه لم تكن مستنده إلى بيعه المسلمين للامام الحسن(ع)، وانما هى بنص قرآنى واضح الدلاله، فالامام(ع) يستشهد بالقرآن الكريم، ولو اراد الاستشهاد بالبيعه لقال (انا)، فكان يتكلم بصيغه الجمع،ويستشهد بالقرآن الذي اورد آياته بصيغه الجمع، واكد الامام على بن الحسين(ع) على قياده اهل البيت(ع) بنص من اللّه ورسوله فقال: (... فمن الموثوق به على ابلاغ الحجه وتاويل الحكم إلى اهل الكتاب، وابناء ائمه الهدى،ومصابيح الدجى الذين احتج اللّه

بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجه، هل تعرفونهم او تجدونهم الامن فروع الشجره المباركه، وبقايا الصفوه الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا،وبراهم من الافات،وافترض مودتهم في الكتاب)(٤٦١.(

وبهذا القول، يوكد الامام (ع) ان الله تعالى لا يترك الخلق سدى دون حجه يحتج بها عليهم. ويوكد الامام(ع) على امامه اهل البيت(ع) اعتمادا على ما ورد عن رسول الله(ص) من احاديث تصب في ذلك التاكيد، فيقول(ع): (نحن ائمه المسلمين وحجج الله على العالمين، وساده المومنين، وقاده الغر المحجلين وموالى المومنين)(٤٦٢.(

وعن الامام محمد بن على الباقر (ع) انه قال: (نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الانبياء، ونحن امناء الله، ونحن حجه الله، ونحن اركان الايمان، ونحن دعائم الاسلام، ونحن رحمه اللّهعلى خلقه... ونحن الذين بنا يفتح الله، وبنا يختم، ونحن ائمه الهدى ومصابيح الدجى، ونحن منار الهدى ... من تمسك بنا لحق، ومن تخلف عنا غرق)(٤٦٣).

وكان غيرهم لا يدعى الخلافه والامامه الا مغالبه، وفى خصوص السلطه الزمنيه، وحتى ائمه المذاهب الاربعه او ائمه المذاهب غير المشهوره كانوا لايدعون الامامه، وانما كانوا يرون انفسهم مجتهدين فقط، بل كانوا يذعنون إلى امامه اهل البيت (ع) ويستسلمون لهم احيانا، فمثلا كان الحسن البصرى يكثر من القصص في موسم الحج فنصحه الامام على بن الحسين (ع) فاذعن وترك القصص إلى الابد(٤٦٤.(

وحاسب الامام محمد بن على الباقر (ع) ابا حنيفه لقوله بالقياس، وكان يحاسب العلماء على ما يصدرمنهم، ويعلق محمد ابو زهره على ذلك بالقول: (تتبين امامه الباقر للعلماء، يحاسبهم على ما يبدو منهم، وكانه الرئيس يحاكم مرووسيه ليحملهم على الجاده، وهم يقبلون طائعين تلك الرياسه)(٤٦٥). وكان سفيان الثورى يتزود من الامام جعفر الصادق (ع) علما وفقها وحكمه وكان اذا قصده يقول له: (لاقوم حتى تحدثنى)(٤٦٦). فادعاء اهل البيت (ع (للامامه نابع من اعتمادهم على النصوص الوارده عن رسول الله(ص) وعلى الوصيه الموصاه لهم، وكانوا يوكدون على تلك الامامه في ظروف سادتها اجواء الارهاب والملاحقه والتشريد، ولم يجنوا الا مزيدا من الاذى، وليس هناك مكاسب ماديه، وانما كانوا يودون ما عليهم من تكاليف لهدايه الامه وارشادها إلى معرفه امام زمانها.

اعتراف المعاصرين والمخالفين بامامه اهل البيت(ع)

بعد اقصاء اهل البيت)ع) من منصب الخلافه بقيت امامتهم محفوظه لانها اعم من الخلافه والسلطه، فموقعهم في الامه هو موقع القدوه، وهم الميزان الذي توزن به المفاهيم والقيم الاسلاميه، وهذا الموقع يستمربالبقاء والدوام وان اقصى اصحابه عن احد محاوره وهو تزعم الرئاسه والسلطنه السياسيه، وقد اعترف المعاصرون والمخالفون بالموقع القيادى لاهل البيت(ع(، وان كانوا لا يومنون بوجود نص عليهم، فهم يعترفون بموهلاتهم القياديه، وتفوقهم على الجميع بالفضل والخصائص الحميده، وهذا الاعتراف ينفى امامه من ادعى الامامه من الحكام المعاصرين لهم.

ففى حياه الامام على)ع) سواء كان في زمن ابى بكر وعمر وعثمان او في زمن خلافته كان شطر من المسلمين يعترفون بامامته وانه اولى من غيره، وقد تقدم ذلك في الفصل الثانى.

وقد اعترف بعض المعاصرين بامامه الامام الحسن(ع) ضمن تبيانه لمكارم بنى هاشم، ورد ذلك الاعتراف في رساله الحسن البصرى اليه حيث جاء فيها: (اما بعد فانكم معشر بنى هاشم الفلك الجاريه في اللجج الغامره، والاعلام النيره الشاهره، او كسفينه نوح (ع)، التي نزلها المومنون ونجا فيها المسلمون...

وانتم شهداءعلى الناس، واللّه الشاهد عليكم، ذريه بعضها من بعض...)(٤٦٧.(

فهو يعترف بان الامام الحسن(ع) من الشهداء على الناس، والشهيد هو القدوه في اقواله وافعاله، وهو القائدالذى يقود الامه إلى النجاه.

وكان عبد اللّه بن عمرو بن العاص يقول بحق الامام الحسين بن على(ع): (هذا احب اهل الارض إلى اهل السماء)(٤٦٨.(

وحينما رفض اهل العراق بيعه يزيد توجهت الانظار اليه، وكان يزيد بن معاويه متيقنا ان بيعه الحسين)ع)له تمنحه الشرعيه، لذا اصر على اخذ البيعه منه(٤٦٩). فكانت ماساه كربلاء.

وقد اعترف المعاصرون للامام على بن الحسين (ع) بالافضليه في المقامات التي توهله للامامه ومنها:افضليته في الورع والفقاهه.

قال الزهرى: (ما رايت قرشيا افضل من على بن الحسين)(٤٧٠.(

وقال سعيد بن المسيب: (ما رايت اورع منه)(٤٧١.(

وقال ابو حازم المدنى: (ما رايت هاشميا افقه من على بن الحسين)(٤٧٢).

وقد اعترف المورخ الشهير الذهبى باهليته للامامه فقال...) :

فقد كان اهلا للامامه العظمى، لشرفه،وسوددە، وعلمه، وتالهه، وكمال عقله)(٤٧٣).

واعترف هشام بن عبدالملك قبل تسلمه لزمام السلطه بموهلات الامام محمد بن على الباقر (ع) القياديه فقال له:

)يامحمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك)(٤٧٤).

ووصفه الذهبى بالقول: (جمع بين العلم والعمل، والسودد، والشرف والثقه والرزانه، وكان اهلاللخلافه)(٤٧٥).

واعترف صلاح الدين الصفدى بموهلاته القياديه فقال: (جمع العلم، والفقه، والديانه، والثقه، والسودد،وكان يصلح للخلافه)(٤٧٦).

وكان حكام زمانه غير موهلين حتى للخلافه بمعنى اداره الحكم والدوله فلم يكونوا فقهاء ولا عداله لهم كماهو المشهور في كتب التاريخ.

واعترف ابو حنيفه اعترافا صريحا بقياده وامامه جعفر بن محمد الصادق(ع)، فحينما سئل عن مساله وقف المال للامام، ومن هو المستحق؟ اجاب: (يكون المستحق جعفر الصادق لانه هو الامام بالحق)(٤٧٧).

وكان يقول: (ما رايت احدا افقه من جعفر بن محمد)(٤٧٨).

وبعد رحيل الامام الصادق(ع) ازداد عدد المومنين بقياده الامام موسى بن جعفر (ع)، فاقلق ذلك هارون حتى قال له:

)انت الذي تبايعك الناس سرا؟)، فاجابه: (انا امام القلوب وانت امام الجسوم)(٤٧٩).

ووجد المامون ان الامام على بن موسى الرضا(ع) قد اصبح له انصار واتباع في طول الامه وعرضها،فرشحه لولايه العهد لامتصاص النقمه الشعبيه، ولعزله عن قواعده بعد استدعائه إلى البلاط العباسى في خراسان، وحينما وصل إلى نيسابور استقبله عشرون الفا من الفقهاء(٤٨٠).

ومدحه ابو نواس امام المامون وجمع غفير من وزراء الدوله فقال:

قلت لا اهتدى لمدح امام كان جبريل خادما لابيه(٤٨١). وقال الذهبى في حقه: (كان على الرضا كبير الشان اهلا للخلافه(٤٨٢).

وفى عهد الامام محمد بن على الجواد (ع) جمع المعتصم الفقهاء لمناظرته، واخذ بقوله دون قول الفقهاء،فاغاض الموقف ابن ابى داود فقال للمعتصم: (... ثم يترك اقاويلهم كلهم، لقول رجل يقول شطر هذه الامه بامامته، ويدعون انه اولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء)(٤٨٣.(

وفى حق الامام على بن محمد الهادى (ع) قال اليافعى: (كان متعبدا فقيها اماما)(٤٨٤.(

واعترف عبيدالله بن خاقان احد المقربين للعباسيين، بموهلات الامام الحسن بن على العسكرى (ع) فقال:(لو زالت الامامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها احد من بنى هاشم غيره)(٤٨٥.(

ونتيجه لاعتراف عدد كبير من المسلمين بامامه اهل البيت (ع) تخوف العباسيون من توسع قاعدتهم الشعبيه، لوضوح موهلاتهم القياديه فقاموا باستدعائهم إلى البلاط العباسى في بغداد وسامراء لفصلهم عن الامه التي بدات تقارن بين العباسيين، وبين اهل البيت(ع) في مجال استحقاق الامامه والقياده.

- 349نهج البلاغة ٣ و ٥ .
- 350الامامه والسياسه، ١ / ٨تاريخ الطبرى ٣ / ٢٢٠ .
- 351تاريخ الطبرى، 220 / 3الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٠ .
- 352الامامه والسياسه ١ / ٩ .
- 353شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٠ .
- 354تاريخ الطبرى .220 / 3
- 355شرح نهج البلاغة ١ / ٢١٩ .
- 356تاريخ الطبرى، 222 / 3ونحوه فى: الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣١ .
- 357تاريخ الطبرى .205 / 3
- 358الاخبار الموفقيات ٥٨٣ .
- 359الامامه والسياسه، ١ / ١٢تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢ .

- 360شرح نهج البلاغة ٦ / ٢١ .

- 361شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٧ .

- 362مسند احمد بن حنبل، ١ / ٩٠السيره النبويه لابن هشام، ٤ / ٣٠٨، ٣٠٩تاريخ الطبرى، ٣

/ ٢٠٥شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٣.

- 363الملل والنحل للشهرستانى، ١ / ٣١

ونحوه فى: شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٦ .
- 364شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٦ .

- 365تاريخ الطبرى .210 / 3

- 366الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٠ .

- 367نهج البلاغة، 300، 301الخطبه١٩٢ .

- 368الكتاب المصنف .58 / 12

- 369السيره النبويه لابن هشام، ٤ / ١٤٣الامامه والسياسه، ١ / ١٦تاريخ الطبرى، ٣ /

٢١٠الكامل في التاريخ، ٢ / ٣٣٢شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٤ .

- 370الامامه والسياسه ١ / ١١ .

- 371الامامه والسياسه، ١ / ١٢ونحوه فى: الفتوح ١ / ١٣ .

- 372الاحكام السلطانيه للماوردى ،١٧الاحكام السلطانيه للفراء، ٢٤

.تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل للباقلانى ٤٧٤ .
- 373شرح المقاصد ٥ .247 /

- 374شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٦ .

- 375شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤، ٤٥ .

- 376شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٥، ٤٦ .

- 377الكامل في التاريخ ٢ / ٤٢٥ .

- 378الامامه والسياسه ١ / ٢٣، ٢٤ .

- 379تاريخ الطبرى، 227 / 4الكامل في التاريخ، ٣ / ٦٥شرح نهج البلاغة ١ / ١٩٠ .

- 380تاريخ الطبرى، 229 / 4الكامل في التاريخ، ٣ / ٦٧ونحوه فى: الطبقات الكبرى ٣ / ٦١ .

- 381تاريخ الطبرى .230 / 4

- 382تاريخ الطبرى، 238 / 4الكامل في التاريخ ٣ / ٧١ .

- 383الكامل في التاريخ ٣ / ٧١ .

- 384سوره الاحزاب آيه: ٣٣ .

- 385اهل البيت166 :اصدارات موسسه البلاغ، الملحق رقم،١استفيدت من مئات المصادر ومن كتب التفسير والحديث والفضائل، يراجعلمزيد الاطلاع .

- 386جامع البيان في تفسير القرآن، ٢٢ / ٦الدر المنثور ٦ / ٦٠٣ .

- 387سوره الاحزاب آيه: ٥٦ .

- 388جامع البيان في تفسير القرآن، ٢٢ / ٦الدر المنثور، ٦ / ٦٠٣

ونحوه في الكتاب المصنف ٢ / ٥٠٧ .

- 389الدر المنثور .650 / 6

- 390روائع البيان .364 / 2

- 391فرائد السمطين، ١ / ١٣٥الصواعق المحرقه ٢٢٨ .

- 392الصواعق المحرقه ٢٢٧ .

- 393اهل البيت: ١٥ و ٣٢اصدار موسسه البلاغ .

- 394الصواعق المحرقه ٢٣١ .

- 395سنن ابى داود، 107 / 4الجامع الصغير ٢ / ٩٧٢ .

- 396سنن ابى داود .107 / 4

- 397انظر: تفسير آيه التطهير عند الفريقين .

- 398سوره يس، الايه: ٨٢ .

- 399الامامه وقياده المجتمع، ٨١بتصرف من ناقل القول .

- 400الامامه وقياده المجتمع ٨١، ٨٢ .

- 401سنن الترمذى ٥ 622 /حديث٣٧٨٦ .

- 402مسند احمد بن حنبل، ٦ / ٢٣٢طبعه قديمه، ٥ /

182مجمع الزوائد ٩ .163 /

- 403سنن الترمذى، 663 / 5مسند احمد ٣ / ٣٩٤ .

- 404المستدرك على الصحيحين، ٣ / ١٥١مجمع الزوائد، ٩ /

168الجامع الصغير ٢ .533 /

- 405مجمع الزوائد، 168 / 9وبنحوه فى: الصواعق المحرقه 234.

- 406المستدرك على الصحيحين، ٣ / ١٤٩الصواعق المحرقه، 234وبنحوه فى :الاتحاف بحب الاشراف ٢٠ .

- 407نهج البلاغة، 357، 358الخطبه٣٢٩ .

- 408نهج البلاغة، 488الحكمه ١٠٩ .

- 409الطبقات الكبرى، حليه الاولياء، تاريخ بغداد، وفيات الاعيان، سير اعلام النبلاء، الاتحاف بحب الاشراف، فرائد السمطين .

- 410الكافى ١2771 / كتاب الحجه، باب: ان الامامه عهد من الله، الحديث١ .

- 411الكافى ١2781 / كتاب الحجه، باب: ان الامامه عهد من الله، الحديث٢ .

- 412ورد بصيغ عديده فى: مسند احمد ٦ / ٩٢الى ١٢٤ .

- 413صحيح مسلم، ٣ 1452 /كتاب الاماره باب ،١حديث٥ .

- 414سنن ابى داود، 106 / 4حديث٤٢٨٠، ٤٢٨١ .

- 415مصابيح السنه .137 / 4

- 416مصابيح السنه .137 / 4

- 417مصابيح السنه .137 / 4

- 418سنن الترمذى ٤ 501 /حديث ٢٢٢٣ .

- 419كنز العمال ١٢ 32 /حديث ٣٣٨٤٩ .

- 420تاريخ الخلفاء للسيوطى ١١ .

- 421عيون اخبار الرضا ١ / ٤٠ .

- 422مسند احمد بن حنبل ١ / ٦٥٧ .

- 423الخصال ٢ .467 /

- 424كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر ٣٥، ٣٦ .

- 425كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر ٧٦ .

- 426كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر، ١٨١جامع الاخبار ٦٢ .

- 427سنن الترمذى، 583 / 5ينابيع الموده ١ / ١٢ .

- 428سنن الترمذى ٥ .584 /

- 429كنز العمال، 40 / 12، 41حديث٣٣٩٠٣ .

- 430كنز العمال، 43 / 12حديث ٣٣٩١٤ .

- 431الصواعق المحرقه ٢٣٢ .

- 432الصواعق المحرقه ٢٣٢ .

- 433موده القربى،٤٤٥ينابيع الموده، ١ / ٣٠٨، ٥٣٣احقاق الحق وازهاق الباطل .30 / 13

- 434نهج البلاغة،٢٠١الخطبه ١٤٤ .

- 435شرح المقاصد ٨ .249 /

- 436مغنى المحتاج .13 / 4

- 437الاحكام السلطانيه للماوردى ١٣ .

- 438الكامل في التاريخ، ٣ / ٤٧٢تاريخ بغداد ٥ / ٢٤٤ .

- 439شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣١ .

- 440الصواعق المحرقه ٢٢٥ .

- 441كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر ٨٩ .

- 442كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر ٢١٧ .

- 443كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر ٢٣ .

- 444ينابيع الموده 534 / 2، .535

- 445الامالى للمفيد ٢١٧ .

- 446من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٨٠حديث٥٤٠٦ .

- 447الخصال، 475كمال الدين وتمام النعمه، ٢٦٢جامع الاخبار ٦٢ .

- 448فرائد السمطين 318 / 1حديث ٢٠٥ .

- 449بحار الانوار .81 / 23

- 450جامع الاخبار .62

- 451اعلام الورى باعلام الهدى ٢٠٧ .

- 452مختصر تاريخ دمشق، ٢٣ / ٧٨وبنحوه فى: تاريخ اليعقوبى، ٢٠٣٢ / سير اعلام النبلاء ٤ / ٤٠٤ .

- 453نهج البلاغة، 119، 120الخطبه ٨٧ .

- 454نهج البلاغة، 143باب كلامه٩٧ .

- 455نهج البلاغة، 146الخطبه ١٠٠ .

- 456شرح نهج البلاغة ١ / ١٣٨، ١٣٩ .

- 457سوره الاحزاب آيه: ٣٣ .

- 458مجمع الزوائد .172 / 9

- 459سوره النساء آيه: ٥٩ .

- 460الامالى، للمفيد ٣٤٩ .

- 461الصواعق المحرقه ٢٣٣ .

- 462فرائد السمطين .45 / 1

- 463بحار الانوار، 248 / 26كتاب الامامه، باب ،٥حديث١٨ .

- 464وفيات الاعيان .70 / 2

- 465تاريخ المذاهب الاسلاميه ٦٨٩ .

- 466سير اعلام النبلاء ٦ / ٢٦١ .

- 467تحف العقول .162

- 468تهذيب التهذيب .300 / 2

- 469الكامل في التاريخ ٤ / ١٤ .

- 470سير اعلام النبلاء ٤ / ٣٨٧ .

- 471سير اعلام النبلاء ٤ / ٣٩١ .

- 472سير اعلام النبلاء ٤ / ٣٩٤ .

- 473سير اعلام النبلاء ٤ / ٣٩٨ .

- 474امان الاخطار .52

- 475سير اعلام النبلاء ٤ / ٤٠٢ .

- 476الوافى بالوفيات ٤ / ١٠٢ .

- 477تاريخ العلويين ٢٠٠ .

- 478سير اعلام النبلاء، ٦ / ٢٥٨تذكره الحفاظ ١ / ١٦٦ .

- 479الصواعق المحرقه ٣٠٩ .

- 480الصواعق المحرقه ٣١٠ .

- 481سير اعلام النبلاء، ٩ / ٣٨٨تذكره الخواص ٣٢١ .

- 482سير اعلام النبلاء ٣٩٢/٩ .

- 483تفسير العياشى .319 / 1

- 484مرآه الجنان ٢ .161 /

- 485الارشاد ٣٦٤ .

المبحث الثاني

طرق تولى الامام عند المذاهب الاخرى:

ذهب ائمه اهل البيت)ع) وشيعتهم إلى ان الامامه بعد رسول اللّٰه(ص) قائمه على اساس النص، وان رسول اللّٰه(ص) قد نص على على (ع) وبقيه العتره الطاهره من ابنائه واحفاده، وهم المعصومون المطهرون، لان الامام هوالمقتدى به في اقواله وافعاله، وانه حجه على العباد، فمن لم يعرفه (مات ميته جاهليه) كما تقدم في الفصل الاول.

وبقى هذا الراى ثابتا لم يتغير ولم يتبدل في جميع الظروف، لانه استند إلى ادله موضوعيه مطابقه لواقع الامامه، ومطابقه للعقل وللروايات المتواتره والمستفيضه عن رسول اللّه(ص) وعن باب علمه على بن ابى طالب(ع.(

وذهب فقهاء وعلماء المذاهب الاخرى إلى انكار وجود نص من رسول اللّه(ص) على احد، وانه(ص) ترك الامه سدى دون ان ينصب لهم ائمه، واحدا بعد آخر، فاختلفت آراوهم في طرق تولى الامام، وكانت متغيره بتغيرالواقع، وما هى الا صوره من صور الواقع قولبت في هيئه نظريه، فكانت عرضه للتناقض، بسبب تناقض الواقع،وتناقض فهمه من قبل الواضعين لها لتناقضهم في الجوانب الفكريه، والعاطفيه، والسلوكيه، وقد غاب عنهم الميزان النظرى الموحد في الاختيار، واختلطت عليهم المفاهيم، ولم يشخصوا الفرق بين الامام والخليفه، فالامام هو المقتدى به في اقواله وافعاله، اما الخليفه فهو مجرد حاكم او امير -كما تقدم في الفصل الاول فقد يكون الامام مبسوط اليد فتكون الحكومه والسلطه بيده، كما في عهد الامام على (ع) في وقت خلافته، وكما في عهد الامام الحسن (ع) في اول خلافته قبل ان يغتصبها معاويه، وقد لا يكون مبسوط اليد كما في عهد الامام الحسين (ع)والائمه التسعه من ولده، وفى كل الاحوال تبقى امامته وقيادته محفوظه، اما الحكام الذين وصلوا إلى منصب الحكومه فلا يطلق عليهم مفهوم الامام بمعنى القدوه والموتم به في قوله وفعله.

وفى مايلى نستعرض طرق واسس تولى الامام في تلك المرحله التي عاصرها اهل البيت (ع:(

اولا : البيعه

البيعه كطريقه واساس ونظريه في اختيار الامام ضمن الشروط التي حددها الشارع المقدس، طريقه مستحسنه ولا غبار عليها ان لم يوجد نص على شخص باسمه، كما هو الحال في عصر الغيبه، اما في عصرالمعصوم بعد ثبوت النص عليه، فانها لا تقوى كنظريه امام النص لان الامر غير راجع للامه او لاهل الحل والعقد،وهذه النظريه ماخوذه من نظريه الشورى نفسها، وطريقه البيعه كما وصفها الماوردى: (اذا اجتمع اهل الحل والعقد على الاختيار، تصفحوا احوال اهل الامامه الموجوده فيهم شروطها فقدموا للبيعه منهم اكثرهم فضلاواكملهم شروطا ... وانعقدت له الامامه ببيعتهم، ولزم كافه الامه الدخول في بيعته والانقياد لطاعته)(٤٨٦.(

واشترطوا في الامام ان يكون فقيها عادلا كفوءا في تدبير الامور(٤٨٧.(

واشترطوا في اهل الاختيار وهم اهل الحل والعقد ان يكونوا علماء وعدول ومن اهل الراى والتدبير(٤٨٨).

اما عددهم فاختلفوا فيه فقد يكون اربعين او اربعه او ثلاثه او اثنين او واحد(٤٨٩).

وشرط الافضليه ليس ثابتا، فقد يراعى في ذلك الظرف الذي يعيشه الموهلون للامامه، والظروف التي يعيشها المسلمون، فيمكن التنازل عنه تبعا للواقع(٤٩٠).

والبيعه بهذا المفهوم لم تتحقق في الواقع لا في عهد الخلفاء الاوائل ولا في عهد من بعدهم، باستثناء بيعه الامام على (ع) حيث بايعه اغلب المهاجرين والانصار والحوا عليه فكانت بيعته في المسجد(٤٩١)، وكذلك بيعه الامام الحسن(ع) حيث كانت بيعه عامه(٤٩٢ .(باستثناء افراد قلائل. هذا في العاصمه، اما في باقى الامصار فلم يبايع اهل الشام بعد استقرار القياده او الخلافه لهما(ع) واعلنوا العصيان.

اما بعد عهد الامامين على والحسن (ع) فان البيعه لم تتم، حيث استولى معاويه بقوه السيف ثم قام بتثبيت البيعه بالترهيب والترغيب كما هو مذكور في سيرته، وخطب في اهل المدينه معلنا لهذه الحقيقه: (اما بعد فانى والله ما وليت امركم حين وليته الا وانا اعلم انكم لا تسرون بولايتى ولا تحبونها، وانى لعالم بما في نفوسكم،ولكنى خالستكم بسيفى هذا مخالسه)(٤٩٣).

وفى حياته اخذ البيعه لابنه يزيد دون استشاره، وقد رفض كبار الشخصيات الاسلاميه تلك البيعه وعلى راسهم الحسين بن على (ع) فاستدعى معاويه الرافضين للبيعه وهددهم، فبايع البعض خوفا من التهديد، فلم يات يزيد إلى الحكم عن طريق البيعه وتشاور اهل الحل والعقد، وانما عن طريق الغلبه كما في وصيه معاويه له: (انى قد كفيتك الرحله والرجال ووطات لك الاشياء وذللت لك الاعزاء)(٤٩٤).

فقد وصل يزيد إلى السلطه باستخلاف من ابيه، وبعد وفاه ابيه اخذ البيعه بالاكراه والترهيب والترغيب،واراد اكراه الحسين بن على (ع) على البيعه فرفض وادى ذلك الرفض إلى استشهاده واهل بيته واصحابه، وبعدقتل الحسين (ع) نقض اهل المدينه البيعه التي اخذت منهم بالاكراه فجهز يزيد جيشا واخمد ثورتهم المسلحه واباح المدينه ثلاثه ايام ثم دعا قائد جيشه اهل المدينه إلى البيعه على انهم (عبيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء، فمن امتنع من ذلك قتله)(٤٩٥).

وتحولت الخلافه منذ عهد يزيد إلى ملك يتوارثه الابناء عن الاباء دون سابقه دينيه او علميه ودون موهلات قياديه، ثم جاء بنو العباس عن طريق الغلبه وعادت الخلافه ايضا إلى الاستخلاف، وليس عن طريق البيعه، فلم يجتمع اهل الحل والعقد لاختيار الخليفه، وانما تفرض على المسلمين البيعه بعد تصدى الخليفه والحاكم وتنصيبه عن طريق ابيه او اخيه، فلم تتحقق البيعه بالمفهوم الذي وضعه الفقهاء والعلماء فيما بعد، ولم يوجد في الحكام اى صفات توهلهم للقياده واقتداء المسلمين بهم.

ثانيا : الغلبه بالسيف

تمهيد:

تظافرت الروايات على حرمه الخضوع للحاكم الجائر، قال رسول الله (ص): (لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق)(٤٩٦).وقال(ص): (من ارضى سلطانا بما اسخط الله تعالى خرج من دين الاسلام)(٤٩٧).

وقال(ص): (... الا ان رحى الاسلام دائره فدوروا مع الكتاب حيث دار، الا ان الكتاب والسلطان سيفترقان، فلاتفارقوا الكتاب، الا انه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم، فان عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم) قالوا: يارسول الله كيف نصنع؟ قال: (كما صنع اصحاب عيسى بن مريم نشروا بالمناشير،وحملوا على الخشب، موت في طاعه الله خير من حياه في معصيه الله)(٤٩٨).

فرسول الله(ص) يامر المسلمين بالدوران مع القرآن وعدم مفارقته، وهذا يعنى رفض طاعه المفارق للقرآن من الحكام، والقرآن المطلوب الدوران معه قد حدد طرق واساليب التعامل مع حكام الجور، والحكام الفسقه،والعمل على ابعادهم من المناصب الالهيه المختصه بالعدول.

قال الله تعالى) :واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)(٤٩٩).

والذى لا يهدى إلى الحق ليس موهلا للاتباع والطاعه، قال الله تعالى: (... افمن يهدى إلى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى ما لكم كيف تحكمون)(٥٠٠).

ونهى الله تعالى عن الركون والخضوع للظالمين نهيا واضحا وجعل عقوبته النار فقال: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون)(٥٠١).

وجعل الله تعالى مقياس تشخيص الكافر والظالم والفاسق هو المخالفه لحكم الله وعدم اتباعه في الواقع.

قال تعالى: (... ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون)(٥٠٢).

وقال تعالى ...) :ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون)(٥٠٣).

وقال تعالى ...) :ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون)(٥٠٤).

والايات القرآنيه المتقدمه واضحه الدلاله في عدم صلاحيه غير العادل للامامه والقياده والحكومه،وظهورها واضح في عدم جواز الركون إلى الظالمين والفاسقين والكافرين.

والمتعارف بين حكام الجور انهم لا يروق لهم عدم الطاعه وعدم الركون اضافه إلى اعلان المعارضه، فان ذلك يجعلهم غير مكتوفى الايدى تجاه المعارضين والرافضين للركون اليهم، فيقدمون على قتلهم او سجنهم،ومع هذه النتائج المتوقعه فان الحكم بعدم الركون سارى المفعول، حتى ان رسول الله(ص) جعل المقتول بسبب امره للجائر بالمعروف ونهيه له عن المنكر، في درجه سيد الشهداء فقال(ص): (سيد الشهداء حمزه بن عبدالمطلب،ورجل قام إلى امام جائر، فامره، فنهاه، فقتله)(٥٠٥).

ووجوب المعارضه واضح باستقراء مظاهر ومراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالقول والفعل والقلب اى بالاراده.والدعوه إلى معارضه الجائر والفاسق معارضه مسلحه ظاهره في اقوال رسول الله(ص)، فحينما خرج الامام الحسين (ع) على حاكم زمانه ذكر المسلمين بقول رسول الله(ص) فقال (ع): (ايها الناس ان رسول الله(ص) قال:من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنه رسول الله(ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله...)(٥٠٦).

فالدعوه صريحه في المعارضه المسلحه، واضافه إلى ذلك فان المعارضه المسلحه امر حتمى فان لم تتحقق ابتداء، فانها تتحقق كنتيجه لتمادى الجائر في جوره، فالجائر سيلاحق المعارض معارضه سلميه، اوالرافض للاوامر او البيعه او غير ذلك، والغالب على ولاه الجور انهم يحكمون بقتل المعارضين، فلا يكون للمعارضين اسلوب بديل الا المعارضه المسلحه التي تتحول إلى معارضه جماعيه ان كثر عدد المظلومين،وحينها يكون التفكير بازاحه الجائر عن الحكم حقيقه موضوعيه بعد رفض الاستسلام للقتل، وهو الخيارالوحيد.

وجواز المعارضه المسلحه متسالم عليه عند فقهاء الشيعه وهو الراى المشهور عندهم حيث حددت مدرسه اهل البيت (ع) وفقهاء الشيعه موقفها الشرعى من الحاكم الجائر والمنحرف عن احكام الشريعه وقيمهاالسلوكيه، وتبنت التعامل معه وفق اسلوبين: (١- المقاطعه وعدم التعاون مع الحاكم الظالم، او التحاكم اليه، اوالاعتراف بولايته...

- 2الثوره على الحاكم الظالم والاطاحه به، وتبلغ المواجهه السياسيه والعقيديه قمتها ضد الحاكم الظالم والسلطه المنحرفه باعلان الثوره عليه، واستعمال القوه للاطاحه به، واستبداله بمن تتوفر فيه شروط الحاكم المسلم التي اشترطتها الشريعه وربطت شرعيه الولايه والسلطه بتوفرها)(٥٠٧.(

والموقف من الجائر هو وجوب الازاحه اولا واختيار الاسلوب الاصلح للازاحه ثانيا، وتتحدد الاساليب لتصل إلى الثوره المسلحه والازاحه بالقوه.

وقد فصل الشهيد محمد باقر الصدر (رضى الله) الموقف من الحاكم الجائر وحكومته فقال:

)النحو الثالث من انحاء الدوله الاسلاميه ... ان تشذ الحكومه في تصرفاتها التشريعيه او التنفيذيه فتخالف القاعده الاسلاميه الاساسيه عن عمد مستنده في ذلك إلى هوى خاص او راى مرتجل، وحكم الاسلام في هذه الدوله:

- 1انه يجب على المسلمين عزل السلطه الحاكمه، واستبدالها بغيرها، لان العداله من شروط الحكم في الاسلام، وهى تزول بانحراف الحاكم المقصود عن الاسلام، فتصبح سلطته غير شرعيه ...

- 2واذا لم يتمكن المسلمون من عزل الجهاز الحاكم وجب عليهم ردعه عن المعصيه طبقا لاحكام الامربالمعروف والنهى عن المنكر في الشريعه المقدسه.

- 3واذا استمرت السلطه المنحرفه في الحكم فان سلطتها تكون غير شرعيه، ولا يجب على المسلمين اطاعه اوامرها وقراراتها فيما يجب فيه اطاعه ولى الامر الا في الحدود التي تتوقف عليها مصلحه الاسلام العليا،كما اذا داهم الدوله خطر مهدد وغزو كافر، فيجب في هذه الحاله ان يقف المسلمون إلى صفها ... وتنفيذ اوامرهاالمتعلقه بتخليص الاسلام والامه من الغزو)(٥٠٨.(

والراى المختار عند الشيعه هو وجوب ازاحه الحاكم الجائر من منصبه، وجواز استخدام القوه المسلحه في ذلك(٥٠٩).، اما وجوبها فهو امر تتحكم به الظروف والاوضاع القائمه، وقد دلت

سيره اهل البيت (ع) واتباعهم على ذلك، وكان الرائد الاول للتغيير المسلح هو الامام الحسين)ع) ثم توالت الثورات المسلحه من بعده.

واختلف فقهاء السنه في الموقف من الحاكم الجائر، فذهب القدماء منهم إلى عدم وجوب الازاحه باستثناءقليل منهم.

واختلف المتاخرون منهم في ذلك، ولكن الراى المشهور هو عدم وجوب الازاحه وادعى النووى الاجماع على عدم الوجوب فقال: (... واجمع اهل السنه انه لا ينعزل السلطان بالفسق واما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض اصحابنا انه ينعزل ... فغلط من قائله مخالف للاجماع ... وقال القاضى عياض: قال جماهير اهل السنه من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق)(٥١٠.(

وخالف بعضهم الاجماع ومنهم: الماوردى، وعبدالقاهر البغدادى والبزدوى، وابن حزم الظاهرى والجرجانى(٥١١.(

واختلف فقهاء السنه في جواز الخروج بالسيف لازاحه الحاكم الجائر، فذهب القدماء منهم إلى عدم الجوازومنهم: عبد اللّه بن عمر واحمد بن حنبل، وفى ذلك حكى ابو بكر المروذى عن احمد بن حنبل انه كان يامر بكف الدماء وينكر الخروج انكارا شديدا(٥١٢.(

وفى تعليق الدكتور عطيه الزهرانى على حكايه المروذى يقول:

)اسناده صحيح وهو مذهب السلف)(٥١٣.(

وادعى النووى الاجماع على ذلك فقال: (... واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين، وان كانوافسقه ظالمين)(٥١٤.(

وهذا الادعاء لا اصل له، فالشيعه يخالفون ذلك ويرون جواز الخروج على الجائرين، وثوراتهم المتتابعه خير دليل على ذلك.وخالف بعض السنه هذا الاجماع وجوزوا الخروج بالسيف ومنهم ابن حزم الظاهرى، فبعد مناقشته للقائلين بالحرمه يقول: (واما قتله اهل المنكر قلوا او كثروا فهذا فرض عليه، واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم وهتكهم حريمهم، فهذا كله من المنكر الذي يلزم تغييره. وايضا فلو كان خوف ما ذكروا - اباحه الحريم وسفك الدماء - مانعا من تغيير المنكر ومن الامر بالمعروف لكان هذا بعينه مانعا من جهاد اهل الحرب، وهذا ما لايقوله

مسلم ... ولا خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله، ولا فرق بين الامرين، وكل ذلك جهاد ودعاء إلى القرآن والسنه)(٥١٥.(

ثم يوضح رايه - بعد هذا النقاش - فيقول: (... فان امتنع من انفاذ شى ء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامه غيره ممن يقوم بالحق ... ولا يجوز تضييع شى ء من واجبات الشرائع)(٥١٦.(

وذهب امام الحرمين الجوينى - كما قال التفتازانى - إلى ذلك فقال - حاكيا عنه (واذا جار والى الوقت، فظهرظلمه وغشمه، ولم يرعو لزاجر عن سوء صنيعه بالقول، فلاهل الحل والعقد التواطو على ردعه، ولو بشهرالسلاح، ونصب الحروب)(٥١٧.(

وذهب الجرجانى إلى جواز الخلع بالقوه والخروج بالسيف فقال:

)وللامه خلع الامام وعزله، بسبب يوجبه مثل ان يوجد منه ما يوجب اختلال احوال المسلمين، وانتكاس امور الدين، كما كان لهم نصبه واقامته لانتظامهاواعلائها، وان ادى خلعه إلى الفتنه احتمال ادنى المضرتين)(٥١٨.(

فالقوه ملازمه لجواز الخلع او وجوبه، فالجائر لا يمكنه التخلى عن منصبه الا بالقوه، وسيعد العده للحيلوله دون خلعه، فالقوه امر طبيعى ملازم لاساليب الخلع.

ومع عدم تجويز الخروج بالسيف من قبل المتقدمين من فقهاء السنه الا انهم جوزوا انعقاد الامامه والخلافه بالغلبه سواء كان المتغلب عادلا ام فاسقا، واول من ذهب إلى هذا الراى عبدالله بن عمر حيث قال: (نحن مع من غلب)(٥١٩.(

وذهب إلى نفس الراى احمد بن حنبل فقال: (ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفه وسمى امير المومنين لايحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماما عليه، برا كان او فاجرا، فهو امير المومنين)(٥٢٠.(

وقد دلت سيرتهما على ذلك، فعبدالله بن عمر بايع لجميع من تصدى للخلافه كما هو مشهور في كتب السيره وكان يرى عدم البيعه للمتصدى خروجا عن الجماعه وان من يموت في هذه الحاله فميتته ميته جاهليه(٥٢١.(

وخاطب ابن حنبل الحاكم العباسى بالقول: (وانى لارى طاعه امير المومنين في السر والعلانيه، وفى العسر واليسر، ومنشط ى ومكرهى، واوثره على وانى لادعو له بالتسديد والتوفيق في الليل و النهار)(٥٢٢).

وقد حاول الفراء ان يحمل كلام ابن حنبل الاول على (انه اذا كان هنالك عارض يمنع من نصبه العدل العالم الفاضل وهو ان تكون النفوس قد سكنت اليهم وكلمتهم عليهم اجمع، وفى العدول عنهم يكثر الهرج)(٥٢٣).

وتبرير الفراء يكون صحيحا لو كان ابن حنبل قد قال: (ان يبيت ولا يراه خليفه او اميرا او حاكما عليه(، امان يعبر عن قوله (ولا يراه اماما عليه) فغير قابل للحمل على الوجه المتقدم، نعم يمكن تبرير ذلك ان قلنا: ان احمدابن حنبل قال ذلك في مقام التقيه، وهذا يحتاج إلى دليل، والسيره العمليه لاتباعه توكد هذه النظريه.

وخالف ابو حنيفه نظريه الغلبه ولا يرى المتغلب الفاسق اماما وكان يفتى بالخروج على الحاكم الاموى نصره لزيد بن على بن الحسين (ع) والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفه(٥٢٤).

وتطورت النظريه عند بعض ممن جوزوا امامه الفاسق ووصلت إلى حد الاستسلام والانقياد تبعا للغلبه حتى قالوا: (اذا ثبتت الامامه بالقهر والغلبه، فجاء آخر، فقهره، انعزل الاول، وصار القاهر الثانى اماما)(٥٢٥).

ويبقى الحق للمتغلب الاول، اما المنازع الاخر فلا حق له، سواء كان المنازع (افضل منه او مثله او دونه)(٥٢٦).

والمقياس هو الغلبه، فلو نازعه قبل ان يتغلب عليه فالحق حق الاول، اما اذا تغلب عليه انعقدت (امامه المتغلب عليه)(٥٧٢).

واما بعض الفقهاء الذين جاءوا بعد ابن حنبل وخصوصا في القرن الخامس الهجرى فقد هذبوا النظريه ووضعوا لها قيودا منسجمه مع روح الشريعه في تحديد شروط الامامه.

قال الشربينى) :ثالثها: باستيلاء شخص متغلب على الامامه جامع للشروط المعتبره في الامامه على الملك بقهر او غلبه بعد موت الامام لينتظم شمل المسلمين)(٥٢٨).

وقال التفتازانى) :الثالث: القهر والاستيلاء، فاذا مات الامام وتصدى للامامه من يستجمع شرائطها من غير بيعه واستخلاف، وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافه له)(٥٢٩.(

فقد اشترطوا في المتغلب ان يكون جامعا للشرائط، ولكن لم يفصلوا في صفات الامام والحاكم السابق،فاذا كان جائرا تنعقد للمتغلب العادل الامامه بلا اشكال، اما اذا كان الامام والحاكم السابق عادلا فهذا يحتاج إلى تفصيل، هل هنالك مجلس لاهل الحل والعقد موجود قبل موت الحاكم ام لا يوجد، وهل ان الوضع مستقر ام مضطرب، وهل هنالك أكثر من موهل ام موهل واحد، فنحن نرى ان كان هنالك مجلس لاهل الحل والعقد وكان هنالك متصدون آخرون، فان انعقاد القياده للمتغلب مشروط برضى اهل الحل والعقد.

وذهب آخرون إلى الراى نفسه بان يكون المتغلب جامعا للشرائط الا انهم جوزوا انعقادها لغيره.

قال النووى: (الطريق الثالث: فهو القهر والاستيلاء، فاذا مات الامام فتصدى للامامه من جمع شرائطها ...وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته لينتظم شمل المسلمين، فاذا لم يكن جامعا للشرائط بان كان فاسقا، او جاهلا، فوجهان:

اصحهما :انعقادها)(٥٣٠.(

وقال القلقشندى ...) :وان لم يكن جامعا لشرائط الخلافه بان كان فاسقا او جاهلا فوجهان لاصحابناالشافعيه، اصحهما: انعقاد امامته ايضا)(٥٣١.(

والقول بانعقاد القياده للجاهل او الفاسق منضما اليه القول المتقدم بحرمه الخروج على الجاهل والفاسق والجائر، يعنى تشجيع الفساق والجائرين على الغلبه، وابعاد العدول عنها، فتصبح الدوله بيد الفساق والجائرين على طول التاريخ. فالعادل ان التزم باراء من تقدمه من الفقهاء فانه يرى حرمه الخروج على الفساق والجائرين،فيتوقف عن اعداد القوه للوصول إلى الرئاسه، اما الفاسق والجائر فانه يرى ان تغلبه يكفى لانعقاد الامامه له،فانه سيعمل للوصول اليها، فتكون الامامه من اختصاصه على مر التاريخ.

ونظريه الغلبه وعدم اشتراط العداله في المتغلب مخالف لقواعد الاسلام ومنهجه الثابت كما هو واضح في الايه الكريمه:

)واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)(٥٣٢.(

وتفسيرها واضح فالظالم بقسميه الفاجر والجائر (لا يكون اماما يقتدى به اهل الخير)(٥٣٣.(

نعم قد يكون الظالم حاكما ورئيسا للدوله في حاله عدم قدره العادل على التصدى ولكن لا يكون امامامقتدى به في اقواله وافعاله، وهذه النظريه افرزها الواقع ولا مبرر شرعى لها، ولو ان الفقهاء والعلماء اتبعوا اهل البيت (ع) في منهجهم لما ظهرت مثل تلك النظريه، ولو ان الامه بسطت اليد لاهل البيت (ع) ومكنتهم من الوصول إلى حقهم في الامامه العمليه، لما تغلب الامويون والعباسيون على الخلافه، ولكان الواقع منسجما مع روح الشريعه ولما سفكت الدماء وازهقت الارواح من اجل التسلط والوصول إلى مركز السلطه والى مقام الخلافه.

ثالثا : العهد او الاستخلاف

العهد او الاستخلاف هى النظريه المتفق عليها بين الشيعه والسنه في عصر المعصومين (ع) ولكن الاختلاف الواقع بينهم هو في ملاك الاستخلاف ومستنده الشرعى، فالشيعه يرون ان العهد او الاستخلاف من قبل رسول اللّه(ص) او الامام من بعده مستنده اللّه تعالى، فهو الذي امر رسوله(ص) بان يستخلف عليا (ع) وابناءه من بعده، وينصبهم قاده وائمه وخلفاء، وان عهد او استخلاف الامام للامام اللاحق كان بوصيه من رسول اللّه(ص)المرتبط بالوحى، وتنقل هذه الوصيه من اب إلى ابن، فلم يكن لاى امام دور في ذلك العهد او الاستخلاف - كماتقدم في الروايات التي ذكرناها في بدايه الفصل - والامام المستخلف كان حائزا لجميع شرائط الامامه والقياده وعلى راسها العصمه وما يتفرع منها من مواصفات وخصائص، فالعهد والاستخلاف من اللّه تعالى.

وتبنى السنه النظريه -ولم تكن عندهم النظريه الوحيده - استنادا إلى الواقع الذي رسمه الصحابه الاوائل(٥٣٤). والى اقرار الفقهاء لعمل سليمان بن عبدالملك او هارون العباسى(٥٣٥ .(ولعمل بقيه الحكام.

ونحن لا نريد ان نناقش مصاديق العهد او الاستخلاف باعتبارها مخالفه للنص، وانما نناقشها بحد ذاتها،فهى لم تكن قائمه على اسس موضوعيه، يختار على ضوئها المستخلف من يستخلفه لحيازته على الشروطالمعتبره في القياده والامامه كالموهلات العلميه والسلوكيه والقدره على الاداره، والتجسيد الكامل لمفهوم القدوه، وانما كانت متاثره بالوضع النفسى للمستخلف وعلاقته بالمستخلف وانسجامه معه في التفكيروالعاطفه والسلوك والمصالح والطموحات، فاستخلاف ابى

بكر لعمر بن الخطاب كان ردا للجميل كما تنبا بذلك الامام على (ع) حينما قال له عمر: (انك لست متروكا حتى تبايع)، فاجابه(ع): (احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم امره يردده عليك غدا)(٥٣٦).

وقال على (ع) في وصفه لعهد ابى بكر إلى عمر: (فياعجبا!! بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر بعدوفاته لشد ما تشطرا ضرعيها)(٥٣٧).

اى اقتسما الخلافه فاخذ كل منهما شطرا(٥٣٨).

وحينما وصل معاويه للخلافه، حولها إلى ملك موروث فعهد إلى يزيد المعروف بسوء السيره، ثم اصبحت الخلافه ملكا لبنى اميه يستخلفون اخوانهم او ابناءهم دون مراعاه الشروط اللازمه في الخليفه، إلى ان وصلت النوبه إلى سليمان بن عبدالملك فعهد بها إلى عمر بن عبدالعزيز، ثم بعده إلى يزيد بن عبدالملك تبعا لهواه، وقدسكت الفقهاء على ذلك واقروا بالواقع، ولكن اقرارهم ليس بحجه، لان بعضهم اقر خوفا والاخر طمعا، والبقيه استسلاما للامر الواقع، فاقرار الفقهاء ليس بحجه لانه عند الكثير لم يكن عن قناعه، وثانيا ان جميع الفقهاء من اتباع اهل البيت (ع) لم يكن لهم اقرار، وانما فرض الحاكم الجديد عليهم وعلى سائر الفقهاء، وكذلك ائمه اهل البيت(ع) لم يكونوا موافقين على ذلك وبقى موقفهم ثابتا، وهو غصب الخلافه وهذا هو المتسالم عليه عند المورخين جميعا، فبقى اهل البيت (ع (معارضين وان لم يعلنوا هذه المعارضه، والثورات التي قادها ابناوهم كزيد بن على(ع)فى عهد هشام بن عبدالملك، ويحيى بن زيد من بعده اوضح دليل على تلك المعارضه، وكذلك الحال في عهدهارون والعباسيين، فلم يقر اهل البيت (ع) استخلاف الحاكم العباسى لاخيه او ابنه، وتحملوا الاذى والاضطهادلقولهم بالنص الوارد في حقهم، فحينما طلب هارون من الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) ان يحدد حدود فدك حتى يعيدها اليه، قال: (لا آخذها الا بحدودها) وجعل حدودها جميع البقعه الجغرافيه التي يسيطر عليهاالعباسيون، عدن وسمرقند وافريقيه، وسيف البحر مما يلى الخزر وارمينيه، فاجابه هارون: (فلم يبق لنا شى ء)(٥٣٩).

وعلى كل حال فان هذا الاستخلاف ادى إلى تنافس على الخلافه بين ابناء هارون ونشب القتال بينهما باشدالدرجات حتى قتل آلاف الجنود من الطرفين(٥٤٠)، فاى استخلاف هذا، واى اقرار من الفقهاء، فالفقهاء كانوامستسلمين للامر الواقع، واقرارهم لم يكن ثابتا، فهم قد جعلوا اقرارهم

قائما على كل ما يتعلق بالخلافه من مواقف وقرارات، وفى الحقيقه ان اقرارهم لم يكن عن قناعه واختيار، وان كان عن قناعه فانه لا يستند إلى دليل شرعى، لان المتسالم عندهم ان الخلافه لمن يحكم بما انزل الله ولا يتبع هواه كما هو وارد في القرآن الكريم - كماتقدم. -

وفى العهود المتاخره حاول عدد من الفقهاء تهذيب نظريه العهد والاستخلاف، واشترطوا ان يكون المعهود له متصفا بصفات الامامه كالفقاهه والعداله، ولا عبره باستخلاف الجاهل والفاسق(٥٤١.)، وهذا يعنى ان ماسار عليه اغلب الحكام في العهد والاستخلاف مخالف للاسس الشرعيه حتى عند المذاهب السنيه، وعلى ضوءالتهذيب الطارى على النظريه تكون امامه وخلافه المعاصرين للمعصومين(ع) غير شرعيه لفقدانهم لشروطها،ولمعاصرتهم لاشخاص اولى بهم منها.

وطرق التولى المتقدمه لم تقدم للامه الا مزيدا من الويلات والفتن والدماء، فاستخلاف ابى بكر لعمر شجع معاويه على استخلاف يزيد واصبح الاستخلاف سنه متبعه في الدوله الامويه والعباسيه والعثمانيه، اماالشورى التي وضع عمر اسسها فانها كانت بلاء على المسلمين كما اعترف معاويه بذلك قائلا:

)لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر في سته نفر)(٥٤٢.(

وقال ابن ابى الحديد المعتزلى: (... فان ذلك كان سبب كل فتنه وقعت، وتقع إلى ان تنقضى الدنيا)(٥٤٣.(

فقد حرض اثنان من اهل الشورى على الثوره على عثمان وهما طلحه والزبير، وبعد مقتله خرجا على على يطالبانه بدم عثمان، واستثمر معاويه الفرصه فقاتل عليا (ع) تحت ذريعه الطلب بدم عثمان فاضعف جيشه، وفى واقعه التحكيم خرج الخوارج عليه، وقتل بسيف الخوارج، ثم اضطر الامام الحسن(ع) للتنازل عن الخلافه إلى معاويه(٥٤٤.(

وحينما استقر الحكم لمعاويه اعلن شتم على (ع) على منابر المسلمين وقام بقتل خيره الصحابه كحجر بن عدى، وعمرو بن الحمق الخزاعى وسلط زياد بن ابيه على المسلمين، فكان يقتل على الظن والتهمه(٥٤٥). واستخلف ابنه يزيد على المسلمين فابتدا حكمه بقتل سبط رسول الله (ص (الحسين بن على (ع) واهل بيته، ثم استباح مدينه الرسول(ص) وقتل حسب الروايات المتواتره من (٦٥٠٠) إلى عشره آلاف من ابناء المهاجرين والانصار(٥٤٦.(

وادت نظريه الاستخلاف والغلبه إلى تسلط عبدالملك بن مروان وتسليطه للحجاج على المسلمين حيث قتل في حروبه الداخليه اضافه إلى قتل المعارضين حوالى مئه وعشرين الفا، ومات في حبسه خمسون الف رجل،وثلاثون الف امراه، وكان يستهزى بالمقدسات الاسلاميه، واعترف انه قتل على الظن والتهمه ثمانين الفا(٥٤٧. .(

واساءت تلك الاحداث حتى للاسلام في نظر غير المسلمين، واستمر الصراع على الخلافه والسلطه واريقت الدماء، واستبيحت الاعراض، وانفقت اموال المسلمين على الملذات وعلى شراء الضمائر، والى خلق الفتن بين ابناء الامه، وطورد اهل البيت (ع) وحوصروا، فلم تجن طرق تولى الخليفه الا مزيدا من الدمار والتشتت،ولو ان الامه اطاعت اهل البيت (ع) لكانوا لها سفينه النجاه حقا، ولما حدث ما حدث من ماس على طول التاريخ.

- 486الاحكام السلطانيه للماوردى ٧ .

- 487الاحكام السلطانيه للماوردى، ٦الاحكام السلطانيه للفراء، ٢٠روضه الطالبين، ٧ / ٢٦٢ماثر الاناقه في معالم الخلافه ١ / ٣٩ .

- 488الاحكام السلطانيه للماوردى، ٦الاحكام السلطانيه للفراء، ٢٠روضه الطالبين ٧ / ٢٦٤ .

- 489روضه الطالبين، ٧ / ٢٦٣تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، ٤٦٧شرح المقاصد، ٥ / ٢٣٣مغنى المحتاج ٤ / ١٣٠ .

- 490الاحكام السلطانيه للماوردى ،٧مغنى المحتاج ٤ / ١٣٠ .

- 491تاريخ الطبرى، 427 / 4الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

- 492تاريخ الطبرى، 158 / 5الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٢ .

- 493مختصر تاريخ دمشق ٢٥ / ٤٥ .

- 494البدايه والنهايه ٨ / ٧٩، ١١٥ .

- 495تاريخ الطبرى، 495 / 5الكامل في التاريخ ٤ / ١١٨ .

- 496مسند احمد بن حنبل ١ / ١٣١ .

- 497مستدرك الوسائل ٢ / ٣٦٤ .

- 498مجمع الزوائد .238 / 5

- 499سوره البقره آيه: ١٢٤ .

- 500سوره يونس آيه .35

- 501سوره هود آيه .113 :

- 502سوره المائده آيه: ٤٤ .

- 503سوره المائده آيه: ٤٥ .

- 504سوره المائده آيه: ٤٧ .

- 505المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٩٥ .

- 506الكامل في التاريخ ٤ / ٤٨ .

- 507التشيع نشاته معالمه ٢٠١الى ٢٠٣ .

- 508ثقافه الدعوه الاسلاميه ١ / ١٣٧ .

- 509التشيع نشاته معالمه ٢٠٢ .

- 510صحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ٢٢٩ .

- 511الاحكام السلطانيه، ١٧اصول الدين ١٩٠و ،٢٧٨الفصل في الملل والاهواء والنحل، ٤ / ١٧٥شرح المواقف ٨ / ٣٥٣ .

- 512السنه ١ .131 /

- 513السنه، 1311 / فى الهامش .

- 514صحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ٢٢٩ .

- 515الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ١٧٤، ١٧٥ .

- 516الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ١٧٥، ١٧٦ .

- 517شرح المقاصد ٥ 233 /، .234

- 518شرح المواقف ٨ .353 /

- 519الاحكام السلطانيه للفراء : ٢٣ .

- 520الاحكام السلطانيه للفراء ٢٠ .

- 521مختصر تاريخ دمشق، ٢٨ / ٢٨البدايه والنهايه ٨ / ٢١٨ .

- 522البدايه والنهايه ١٠ / ٣٣٧ .

- 523الاحكام السلطانيه للفراء ٢٠ .

- 524الكشاف ١ .184 /

- 525روضه الطالبين .266 / 7

- 526الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ١٧٠ .

- 527مغنى المحتاج .132 / 4

- 528مغنى المحتاج .132 / 4

- 529شرح المقاصد ٥ .233 /

- 530روضه الطالبين .266 / 7

- 531ماثر الاناقه في معالم الخلافه ١ / ٥٨ .

- 532سوره البقره آيه: ١٢٤ .

- 533جامع البيان في تفسير القرآن ١ / ٤١٨ .

- 534الاحكام السلطانيه للفراء، ٢٥الاحكام السلطانيه للماوردى، ١٠روضه الطالبين، ٧ /
٢٦٤مغنى المحتاج ٤ / ١٣١ .

- 535الاحكام السلطانيه للماوردى، ١٣الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ٦٩ .

- 536الامامه والسياسه ١ / ١١ .

- 537نهج البلاغة، 48الخطبه٣ .

- 538نهج البلاغة، 565فهرست الالفاظ المشروحه .

- 539ربيع الابرار .316 / 1

- 540تاريخ الطبرى 393 / 8الى ٤٧٢ .

- 541ماثر الاناقه، 50 / 1مغنى المحتاج ٤ / ١٣١ .

- 542العقد الفريد .33 / 5

- 543شرح نهج البلاغة ١١ / ١١ .

- 544تاريخ الطبرى، الكامل في التاريخ، حوادث سنه ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠ .

- 545انساب الاشراف القسم، ٤الجزء، ١ / ١٢١تاريخ اليعقوبى، ٢ / ٢٣٠الكامل في التاريخ ٣ / ٤٦٢ .

- 546الفتوح، ٥181 / الامامه والسياسه، ١ / ٢١٥المنتظم في تاريخ الامم والملوك ٦ / ١٦ .

- 547مروج الذهب، ٣ 167 /العقد الفريد، ٢ / ١٩٩المنتظم ٦ / ٣٤٢.

المصادر

- 1القرآن الكريم

- 2الاتحاف بحب الاشراف، عبد اللّه بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى (ت ١١٧١هـ) المطبعه الادبيه، مصر ١٣١٦ ه، اوفسيت،منشورات الشريف الرضى، قم، ١٣٦٣ه. ش.

- 3اثبات الوصيه، على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ)، المطبعه الحيدريه النجف، اوفسيت، منشورات الشريف الرضى، قم ١٤٠٤ه.

- 4الاحتجاج، احمد بن على بن ابى طالب الطبرسى (ت، القرن السادس الهجرى)، انتشارات اسوه، قم، ١٤١٣ه، ط 1.

- 5احقاق الحق وازهاق الباطل، نور اللّه الحسينى التسترى (ت ١٠١٩هـ)، مكتبه المرعشى النجفى، قم، بدون تاريخ.

- 6الاحكام السلطانيه والولايات الدينيه، على بن محمد الماوردى الشافعى (ت ٤٥٠هـ)، مكتب الاعلام الاسلامى، طهران، ١٤٠٦ه،ط ٢.

- 7الاحكام السلطانيه، محمد بن الحسين الفراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ)، مكتب الاعلام الاسلامى، طهران، ١٤٠٦ه، ط ٢.

- 8الاحكام في اصول الاحكام، على بن حزم الاندلسى الظاهرى (ت ٤٥٦)، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ه، ط ٢.

- 9الاخبار الموفقيات، الزبير بن بكار بن عبد اللّه الاسدى (ت ٢٥٦هـ)، منشورات الشريف الرضى، قم، ١٤١٦ه، ط ١.

- 10الارشاد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، مكتبه بصيرتى، قم بدون تاريخ.

- 11الارشاد إلى قواطع الادله في اصول الاعتقاد، امام الحرمين عبدالملك الجوينى (ت ٤٧٨هـ)، موسسه الكتب الثقافيه، بيروت،١٤١٣ه، ط ٢.

- 12اساس الحكومه الاسلاميه، كاظم الحائرى، الدار الاسلاميه، بيروت، ١٣٩٩ه، ط ١.

- 13اسباب نزول القرآن، ابو الحسن على بن احمد الواحدى (ت ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، 1411ه، ط ١.

- 14اسد الغابه، على بن محمد الجزرى (ابن الاثير) (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ه.

- 15اسمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب، محمد بن محمد الجزرى الشافعى (٨٣٣هـ) قم، ١٤٠٣ه.

- 16اعلام الورى باعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفه، بيروت، ١٣٩٩ه.

- 17آفه اصحاب الحديث، ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزى الحنبلى (ت ٥٩٧هـ)، مكتبه نينوى، طهران، بدون تاريخ.

- 18الاقتصاد في الاعتقاد، ابو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت ١٤٠٩ ه، ط ١ ٢٣ - الامالى، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، موسسه النشر الاسلامى جامعه المدرسين، قم ١٤٠٣ه، ط ١.

- 19الامامه والسياسه، ابو محمد عبد اللّه بن مسلم (ابن قتيبه الدينورى) (ت ٢٧٦هـ) مطبعه مصطفى البابى، مصر، ١٣٨٨ه.

- 20الامامه وقياده المجتمع، كاظم الحائرى، مكتب آيه اللّه السيد الحائرى، قم، ١٤١٦ه، ط ١.

- 21الامير الحديث، انطونيو غرامشى، ترجمه زاهى شرفات، دار الطليعه، بيروت، ١٩٧٠.

- 22انساب الاشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩هـ)، المطبعه الكاثوليكيه، دار النشر فرانتس، 1400ه.

- 23اهل البيت، موسسه البلاغ، مطبعه خواندنيها، طهران، ١٤٠٦ه، ط ١.

- 24اهل البيت تنوع ادوار ووحده هدف، محمد باقر الصدر (ت ١٤٠١هـ)، موسسه البعثه، طهران ١٤٠٤ه، ط ١.

- 25بحار الانوار، محمد باقر المجلسی (ت ۱۱۱۰هـ)، موسسه الوفاء، بیروت، ۱٤۰۳ه، ط ۲.

- 26البحر المحیط في التفسیر، ابو حیان الاندلسی (ت ۷٥٤هـ)، دار الفکر، بیروت ۱٤۱۲ه.

- 27البدء والتاریخ، ابو زید احمد بن سهل البلخی، مطبعه برطوند، شالون، ۱۸۹۹م، اوفسیت دار صادر، بیروت.

- 28البدایه والنهایه، ابو الفداء الحافظ بن کثیر (ت ۷۷٤هـ)، دار الفکر، بیروت ۱٤۰۲ه.

- 29بشاره المصطفی، ابو جعفر محمد بن ابی القاسم (الطبری) (ت القرن السادس) المکتبه الحیدریه، النجف 1383ه، ط ۱.

- 30بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ۲۹۰هـ)، الاعلمی، طهران ۱٤۰٤ه.

- 31تاریخ ابن الوردی، عمر بن مظفر (ابن الوردی) (ت ۷٤۹هـ)، دار الکتب العلمیه بیروت، ۱٤۱۷ه، ط ۱.

- 32تاریخ ابی الفداء، ابو الفداء اسماعیل بن علی ... ابن ایوب (ت ۷۳۲هـ)، دار الکتب العلمیه، بیروت ۱٤۱۷ه، ط ۱.

- 33تاریخ بغداد، ابو بکر احمد بن علی الخطیب البغدادی (ت ٤٦۳هـ)، دار الکتاب العربی، بیروت، بدون تاریخ.

- 34تاریخ الخلفاء، جلال الدین عبدالرحمن السیوط ی (ت ۹۱۱هـ)، دار الکتب العلمیه، بیروت، ۱٤۰۸ه،ط ۱.

- 35تاریخ الخمیس، حسین بن محمد الدیاربکری (ت ۹٦٦هـ)، موسسه شعبان، بیروت، بدون تاریخ.

- 36تاریخ الطبری، محمد بن جریر الطبری (ت ۳۱۰هـ)، دار سویدان، بیروت، ۱۳۸۷ه، ط ۱.

- 37تاریخ العلویین، محمد امین غالب الطویل، دار الاندلس، بیروت، ۱۳۹۹ه، ط ۱.

- 38تاریخ الافکار السیاسیه، مارسیل بریلو، الدار الاهلیه للنشر والتوزیع، بیروت، ۱۹۹۳م.

- 39تاریخ المدینه المنوره، ابو زید عمر بن شبه النمیری (ت ۲٦۲هـ)، دار الفکر، قم، ۱٤۱۰ه.

- 40تاريخ المذاهب الاسلاميه، محمد ابو زهره، دار الفكر العربى، القاهره، ١٩٨٩م.

- 41تاريخ اليعقوبى، احمد بن ابى يعقوب بن جعفر اليعقوبى، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- 42تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام، بدر الدين بن جماعه (ت ٧٣٣هـ)، دار الثقافه، قطر، ١٤٠٨ه، ط 3.

- 43تحف العقول، الحسن بن على بن الحسين بن شعبه الحرانى (ت القرن ٤هـ) المكتبه الحيدريه، النجف، 1380ه، ط ٥.

- 44تذكره الخواص، يوسف بن فرغلى بن عبد اللّه سبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤هـ)، موسسه اهل البيت، بيروت، 1401ه.

- 45تذكره الفقهاء، الحسن بن يوسف بن على بن مطهر الحلى (ت ٧٢٦هـ)، المكتبه المرتضويه، طهران، بدون تاريخ.

- 46ترتيب كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٤١٤ه،ط ١.

- 47الترغيب والترهيب، عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى (ت ٦٥٦هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٣٨٨ه، ط ٣.

- 48التشيع نشاته معالمه، هاشم الموسوى، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، قم، ١٤١٤ه، ط ١.

- 49تطهير الجنان، احمد بن حجر الهيثمى (ت ٩٧٤هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت ١٤١٤ه، ط ٣.

- 50تفسير غرائب القرآن، نظام الحديث الحسن بن محمد النيسابورى (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ه، ط ١.

- 51تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفه، بيروت ١٤٠٦ه،ط ١.

- 52التفسير الكبير، الفخر الرازى (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ه.

- 53تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، ابو بكر الباقلانى (ت ٤٠٣هـ)، موسسه الكتب الثقافيه، بيروت، ١٤١٤ه، ط ٣.

- 54تهذيب التهذيب، احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ه،ط ١.

- 55ثقافه الدعوه الاسلاميه، منشورات الدعوه الاسلاميه، طهران، ١٤٠١ه، ط ١.

- 56جامع الاخبار، محمد بن محمد السبزوارى (ت القرن ٧هـ)، موسسه آل البيت قم، ١٤١٤ه،ط ١.

- 57جامع البيان في تفسير القرآن، جعفر بن محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٣ه، ط ١.

- 58الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، جلال الدين عبدالرحمن السيوط ى (ت ٩١١هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه، ط ١.

- 59الجامع لاحكام القرآن، محمد بن احمد القرطبى (ت ٦٧١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٣٧٢ه.

- 60حديث إلى الامهات، دكتور سبوك، الموسسه العربيه للدراسات، بيروت، ١٩٧٧م، ط ١.

- 61حليه الاولياء، ابو نعيم الاصفهانى (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربى، بيروت ١٤٠٥ه، ط ٤.

- 62الخصال، ابو جعفر محمد بن على الصدوق (ت ٣٨١هـ)، موسسه النشر الاسلامى، جامعه المدرسين، قم 1403ه، ط ١.

- 63دراسات في علم النفس الاجتماعى، عبدالرحمن محمد عيسوى، دار النهضه العربيه، بيروت، بدون تاريخ.

- 64الدر المنثور في التفسير الماثور، جلال الدين السيوط ى (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩ه، ط ٢.

- 65ربيع الابرار، محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ)، منشورات الشريف الرضى، قم، ١٤١٠ه.

- 66الرسائل العشره، ابو جعفر محمد بن الحسين الطوسى (ت ٤٦٠هـ)، موسسه النشر الاسلامى، جامعه المدرسين، قم ١٤٠٣ه.

- 67روائع البيان، محمد على الصابونى، موسسه مناهل العرفان، بيروت، ١٤١٣ه، ط ٦.

- 68روح البيان، اسماعيل حقى البروسوى، (ت ١١٣٧هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٩٨٥م، ط ٧.

- 69روح المعانى، ابو الفضل محمود الالوسى البغدادى (ت ١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.

- 70روضه الطالبين، ابو زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، بدون تاريخ.

- 71الرياض النضره في مناقب العشره، احمد بن عبد اللّٰه بن محمد الطبرى (ت ٦٩٤هـ) دار الكتب العلميه، بيروت، بدون تاريخ.

- 72سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت تحقيق محمد فواد عبدالباقى، بدون تاريخ.

- 73سنن ابى داود، ابو داود السجستانى (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، بدون تاريخ.

- 74سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سوره (ت ٢٩٧هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، تحقيق ابراهيم عطوه عوض، بدون تاريخ.

- 75سنن الدارمى، ابو محمد عبد اللّٰه بن بهرام الدارمى، (ت ٢٥٥هـ)، دار الفكر، القاهره، ١٣٩٨ه.

- 76السنن الكبرى، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ)، دار المعرفه، بيروت، ١٣٥٤ه،ط ١.

- 77السنه، ابو بكر احمد بن محمد الخلال (ت ٣١١هـ)، دار الرايه، الرياض، ١٤١٥ه، ط ٢.

- 78سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبى (ت ٧٤٨هـ)، موسسه الرساله بيروت، ١٤٠٥ه، ط 3.

- 79السيره الحلبيه، على بن برهان الدين الحلبى الشافعى (١٠٤٤هـ)، المكتبه الاسلاميه، بيروت، بدون تاريخ.

- 80السيره النبويه، عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميرى (ت ٢١٣ او ٢١٨هـ)، مطبعه مصطفى البابى، مصر، ١٣٥٥ه.

- 81السيره النبويه، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، 1383ه.

ش - ٨٢ - الشافى في الامامه، على بن الحسين الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، موسسه الصادق، طهران، ١٤١٠ه، ط .2

- 83شرح المقاصد، سعد الدين التفتازانى (ت ٧٩٣هـ)، منشورات الشريف الرضى، قم، ١٤٠٩ه،ط ١.

- 84شرح المواقف، على بن محمد الجرجانى (ت ٨١٢ او ٨١٦هـ)، مطبعه السعاده، مصر ١٣٢٥ه، اوفسيت منشورات الشريف الرضى، قم.

- 85شرح نهج البلاغه، عز الدين عبدالحميد بن ابى الحديد المدائنى (ت ٦٥٦هـ)، دار احياء الكتب العربيه، القاهره، ١٣٧٨ه، ط ١،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

- 86شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكانى الحنفى (ت القرن الخامس الهجرى) موسسه الاعلمى للمطبوعات،بيروت، ١٣٩٣ه، ط ١.

- 87الشورى دراسه في الاسس الفقهيه والتاريخيه، شذى الخفاجى، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب، طهران، ١٤١٨ه،ط ١.

- 88صحيح البخارى، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى (ت٢٥٦هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، تاريخ التحقيق ١٣١٣ ه.

- 89صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ه ط٢.

- 90صحيح مسلم بشرح النووى، يحيى بن شرف بن مرى النووى الشافعى (ت٦٧٦هـ) دار الكتاب العربى، بيروت، 1407ه.

- 91الصواعق المحرقه، احمد بن حجر الهيثمى (ت٩٧٤هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٤ه،ط٣.

- 92الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهرى (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥ه.

- 93عقائد الاماميه، محمد رضا المظفر، (ت١٣٨٤هـ)، انتشارات انصاريان، قم اوفسيت ١٣٨٠ه،ط٢.

- 94العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى (ت٣٢٨هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٤ه، ط١.

- 95علم الاجتماع الدينى، د. عبد الله الخريجى، جده، ١٤٠٢ه، ط١.

- 96علم الاجتماع السياسى، د. صادق الاسود، دار الكتب للطباعه والنشر، الموصل، العراق، ١٩٨٦م.

- 97علم النفس، د .فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ط١٠.

- 98علم النفس التربوى، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م، ط١١.

- 99علم النفس الاجتماعى اصوله ومبادئه، د. عبدالفتاح محمد دويدار، دار النهضه العربيه، بيروت، 1994م.

- 100علم النفس اسسه وتطبيقاته التربويه، د. عبدالعزيز القوصى، مكتبه النهضه المصريه، ١٩٧٠م، ط٨.

- 101عمده عيون صحاح الاخبار، يحيى بن الحسن الاسدى الحلى (ابن البطريق) (ت٦٠٠هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٧ه،ط١.

- 102عمده القارى شرح صحيح البخارى، بدر الدين محمود بن احمد العينى (ت٨٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت، 1399ه.

- 103عوائد الايام، احمد بن محمد بن مهدى النراقى (ت١٢٤٥هـ)، مكتب الاعلام الاسلامى، قم، ١٤١٧ه، ط١.

- 104عيون اخبار الرضا، ابو جعفر محمد بن على الصدوق (ت٣٨١هـ)، المطبعه الحيدريه، النجف، ١٣٩٠ه.

- 105فتح البارى بشرح صحيح البخارى، احمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) دار احياء التراث العربى،بيروت، ١٤٠٣ه، ط٢.

- 106الفتوح، احمد بن اعثم الكوفى (ت٣١٤هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٦ه، ط١.

- 107فرائد السمطين، ابراهيم بن محمد بن الموید الجوينى (ت٧٣٠هـ)، موسسه المحمودى، بيروت، 1398ه، ط١.

- 108الفصل في الملل والاهواء والنحل على بن محمد بن حزم الظاهرى (ت٤٥٦هـ)، دار المعرفه، بيروت، 1395ه، ط٢.

- 109في العقد الاجتماعى، جان جاك روسو، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، ترجمه ذوقان قرقوط.

- 110الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى (ت٣٢٩هـ)، دار صعب، بيروت، ١٤٠١ه، ط٤.

- 111الكامل في التاريخ، على بن عبدالواحد الشيبانى (ابن الاثير) (ت٦٠٦هـ)، دار صادر، بيروت، 1385ه.

- 112الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار، ابو بكر عبد اللّه بن ابى شيبه (ت٢٣٥هـ)، الدار السلفيه، بومباى، الهند، ١٤٠٢ه، ط١.

- 113الكشاف، محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٢٨ او ٥٣٨هـ)، نشر البلاغه، قم، ١٤١٥ه.

- 114كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد الحسن بن يوسف بن على بن مطهر الحلى (ت٧٢٦هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٤ه.

- 115كفايه الاثر في النص على الائمه الاثنى عشر، على بن محمد الخزار الرازى، (ت القرن الرابع الهجرى)، مطبعه الخيام، قم،١٤٠١ه.

- 116كفايه الطالب في مناقب على بن ابى طالب، محمد بن يوسف الگنجى الشافعى (ت٦٥٨هـ)، دار احياء تراث اهل البيت، ١٤٠٤ه، ط٣.

- 117كمال الدين وتمام النعمه (او اكمال الدين واتمام النعمه)، ابو جعفر محمد بن على الصدوق)ت٣٨١هـ)، موسسه النشرالاسلامى، جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٥ه.

- 118كنز العمال، حسام الدين على المتقى الهندى (ت٩٧٥هـ)، موسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٥ه،ط٥.

- 119كنز الفوائد، محمد بن على بن عثمان الكراجكى الطرابلسى (ت٤٤٩هـ)، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٥ه.

- 120لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، نشر ادب الحوزه، قم، ١٤٠٥ه.

- 121لمحات في فن القياده، ج. كورتوا، الموسسه العربيه للدراسات، بيروت، ١٤٠٠ه، ط٢.

- 122ماثر الاناقه في معالم الخلافه، القلقشندى (ت٨٢٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، تحقيق عبد الستار احمد خراج، بدون تاريخ.

- 123مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسى (ت٥٢٩هـ)، مطبعه العرفان، صيدا، ١٣٣٣ه.

- 124مجمع الزوائد، على بن ابى بكر الهيثمى (ت٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٢ه،ط٣.

- 125مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم (ابن منظور) (ت٧١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ه،ط١.

- 126مرآه الجنان، عبد اللّٰه بن اسعد بن على اليافعى (ت٧٦٨هـ)، موسسه الاعلمى للمطبوعات، بيروت، 1390ه، ط١.

- 127مروج الذهب، على بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٦هـ)، دار الهجره، قم، ١٤٠٤ه، ط٢.

- 128المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد اللّٰه الحاكم النيسابورى (ت٤٠٥هـ) دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ه.

- 129مستدرك الوسائل، حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى (ت١٣٢٠هـ)، المكتبه الاسلاميه، طهران، 1382ه، ط١.

- 130مسند ابى يعلى الموصلى، احمد بن على بن المثنى التميمى (ت٣٠٧هـ)، دار المامون للتراث، ١٤٠٩ه، ط١.

- 131مسند احمد بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٤ه، ط٢.

- 132مصابيح السنه، الحسين بن مسعود البغوى (ت٥١٦هـ)، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٧ه، ط١.

- 133مصدر التشريع ونظام الحكم في الاسلام، محمود الهاشمى، مطبعه نمونه، قم، ١٤٠٨ه.

- 134المعجم الكبير، سليمان بن احمد الطبرانى (ت٣٦٠هـ)، مكتبه ابن تيميه، القاهره، ١٤٠٤ه،ط٢.

- 135معالم التنزيل في التفسير والتاويل، الحسين بن مسعود البغوى (ت٥١٦هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥ه.

- 136معانى الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق (ت٣٨١هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٣٩٩ه، ط٢.

- 137المعيار والموازنه، ابو جعفر محمد بن عبد اللّه الاسكافى (ت٢٢٠هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودى، موسسه فواد، بيروت،١٤٠٢ه، ط١.

- 138مغنى المحتاج إلى معرفه معانى الفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربينى (ت٩٧٧هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

- 139المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهانى (ت٥٠٢هـ)، المكتبه المرتضويه، طهران، ١٣٦٢ه. ش.

- 140مقدمه ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت ١٤١٣ه، ط١.

- 141الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم بن احمد الشهرستانى (ت٥٤٨هـ)، مكتبه الانجلو المصريه، القاهره، 1375ه، ط٢.

- 142المنتقى من منهاج الاعتدال، محمد بن عثمان الذهبى (ت٧٤٨هـ)، الرياض، ١٣٧٦ه.

- 143المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ابو الفرج عبدالرحمن بن على (ابن الجوزى) (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت،١٤١٢ه، ط١.

- 144المناقب، الموفق بن احمد الحنفى (اخطب خوارزم)، (ت٥٦٨هـ)، مكتبه نينوى الحديثه، طهران، 1965م.

- 145مناقب الامام على بن ابى طالب، ابو الحسن على بن محمد الشافعى (ابن المغازلى)(ت٤٨٣هـ)، دار الاضواء، بيروت،١٤٠٣ه.

- 146مناقب اهل البيت، حيدر على بن محمد الشروانى (قرن١٢هـ)، مطبعه المنشورات الاسلاميه، قم، 1414ه، تحقيق محمدالحسون.

- 147من لا يحضره الفقيه، ابو جعفر، محمد بن على الصدوق (ت٣٨١هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٤ه، ط٢.

- 148موده القربى، على الهمدانى، طبعه لاهور، بدون تاريخ.

- 149النهايه في غريب الحديث والاثر، على بن عبدالواحد الشيبانى (ابن الاثير) (ت٦٠٦هـ)، المكتبه الاسلاميه، القاهره، ١٣٨٣ه.

- 150نهج البلاغه، تحقيق صبحى الصالح، بيروت، ١٣٨٧ه.

- 150الوافى بالوفيات، صلاح الدين الصفدى (الفه سنه ٧٤٢هـ)، دار النشر فرانز شتاير، ١٣٨١ه،ط٢.

- 151وفيات الاعيان، احمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ه.

- 152وقعه صفين، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ)، الموسسه العربيه الحديثه، القاهره، ١٣٨٢ه، ط٢.

- 153ينابيع الموده، سليمان بن ابراهيم القندوزى الحنفى (ت١٢٩٤هـ)، انتشارات الشريف الرضى، قم، 1413ه، ط١.

المصادر الثانوي

ة

- 1كتاب الرجال، احمد بن ابى عبد اللّه البرقى (ت٢٧٤ او ٢٨٠هـ)، جامعه طهران ١٣٨٣ه.

- 2الكامل في ضعفاء الرجال، عبد اللّه بن عدى الجرجانى (ت٣٦٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ه،ط٢.

- 3رجال النجاشى، احمد بن على النجاشى (ت٤٥٠هـ)، جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٧ه.

- 4اختيار معرفه الرجال المعروف برجال الكشى، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت٤٦٠هـ) موسسه آل البيت(ع)، قم،١٤٠٤ه.

- 5رجال الطوسى، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت٤٦٠هـ)، المطبعه الحيدريه، النجف، 1381ه، ط١.

- 6الكاشف، محمد بن احمد بن عثمان الذهبى (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٣ه، ط١.

- 7لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، موسسه الاعلمى، بيروت، ١٤٠٦ه، ط٣.